مجلة الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة
الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي

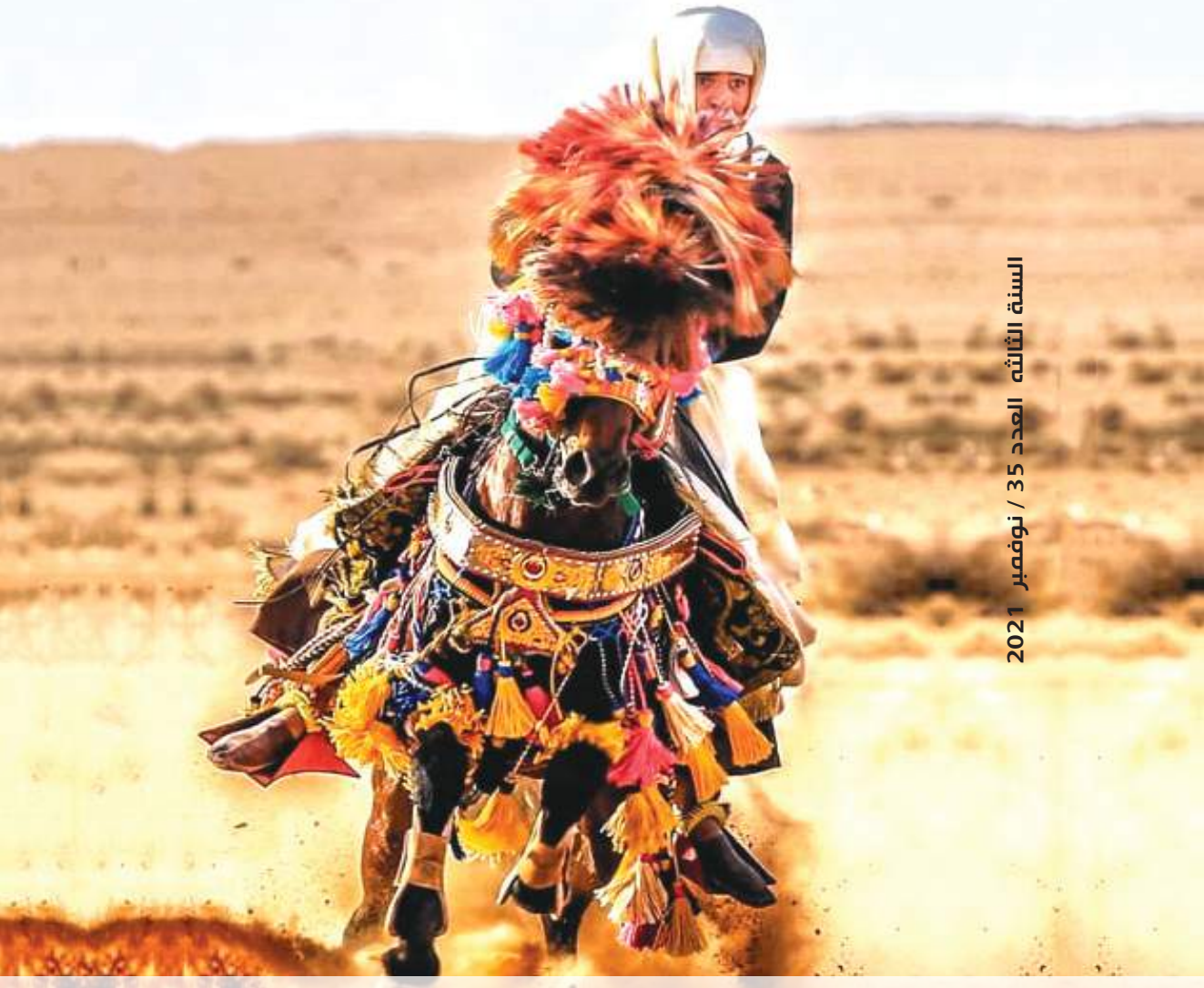

السنة الثالثة العدد 35 / نوفمبر 2021

جيادها .. فوق مستوى الخيال

صورة الغلاف

عرب تركب غير الخايل .. اللي جيد .. وعاتي .. مبرور
14 ناقة وجمل .. امعربن ماهو كي المهور
عطا حقه واي كامل .. 12 كيس ذهب مصرور .

إن الشاعر الليبي «عمر يوسف القابسي» يرسم صورة باذخة بمعنى الكلمة في قصيدة يبدع فيها في وصف الجواد الليبي المدلل الذي يدفع فيه صاحبه الغالي والثمين مقابل أن يكون رفيقاً له في ما تبقى من أيام عمره .

جوادٌ كهذا هو سيرة حياة كاملة، وهو لوحة فنية متكاملة، وهو قصة حب لا تنتهي، بين فارس بلغ من العمر مبلغ الحكمة ومن العشق مرتبة أن جواده أصبح جزءاً من تاريخه المشرف .

الصورة بعدسة مصطفى اكريم
في مهرجان المخيلي بأقصى برقة شرق ليبيا

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :

خالد مفتاح الشيخي

رئيس التحرير

د. الصديق بودوارة المغربي

Editor in Chief
Alsadiq Bwdawarat

مدير التحرير:
أ. سارة الشريف

مكتب القاهرة :
علي الحويج

مكتب تونس :
سماح بني داود

مكتب فلسطين :
فراس حج محمد

شؤون ادارية ومالية
عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين

خدمات عامة:
رمضان عبد الونيس
حسين راضي

الإخراج الفني
محمد حسن محمد

العنوان في ليبيا

البيضاء . خلف شارع النسيم. الطريق الدائري الشمالي

عناوين البريد الإلكتروني

libyanmagazine@gmail.com

info@libyanmagazine.com

Ads@libyanmagazine.com

http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الالكتروني في صورة ملف وورد word، مرفقةً بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصورٍ عالية الجودة، مع ذكر مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة، تماشياً مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نشرتها مجلة الليبي بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبّر عن آراء كتابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات المترتبة على مقالته .

الليبي
The Libyan
السنة الثالثة
العدد 35 /
نوفمبر 2021

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

المتنمرون (ص 8)

شـــــؤون ليبية

الصحافة الليبية 1 (ص 14)

بِنْية الشتّاوَة (ص 22)

عيادي وسنين دايمة (ص 24)

شـــــؤون عربية

رسالة فلسطين .. حكاية سرٍّ الزيت ص 27

بيروت ص 28

شـــــؤون عربية

تاريخ اليمن الأبيض ص 32

كتبوا ذات يوم

« رواية رحلة إلى مرمرة وقورينا وواحتي أوجلة ومرادة » ص 39

ترحـــــــال

مزامير الشعر العربي في إفريقيا السمراء (3) (ص 40)

غدامس .. مدينة الحكايات (ص 44)

باردو .. وكفى (ص 46)

محتويات العدد

ترجمـــــــات

(ص 54) المسيحيون في بلدان الخليج

ابـــــــداع

(ص 60) ميدوسا (2)

(ص 86) بناء الوعي الوطني في الخطاب الروائي الليبي
(ص 72) جنة النص
(ص 74) الخطاب ما بعد الحداثي وعبثية الذات
(ص 77) بَرْقِيَّـاتٌ مِنَ الوِلايـاتِ الشِّعْـرِيَّـةِ المُتَّحِدَة

ابـــــــداع

(ص 78) في معارضة قصيدة البردة (1)
(ص 82) ليتنفس القلم.. « رواية ما دونه الغبار»
(ص 85) سقاية الماء في التراث العربي
(ص 88) النسيج التشكيلي التونسي المعاصر..
(ص 92) عبد الرسول العريبي .1953.2019م
(ص 94) اليوتوبيا بين الايجاب والسلب

من هنا وهناك

(ص 97) قول على قول

قبل أن نفترق

(ص 98) الشاعرة عائشة سالم

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

شفاء هادي/ العراق

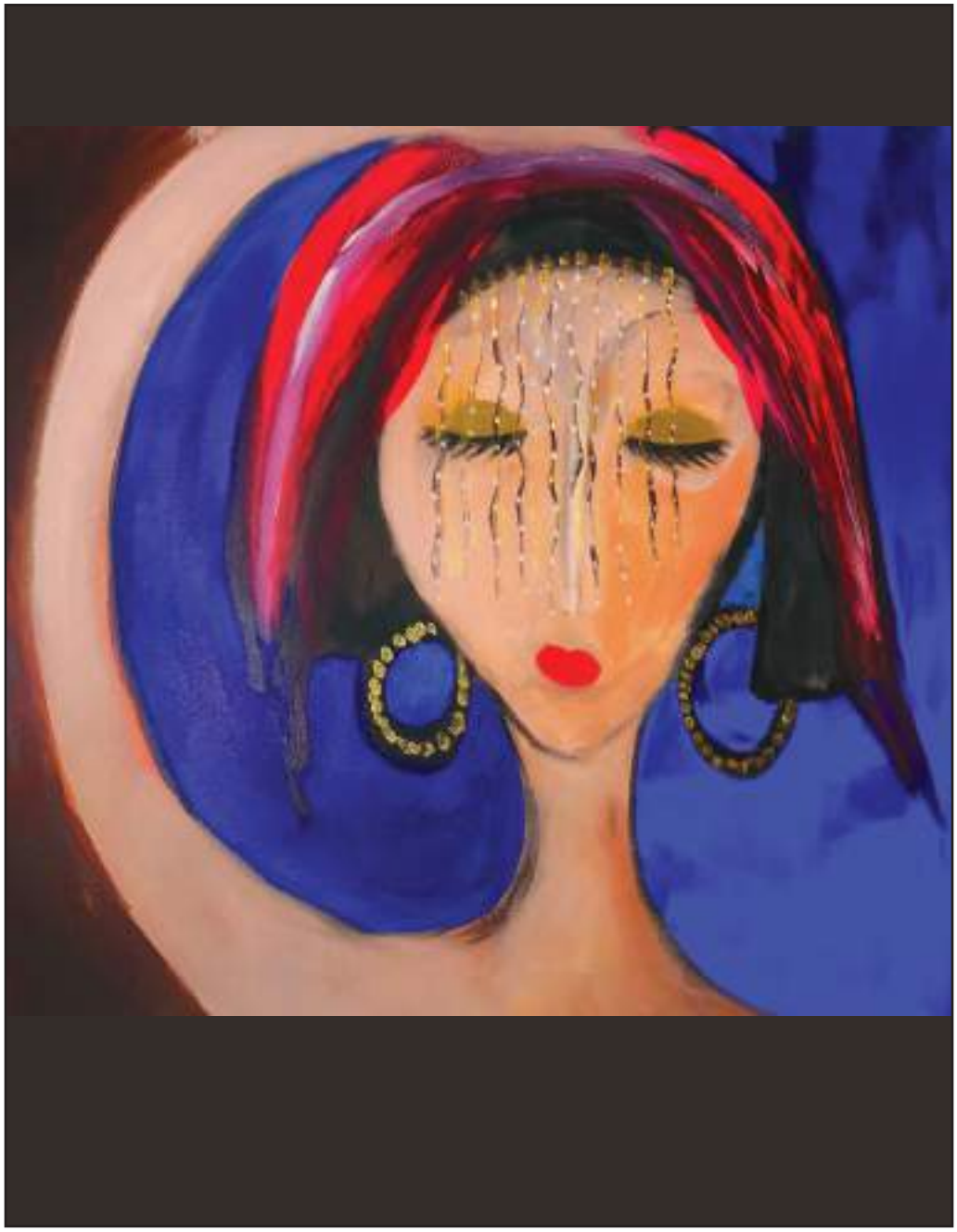

خلود الزوي / ليبيا

المتنمرون

بقلم : رئيس التحرير

التنمر .. أصبح مألوفاً أن نقرأ عن هذا المصطلح .. نقرأ .. ونتعايش .. ولكن .. يجب أن لا نتعايش مطلقاً .

أن تعيشَ مشكلةً .. هذا مألوف .. لأنك سوف تعملُ على إيجاد الحلولِ لها .. ولكن .. الخطير .. والخطيرَ جداً أن تتعايش مع المشكلة. هذا يعني أنك ستعتادُ هذه المشكلة .. إذا عشتَ مع الخطأ. فهذا أول البداية في محاولة إصلاح هذا الخطأ .. ولكن، احذر أن تتعايش مع الخطأ .. لأن تعايشك مع الخطأ لا يعني إلا أنك سوف تعتاد عليه، وأن يصبح الخطأ هو منهاج الحياة بالنسبة لك. هناك فرق كبير إذن بين أن تعيش.. وأن تتعايش .

أعود إلى الموضوع الأساسي.. إلى التنمر.. يقولون عنها الآن إنها (ظاهرة التنمر) .. فهل التنمر حقاً ظاهرة ؟ لنعرف أكثر، لابأس من أن نتعرف على الفارق بين الظاهرة والمشكلة .. الفرق بين الظاهرة والمشكلة يكمن في أن المشكلة لها حُكم مُجتمعيّ سابقٌ لوقوعها. هي أمرٌ أو فعلٌ منبوذ . خصصت له العقوبات والتشريعات الرادعة مثل: المخدرات، والتحرش الجنسي، والاعتداء على الأطفال، والعنف ضد الزوجات. لكن الظاهرة الاجتماعيّة لايوجد حُكم

مجتمعي سابق بشأنها، أو عقوبة محدّدة لها مثل: ظاهرة الطلاق، والهجرة. ومتى وُجد لأيّ منها حُكم مجتمعي سلبي، أو أصبحت تُهدّد كيان مُجتمع محدّد تحوّلت من ظاهرة إلى مُشكلة.

بهذا المعنى، التنمر مشكلة .. وليس ظاهرة . ولكن، ماذا يقول الدكتور «مسعد أبو الديار» في كتابه «سيكولوجية التنمر. بين النظرية والعلاج» ؟ الدكتور مسعد هو أستاذ علم النفس المشارك ورئيس وحدة تطوير البحوث في مركز تقويم وتعليم الطفل. في الكويت. الكتاب صدر عام 2012 عن نفس المركز المذكور .

الكاتب ركز بشكل أساسي على التنمر كمشكلةٍ شائعة في رياض الأطفال والمدارس والجامعات، وقد قدم لنا عملاً متميزاً في هذا المجال، إلا أنه قدم ايضاً مقدمةً تاريخية عن الموضوع. إنه يقول إنه على الرغم من أن التنمر قديمٌ جداً، إلا أنه لم يلق الاهتمام اللائق إلا منذ السبيعينات من القرن الماضي، وإن كان العديد من البحاث قد تكلموا عنه كمشكلة يعانيها أشخاص، فإن التنمرَ أوسعُ من هذا بكثير.

هناك تنمر دولي إذا صح التعبير .. هناك الجماعات التي تتنمر على جماعات .. هناك الدول التي تتنمر على دول .. وهناك أيضاً الحضارات التي

تتنمر على حضارات . نعم .. من آلاف الأعوام .. هناك حضارات تنمرت على حضارات أخرى .. ولكي نعرف أكثر ، هذه التفاتةٌ إلى الخلف .. لكنها موغلةٌ في القدم .

هذا نقش يحتوي على معنيين مختلفين : سنقرأ النص أولاً :

((الجزية التي أخذتها من ملوك الشاطيء البحري ،ملوك «صور» و«صيدون»و«جبيل»و«أرواد»، من الفضة والذهب والقصدير والنحاس والأواني البرونزية وألبسة الصوف المصبوغ وألبسة الكتان والقرود الصغيرة والكبيرة، ومن خشب الأبنوس والعاج، لقد تلقيت كل هذا كجزية ،كما أنهم قبّلوا أقدامي.))

هذا النقش الذي عُثر عليه منسوباً للملك الآشوري «أشور ناصر بعل الثاني 883ـ 859 ق.م». يقول بوضوح شديد إن الأشوريين يتنمرون هنا على الفنيقيين وبكل شدةٍ وحدةٍ وانتهاك .

إن الفنيقيين يؤسسون لهم حضارةً عامرة، على شاطي الشام، ويبدعون أروع المدن، بيروت، وصور، وصيدا وبنت جبيل .. وغيرها .. وهي مدن الشعر والأدب والعلم، إن الفنيقيين هم رواد العالم في الملاحة .. وأبطال التوغل في المحيط الأطلسي منذ آلاف السنين، وهم الخبراء في علم النجوم، ويكفي اثباتاً على ذلك أن النجم القطبي كان يدعى ولمئات الأعوام باسم النجم الفينيقي.

وهم المهرة في التشييد، حتى أن «سليمان الحكيم» قد استعان بهم في هندسة وتشييد أورشليم. وهم الذين سبقوا الجميع في صنع الزجاج. وهم الذين لو أردنا أن نعدد المنجز الحضاري لهؤلاء المبدعين سنحتاج إلى ألف افتتاحية مثل هذه. لكنهم كانوا ولسوء الحظ أصحاب حضارة البيع والشراء، والتاجر بطبيعته لا يتجه نحو الحرب .. إنه يهرب منها، لأن طبيعة التاجر أنه صاحب السلم لا صاحب الحرب. لكن جيرانهم لم يكونوا كذلك. إننا الآن نواجه أقدم أحداث ومشاهد التنمر في التاريخ . فماهي حكاية الفنيقيين مع التنمر؟ إنهم يجاورون الحيثيين من الشمال وأقوام الرافدين من الشرق.. ومن خلفهم كان العموريون. إن الجيران الأقوياء .. يتنمرون على جارهم الضعيف. فماهي علامات هذا التنمر؟ سوف نستعرض معاً الشواهد التاريخية على هذا التنمر .. التاريخي أيضاً.

مابين أعوام 2100 ــ 2000 «بنت جبيل» .. المدينة الفينيقية الجميلة تتعرض لغزوات منتظمة من جيرنها العموريين في بادية الشام. وقد وصفت أسطورة سومرية الإله «مارتو» رب الأموريين: «إن السلاح رفيقه .. ولا يثني الركبة .. (بمعنى أنه لا يخضع) .. ويأكل اللحم نيئاً .. ولا يمتلك بيتاً طوال حياته .. ولا يدفن في قبر بعد موته». حالة مستعصية على التحضر بكل تأكيد. تخيلو أن عقلية مثل هذه تتجاور مع شعبٍ متحضر يصنع الفن والمعمار والفكر .

وهذا شاهد آخر من التوراه هذه المرة .. وبالتحديد من سفر «حزقيال». إن التوراه تتلهف على خيرات لبنان، وكأنها تحسد أهلها، ولنقرأ هذه العبارة من هذا السفر وهي تصف خيرات هذا البلد الفنيقي :

((عناقيد من العنب ذات حباتٍ مليئةٍ بالسكر والشمس. ذخائر من الحليب ومن العسل.))، واضح أن الجيران متلهفون على هذا الحمل الوديع. هناك ايضاً شاهد آخر إن المؤرخين يتنمرون ايضاً على الفنيقيين .. فهاهو «بلوتارخ» .الفيلسوف والمؤرخ اليوناني: (نحو 45 - نحو 125 م) هو فيلسوف ومؤرخ يوناني. يقول عنهم : ((إنه شعبٌ متسلط، ذليلٌ بلا شك أمام المنتصرين، وطاغٍ مع المنهزمين، ونذل في المواقف المخيفة)) .

من جهة أخرى .. هاهي التوراه تعود من جديد .. لتهدد الصوريين. أهل مدينة

«صـور» وملكهـا بهـذا السـيناريو المخيـف مـن سـفر حزقيـال . الاصحـاح 28 : ((لذلـك هكذا .. قال السـيد الـرب، ها أنذا أجلـب عليـك غرباء عتـاة الأمم، فيجردون سـيوفهم علـى بهجـة حكمتـك، ويدنسـون جمالـك، ينزلونـك إلـى الحفـرةِ فتمـوت مـوت القتلـى في عمق البحـار، موت الغلف تمـوت بيـد الغربـاء.))، و»الأغلـف» هـو الأغـرل أي غيـر المختـون، فالغفلـة هـي القلفـة والغرلة.

إن التنمـر يصـل إلـى أعلـى حـد .. وهاهـي التـوراة تتوعـد هـذه المدينـة من جديد)) :سـأطرحك إلى الأرض، وأجعلك أمـام الملـوك لينظـروا إليـك، قد نجسّـت مقادِسَـك بكثـر آثامـك، وبظلـم تجارتـك، فأخـرجُ نـاراً مـن وسـطك ، فتأكلـكَ، واصيّـرك رمـاداً علـى الأرض، أمـام عيني كل مـن يـراك، فيتحيـر منك جميـعُ الذين يعرفونـك بين الشـعوب، وتكـون أهوالاً ولا توجـد بعـد إلى الأبـد .))

هذا عـن التـوراة وهي تتنمـر على هذه الحضـارة .. وهاهـو «ديـودور الصقلـي» المـؤرخ الشـهير يصف ماحـدث لأهل صيدا بعـد أن غزاهـم الفـرس : ((الصيدونيـون رجـالاً ونسـاء وأطفالاً عندما لم يسـتطيعو رد الفـرس عـن مدينتهـم اضرمـوا في انفسـهم النار في منازلهم وفي أسـطولهم في

الميناء وهكذا ماتوا بالحرق تحت أنقاض مدينتهم .))

تريدون المزيد ..

لا اعتقد أن هناك حاجة .. إنه تتمر تاريخي صريح .. وتاريخ مزدحم بالتحرش السافر. ويظل البقاء دائماً للأقوى، ولا عزاء للضعيف .

من قال إننا لا نعيش في غابة ؟ ومن قال إن التتمر في المدارس فقط ؟ هاهو التتمر يعيش بيننا، ويأكل معنا، ويلعب ويلهو وينام ويستيقظ، معنا أيضاً، وهاهي دول بأسرها تتتمر على دول، وجماعات تتتمر، ومنظمات، ومؤسسات، ومناهج، وعقائد، ومدارس فكر، وشعوب تتتمر على شعوب .

هل آن أوان أن ينتهي هذا العالم، وأن تغلق البشرية كتابها ؟

لا أحد يدري

تاريخ وعراقة وتعثرات عبر الزمن ..

الصحافة الليبية (1)

مرت الصحافة الليبية بكثير من الأزمات التي حاولت أن تطفئ شعلتها التي بزغت منذ أن ظهرت الطباعة، وصارت هناك صحف ومجلات في كافة انحاء العالم، وكانت ليبيا في مقدمة الدول التي تفتخر بأنها ظهرت فيها الصحافة مع بروزها في الكثير من الدول المتقدمة .

امراجع السحاتي. ليبيا

لقد عصفت بالصحافة الليبية وبمن يمتهنونها ويمولونها الكثير من العواصف، حيث صار لها أعداء إلى جانب المحبين الكثر إبان العهد العثماني، والذي ظهرت فيه عام 1827م ، ثم حدثت لها اهتزازات بدخول الاستعمار الايطالي لليبيا عام 1911م فصارت الصحافة تحت أعين المستعمرات الايطالية وحُجّمت الآراء والافكار بعدد من القرارات، حتى أن بعض الصحف التي أسسها ليبيون إبان القبض على الشيخ المجاهد عمر المختار عنونت بعنوان كبير أعلنت به القبض على «أحد المتمردين» عام 1931م ، ورغم كل ذلك فقد بدأت تكَون نفسها وتنهض وتفكك بعض قيودها.

ورغم التطور الذي احدثته التكنولوجيا

الترقي

على وسائل الاتصال الاعلامي، إلا أن الصحافة مازالت في مقدمة وسائل الاعلام الهامة للبشر، هذه الوسيلة السامية والتي تنشر الرسائل الراقية صارت تمثل جزءاً من حياة الانسان، خاصة الذي يعيش في تجمعات تنتشر فيها وسائل الاعلام المختلفة. فالصحافة تحتاج إلى الموهبة وإلى التدريب والتعليم، إضافة إلى الثقافة العامة، فكل هذه العوامل تساهم في تنور الصحافة .وأشير هنا إلى أنه يتطلب من الصحفي أن يكون له دراية ومعرفة بتاريخ بلاده وأحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية، كما يتطلب منه أن يكون ملماً إلماماً جيداً بكل ثقافات بلاده المتعددة وبجغرافية بلاده كذلك حتى يكون صحفياً ناجحاً، وأن يكون دقيقاً في استقصاء الاخبار والمعلومات، وأن لا يتأثر بأي شيء في نشر اخباره، وأن يحترم الحقيقة على أنها حق يتطلب أن يعرفه الجميع وأن يلتزم بالدفاع عن حرية الإعلام وفق ما ورد من الاتحاد الدولي للصحفيين عام 1954م، كما يتطلب من الصحفي أن لا يشوه الحقيقة، وأن يتحقق من صحة المعلومات التي فيها شيء من الشك (1).

عرفت الصحافة في الماضي بأنها «نشرة تطبع آلياً من عدة نسخ، وتصدر من مؤسسة أو صاحب امتياز، وتظهر بانتظام في فترات متقاربة أقصاها اسبوع «، من هذا التعريف ندرك أن الصحافة يومية أو اسبوعية، وما فوق ذلك لا يعطيها صبغة الصحافة. ولكن بعد دخول عالم الانترنت صارت الصحافة رقمية، وصار بمقدور الملايين قراءتها والاطلاع عليها عبر شاشات صغيرة وكبيرة دون عناء، واحتفظت بسمة خاصة بها وهي أنها نشرة، وأشير إلى أن وظيفة أو مهمة الصحافة هي نشر الاخبار واذاعة الافكار وإعطاء المعلومات وتوضيح المفاهيم مع التعليق عليها لغرض تشكيل جمهورها والاحتفاظ به (2).

أشار «نجم الدين غالب الكيب» إلى أن الصحافة في ليبيا نشأت في ظروف صعبة وغير ملائمة لقيام حركة صحفية، وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث قال :- بالرجوع إلى الأزمنة والعهود التي رافقت نشأة الصحافة في ليبيا فأننا نجد أن (البيئة الليبية) على وجه العموم لم تكن لتلازم قيام حركة صحفية كتلك التي قامت منذ أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن

العشرين « (3) .
وقد عزى ذلك إلى عدة اسباب منها الاتي :-
سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية .
الصحافة الليبية في العهد العثماني (1827-1911) :
كانت من أهم الصحف والمجلات في ليبيا إبان الحكم العثماني «المنقب»، وهي أول صحيفة حيث تأسست عام 1827 م ، ثم تأسست صحيفة «طرابلس الغرب» عام 1866م، و«سالناقة» في ولاية طرابلس الغرب عام 1869م، و«الترقي» عام 1897م، وهي جريدة اسبوعية سياسية استمرت إلى عام 1911م اصدرها «محمد البوصيري» في طرابلس، و«الفنون» 1898م، والفنون (مدرسية) عام 1899م، و«ابو قشة» عام 1908م، وهي جريدة كشكولية هزلية اسبوعية استمرت إلى عام 1911م، وصدرت في طرابلس من قبل «محمد الهاشمي»، ثم «الأسد الإسلامي» عام 1908، و«البدر الكامل» عام 1908 ، و«تعميم حريت» 1908م وهي جريدة اسبوعية استمرت الى 1911م، اصدرها «محمد قري» في طرابلس، و«العصر الجديد» عام 1908 م، وصدرت في طرابلس من قبل «محمد البارودي»، وهي سياسية علمية اسبوعية استمرت الى عام 1911م ، و«الكشاف» عام 1908، وهي جريدة اسبوعية سياسية علمية صدرت باللغة العربية والتركية والفرنسية في طرابلس من قبل «محمد الانصاري»، و«دار الخلافة» عام 1910م، وصدرت بالآستانة من قبل «عبد الوهاب عبد الصمد» واستمرت الى عام 1914م ، و«المرصاد» عام 1910م وهي جريدة اسبوعية اصدرها «أحمد الفساطوي» في طرابلس، واستمرت إلى عام 1911م ، و«الدردنيل» 1910م، و«الرقيب» عام 1911م، وهي جريدة اصدرها «محمود نديم بن موسى» في طرابلس واستمرت إلى عام 1920م ، و«فاتح» عام 1911م ، و«الفردوس» عام 1911م (4).
بالنظر الى هذا الكم الهائل من الأعداد في الجرائد إبان الحكم العثماني نجد أن ليبيا كانت من الدول التي ظهرت فيها الصحافة مبكراً مثلها مثل الدول المتقدمة، إلا أن التوجيه والكبت أعاق تطورها وتقدمها.
وبالنظر إلى الفترة التي ذكرت سلفاً نجد أن بروز الصحافة في ليبيا كان في العهد العثماني حيث كانت ليبيا عبارة عن ولايات تحت الحكم العثماني المدعوم من الشعار الذي رفعته الامبراطورية العثمانية وهو الاسلام، والذي انعطف وصار «اسلام سياسي»، والذي كان منعطفاً منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والذي نراه بوضوح الآن .
كانت الحكومة العثمانية تسيطر على كل شيء في الولايات، حتى في حرية الكتابة، الأمر الذي لم يعط مجالاً للكتاب في الانطلاق في عالم الكلمة والخبر والاعلام، حيث كان الكبت واضحاً رغم ظهور ولاة منحوا بعض الحرية للصحافة، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لسير الصحافة في الولايات التي كونت ليبيا فيما بعد، خاصة في الفترة الواقعة قبل اعلان الدستور العثماني وانبثاقه عام 1908م حيث أشار الكاتب «نعمان الكنعاني» في بحث له بعنوان «الاعلام. تطوره، وسائله، اهميته»، حيث ذكر ذلك «نجم الدين الكيب» بالقول حسب ما ذكره «نعمان الكنعاني» :- « أفسح المجال للإعلام، واعطى الحرية للآراء ليجدا مجالهما في الصحافة، والذي كثرت في ظله صحف في الدولة العثمانية تقدمت وازدهرت وازداد عددها « (5) .

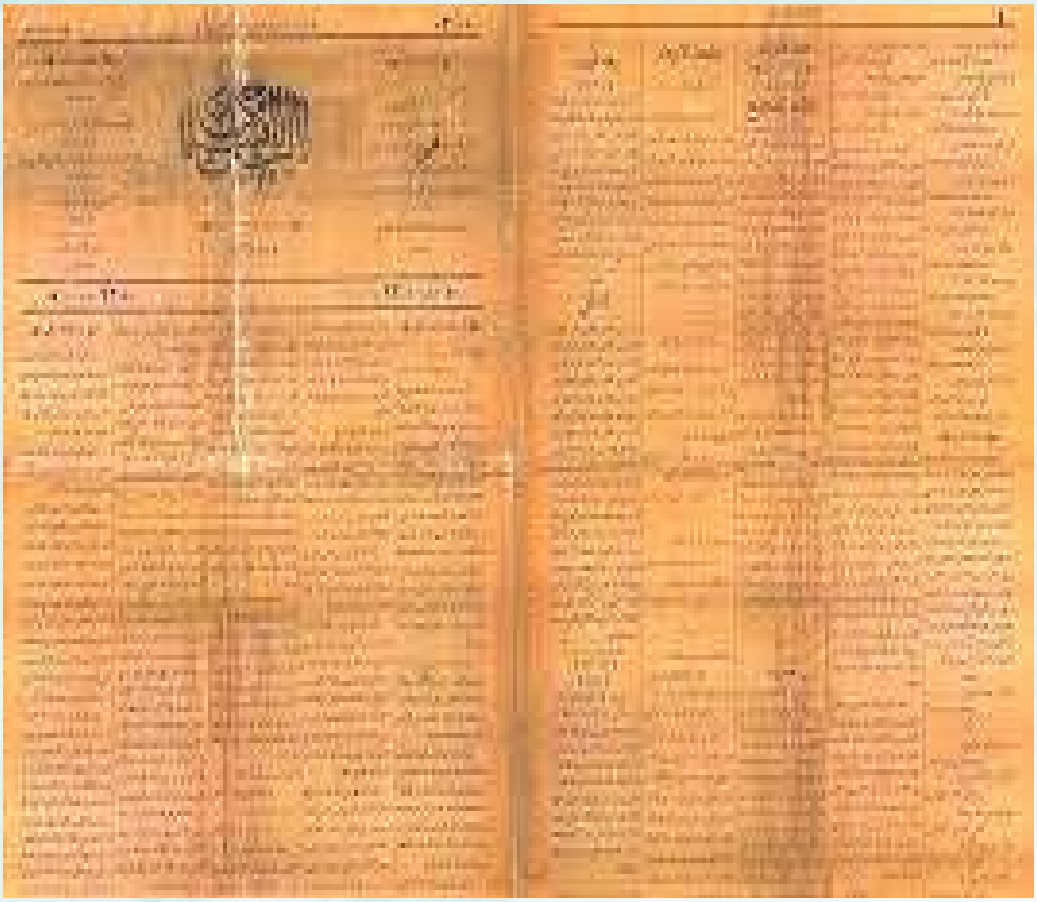

هنا نجد أننا نتحدث عن صحافة الولايات التي كونت ليبيا فيما بعد، وحقيقة الصحافة الليبية الخالصة لم تظهر إلا بعد إعلان دولة ليبيا بعد الاستقلال في ديسمبر عام 1951م. هنا نتحدث عن صحافة ولايات وهن «برقة» في الشرق، و«طرابلس الغرب» في الغرب، و«فزان» في الجنوب الغربي، كانت تحت حكم عثماني وايطالي وحكم شبه انتداب، أقصد حكم الادارة الانجليزية وحتى الأمريكية والفرنسية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى قيام دولة ليبيا عام 1952م . أشير إلى أن الصحافة الليبية منذ نشأتها مرت بعدة مراحل، هناك من أشار إلى مرحلتين، الأولى ما قبل الدستور العثماني 1908م، والثانية ما بعده، المرحلة الأولى تميزت بالرسمية، أي أن الصحف والجرائد كانت تخضع لما يريده الولاة، وينشر فيها ما يتمشى مع سياستهم، وكذلك قرارات ومنشورات وأوامر الدولة وتعيينات الحكام وتنقلاتهم، مع جزء ضئيل من أخبار العالم تحت رقابة الدولة العثمانية، والذي يتمشى مع تطلعات الراي العام، أما المرحلة الثانية فتميزت بظهور الاتجاهات الوطنية للصحافة، وجاء ظهور هذه المرحلة نتيجة ما سمح به الدستور العثماني لبعض مظاهر الحرية في الرأي والتعبير، وهذه المرحلة ساهمت في تعدد وسائل النشر وازدهار امكاناتها، وهذه المرحلة كان عمرها قصيراً بعد أن تخلت الدولة العثمانية عن الولايات

الثلاث في نهاية عام 1911م بعد أن خرجت منها وسلمتها لإيطاليا بعد اتفاقية اوشي لوزان (6) .

الحقيقة أن كبح جماح الصحافة وحريتها منهج ورثته الحكومات المتعاقبة التي حكمت ليبيا إلى الآن، من الحكم العثماني، بل أن دولاً أخرى كانت تحت الحكم العثماني لازالت حرية الصحافة فيها مكبوتة حيث عشش سوس كبت الصحافة الذي كان ينخرها إبان الحكم العثماني في عقول الحكام الذين تولوا حكم المناطق التي تراجعت عن حكمها الدولة العثمانية .

بعد ان تم احتلال الولايات الثلاث من قبل القوات الايطالية بدأ النشاط الصحافي في هذه الولايات ضعيفاً خجولاً لعدة اسباب منها الاتي :-

1. **كبت الاحتلال خوفاً من خطورة دور الصحافة التي تؤثر في الراي العام .**
2. **قلة الكتّاب في الصحافة .**
3. **عدم توفر دور نشر .**
4. **الحالة التعليمية لمواطني الولايات .**

وهذه الأسباب جعلت الصحافة تتعثر، خاصة بعد أن فرضت سلطات الاحتلال قيوداً على الصحافة حيث أشير إلى أن ذلك أدى إلى اختفاء صحف وظهور أخرى، وتكيفت بعض الصحف وعرفت كيف تسير وفق ما يريده الاحتلال، وحقيقة هذه الظاهرة استمرت إلى الآن حيث كانت تظهر صحف وتنسحب أخرى، وتتكييف أخرى، وتاريخ الصحافة الليبية حافل بذلك .

كما أشير إلى أنه قد ظهرت صحف يكتب فيها كتاب يستخدمون الحيل لإخفاء نزعاتهم الوطنية، إلا أن ذلك لم يمر على سلطات الاحتلال الايطالي، حيث كانت سلطات الاحتلال تتدخل في ذلك وتقوم بالواجب من حذف مواضيع والغاء اخرى، كما أشير إلى أن هناك كتاب للصحافة التزموا بالحق ورفضوا المهادنة، وقد تعرضوا إلى عواقب نتيجة هذا الالتزام، وهذه الصراحة كان عقابها النفي أو السجن (7).

الصحافة الليبية في ظل الاحتلال الايطالي (1912-1942) :

خلال الفترة من نهاية عام 1911م إلى نهاية عام 1943م استمرت بعض الصحف والجرائد، وتوقفت أخرى كانت تصدر إبان العهد العثماني، وبرزت أخرى، حيث برزت صحيفة «بريد طرابلس»عام 1912م حيث اصدرتها الادارة الايطالية، وهي نصف اسبوعية بالعربية والايطالية، و»لانوافا ايطاليا»(ايطاليا الجديدة) عام 1912م وهي باللغة الايطالية، وعام 1912م ظهرت «مساجيرو دي تريبولي» (ساعي بريد طرابلس)، وهي نصف شهرية بالإيطالية، وصدرت في طرابلس، و»ال فاشو» وهي اسبوعية بالإيطالية وقد استمرت الى عام 1922م، واصدرها الايطالي «اوسكار كاروتشي» في طرابلس، والعالم الإسلامي عام 1913م، والاستقلال عام 1917م، و»جيبلي» وهي فكاهية مصورة صدرت في

طرابلس عام 1918م واستمرت الى عام 1919م، و»افريقيا» عام 1919م، وهي جريدة سياسية خرجت في عهد الجمهورية الطرابلسية في مصراتة، واستمرت إلى عام 1920م، و»سيف الحق» عام 1919م، وهي سياسية صدرت في مصراتة من قبل «عبد الرحمن عزام»، واستمرت إلى عام 1920م، و»العدل» عام 1919م وهي اسبوعية أدبية وسياسية، وأصدرها «عبد الله بانون» في طرابلس، واستمرت إلى عام 1944م، و»اللواء الطرابلسي» عام 1919م، وصدرت في طرابلس من قبل «عثمان القيزاني»، واستمرت الى عام 1923م ، كما ظهرت عام 1919م «كوريري دال شرينايك» وهي نشرة اخبارية بالإيطالية كانت تصدر في بنغازي واستمرت إلى عام 1924م، و»العلم الصهيوني» عام 1920م، و»الوطن» عام 1920م صدرت في بنغازي من قبل «عوض ابو نخيلة»، وهي اسبوعية سياسية أدبية، وانتهت في نفس العام، و»الوقت» عام 1920، وصدرت في طرابلس من قبل «محسن المدني»، وهي اسبوعية سياسية وطنية استمرت لغاية 1922م ، و»الاصلاح» عام 1921م ، و»البلاغ» عام 1921م وهي جريدة جامعة اسبوعية اصدرها المجاهدون بمسلاتة ، و»بريد برقة» عام 1921م وهي جريدة نصف اسبوعية صدرت في بنغازي اصدرها «محمد المحيشي» استمرت إلى عام 1941م، و»الذكرى» عام 1921م، و»اليقظة» عام 1922م ، و»الرقيب العتيد» عام 1926م، وهي سياسية أدبية علمية أصدرها «محمود نديم بن موسى» في طرابلس، واستمرت إلى عام 1939م، و»لوسر فاتوري برونتي»، الأسبوعية، وهي ملحق للرقيب العتيد صدرت عام 1926م، واستمرت إلى 1939م في

طرابلس من قبل «محمود نديم بن موسى»، و»كوارتا اسبوندا»، (الشاطئ الرابع)، وهي اسبوعية صدرت عام 1926م في طرابلس من قبل «جيوفاني دي مايو» واستمرت الى 1936م ، و»أويا» (طرابلس)، وهي شهرية باللغة الإيطالية صدرت بطرابلس عام 1931م، و»ليبيا المصورة» عام 1935م، وهي شهرية اصدرها «عمر المحيشي» في بنغازي، واستمرت إلى عام 1942م، وصحيفة «لفنيري دي تريبولي» (مستقبل طرابلس)، وهي يومية بالإيطالية صدرت في طرابلس عام 1940م، أصدرتها الجالية الايطالية في طرابلس، واستمرت إلى عام 1941م، و»بريد طرابلس»، وهي غير الأولى، حيث ظهرت

عام 1941م وتغير اسمها إلى «كوريري دي تريبولي»، وصدرت في طرابلس عن مصلحة المطبوعات، واستمرت إلى عام 1960م، و«الحقيقة» عام 1942م، وهي باللغة الايطالية، و«صوت العسكري» عام 1942م، وهي تهتم بالشأن العسكري، وكذلك مجلة «العسكري» عام 1942م .

إن الحياة السياسية التي عاشتها الولايات لم تكن تشجع على ظهور صحافة جيدة ومتطورة في اساليبها، وكانت هذه طبيعة الحياة في ظل احتلال تحت غطاء الدين، واحتلال تحت غطاء الشط الرابع .

الحياة الثقافية في كلا من المرحلتين السالفتين لم تكن كما يشتهي كتاب الصحافة في الولايات الثلاثة، فلا وجود لأي بصيص أمل ثقافي يمكن أن ينمي الكتاب ويعطيهم دفعة نحو كتابة صحافية تواكب العصر الذي يعيشون فيه، فالعثمانيون طمسوا التعليم، ولم يهتموا به كثيراً عدا التعليم الديني المحدود من خلال كتاتيب ومن خلال الزوايا السنوسية التي انتشرت في اواخر القرن التاسع عشر، وهذا ساهم في جمود الحركة الثقافية في الولايات الثلاثة، وساهم في عدم وجود كوادر صحفية مؤهلة تأهيلاً ثقافياً وعدم وجود كتاب ذوي خبرة علمية بشؤون الصحافة وفق مناهج ونظريات في الصحافة والاعلام ، وما ينطبق على الحياة الثقافية في العهد العثماني الأول والعهد القرماه نلي والعثماني الثاني ينطبق على فترة الاحتلال الايطالي من أواخر سنة 1911م إلى بداية الاربعينات من القرن العشرين بعد دخول قوات الحلفاء . كما ساهم عدم وجود قراء للصحف في ركود للصحف التي كانت تصدر من حين الى آخر (8). (يتبع)

الهوامش :-

1. **احمد محمد عاشور راكس ، مدخل الى اعلام عربي ليبي ، طرابلس - ليبيا : دار الفرجاني ، ط2 ، 1975،ص 14.**
2. **المرجع السابق ، ص17.**
3. **نجم الدين غالب الكيب ، دراسات في الادب والفن ، بنغازي - ليبيا : منشورات دار مكتبة الاندلس ، ط1 ، ابريل 1968 ، ص 25.**
4. **احمد محمد عاشور ركس ، مرجع سابق ، ص – ص 130- 140.**
5. **نجم الدين غالب الكيب مرجع سابق ، ص27.**
6. **المرجع السابق ، ص28.**
7. **المرجع السابق ، ص 30.**

بِنْية الشتّاوَة

أحمد يوسف عقيلة - ليبيا

من خلال التأمُّل في بِنْية الشتّاوَة اتَّضَح لي أنّها مَجْزوء (الطَّقّ).. لذلك جاءت أسرع إيقاعاً.. إيقاعها يتناسب مع إيقاع اليد.. إيقاع التصفيق وقوفاً.. وهو إيقاع خارجي نظراً لالتزام شطريها (رمّتَيْها) قافيةً واحدة.. بينما غنّاوة العَلَم موسيقاها داخليّة.. فتناسب مع أدائها جلوساً دون مصاحَبة أيّ إيقاع.. وسنورد بعض الأمثلة الدالّة على أنّ الشتّاوَة مَجْزوء (الطَّقّ).. ونعني بذلك في الوزن فقط.. أمّا المعنى فقد لا يتوافق بين الرّمّتَيْن:

حالَن دُون غَزِيْر الجمّة
مامِن رمَّة
ياسات وهَول وملْتَمّة
«مراد البرعصي»

بحذف المَقْطَع الثاني تُصبح على وزن الشتّاوَة:

حالَن دُون غَزِيْر الجمّة
ياسات وهَول وملْتَمّة
...
واجْعني يا عَيْن فْراقَه
سُوْد ارْماقَه
جَن مَوحَه والياس رفاقَة
«مراد البرعصي»
واجْعني يا عَيْن فْراقَه
جَن مَوحَه والياس رفاقَة
...
ظرُوفي والياس وفَرقاه
وطُول رجاه
ومَوْحَه زادَن نار غَلاه
«مراد البرعصي»
ظرُوفي والياس وفَرقاه
ومَوْحَه زادَن نار غَلاه
...
عَزاء في مَول اللبس يْخِيل
الصَّوْت انْشِيل
ابْكا ما عِنْدي فِيْه جمِيل
«مراد البرعصي»
عَزاء في مَول اللبس يْخِيل
ابْكا ما عِنْدي فِيْه جمِيلط
...
انْهالَن م المَوْح وتشْوِيْق

ابْزَول عَشِيْق
فْراقَه جا للياس رفيق
«مراد البرعصي»
انْهالَن م المَوْح وتشْوِيْق
فْراقَه جَا للياس رفيق
...
عيُون الجازي رِيْم الدَّفّ
العَيْن إن هَفّ
بْصَوبَه نَوّ الياس كتَفّ
«مراد البرعصي»
عيُون الجازي رِيْم الدَّفّ
بْصَوبَه نَوّ الياس كتَفّ

وهذا ليس في مطالع القصائد فقط.. بل حتَّى في مَطْلَع كُل رَدّة.. فمن نفس القصيدة السابقة:

عيُون الجازي دُوْن الناس
جفا وخَلاص
انْسِيْت وكان خَطَر لاباس
عيُون الجازي دُوْن الناس
انْسِيْت وكان خَطَر لاباس

من خلال الأمثلة السابقة يتَّضح أنَّ كُلّ شاعر شعبي شَتّاي بالضرورة.

مع اعتناء بعض الشُّعَراء بشكل الغنّاوَة وبنائها الخارجي.. نجد أنَّ هناك اهتماماً أيضاً ببناء الشتّاوَة.. والشتّاوة نَصّ مَرِن.. فبالإمكان التبديل بين رمّتَيّ الشتّاوَة دون أن يختَلّ الوزن أو المعنى.. فمثلاً:

بعَد غَيْبة لَوْلاف عَلَيّ
الليل خَذَيته مَشِي وجَيّ

بالتبديل بين الرّمّتَيْن تصبح:

الليل خَذَيته مَشِي وجَيّ
بعَد غَيْبة لَوْلاف عَلَيّ

وهذا في مُعظَم الشتاوي تقريباً.. وتبقَى المسألة مَحكومة بالنواحي البلاغية.. فالتقديم في الأصل يأتي للأهمية.. قال تعالى (الكهف46): {المالُ والبَنُونَ زِيْنَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا} .. ليس هناك ما يَمنع نَحْوياً ولغوياً من قول: (البَنُونَ والمال).. لكن قُدِّم المالُ للأهمية.. فهو كَزينة يأتي أوَّلاً.

من العنَاية بالشكل أيضاً هذه شتّاوة ليس بها أي حرف منقوط:

كَم عام وعام اطّاوَلّ
اسْمُور ومَوْح ودار ملَلّ
«محمد بدر»

من العناية بالشكل كذلك قول عبدالسلام بوجلاوي:

عزيز امْخَطِّي شَور خطاه
خطاوي والخاطي انْحطاه

وعلى سبيل التباري أو إظهار البراعة هذه شتاوة تُقرأ من الجهتين للشتّاي (رمزي بوبرمة):

ساعة ساعة نبكي منها
وجّاعة مرة دافنها
دافنها مرة وجّاعة
منها نبكي ساعة ساعة

كما اهتمّ الشعراء بالشكل الخارجي للقصائد فيما يعرف بشعر (العَكْسي).. استخدم شُعراء الشتّاوَة أيضاً هذا الشكل.. واللازمة هنا هي (نجي):

بَكّايات قزازِيْنَنْجي
يَوم خَطاهم ما ارقدَنجي
«سالم مسعود»
...
قزْن وياس وفَقْر امقَنْجي ما يلْتام ان كان بكَنْجي
«عبدالفتّاح سيويد»
...
دِيْمة فِيك الياس يقَنْجي ما رَيتِي يا عَيْن زهَنْجي
«سالم مسعود»
...
مِن صغْري وآنا نَشْلَنْجي ما حَصَّلْت امْغَيْر عَمَنْجي
«عبدالفتّاح سيويد»

عيادي وسنين دايمة

د.مفيدة محمد جبران. ليبيا

ترتبط المناسبات المختلفة وخصوصا الدينية في ليبيا بعادات وتقاليد تختلف من منطقة لآخري . وهى عادات تناقلتها الأجيال ابتهاجاً وتعبيراً عن روح هذا العيد المبارك. وتتميز ليبيا بتنوعها الثقافي ذات العمق التاريخي المتأصل جذوره في عبق التاريخ والمستمد من حضارتنا المحلية والحضارات الوافدة علينا .فليبيا تميزها يكمن في تنوعها الثقافي الحضاري الديموغرافي بتنوع مكونات المجتمع عرب. امازيغ. طوراق .تبو...، هذا التنوع شكل لنا نموذجاً تراثياً خاصاً لكل مكون، فثقافة وعادات وطقوس أهل الساحل غير أهل الوسط والجنوب. وهنا لابد لنا أن نقف لنؤكد أن طقوس الأعياد هي أحد روافد التراث الانساني المحلي وغير المادي، مسترشدين بتعريف التراث الذي تعدد وتبانيت الاراء حوله. فالتراث هو

تراكم الابداع الانساني، ومجموعة تجارب الانسان التي تغطي جوانب حياته وانماط سلوكه المستمدة من العادات والتقاليد والاعراف المتوراثة جيلاً بعد جيل .

إن مظاهر وطقوس العيد في ليبيا تختلف من مكون عرقي لآخر، ومن منطقة لأخري، واحياناً الاختلاف يحدث بمنطقة بعينها. ويتركز الاختلاف هنا في الملبس والماكل والاحتفاء بهذا العيد .وكذلك في التجهيز، إذ لا ننسي التسوق المحموم في الايام العشر الاخيرة من رمضان، فجميع الأسواق تشهد تزاحم الأهالي لشراء ملابس العيد لكل أفراد الاسرة، ووفق السعة الاقتصادية والمتفاوتة بين الاسر.

وللمراة الليبية النصيب الاكبر في الاشراف والاقتناء والعناية بجمالها فمعظم كوافيرات ليبيا تشهد تزاحماً ملحوظاً وتحرص الليبيات علي تهيئة منازلهن بشراء النواقص وتغيير بعض المفروشات والنظافة العامة. وليلة العيد يضعن اللمسات الاخيرة ليصبح البيت جاهزاً للاستقبال. وفي الماضي القريب كانت النساء يتجمعن في أحد بيوت الجارات لإعداد الحلويات، ويحمل الأطفال «سفر» الحلويات الي المخابز العامة في جو من البهجة، ولا انسي هذه المتعة لاني عشتها في رمي الحلويات في «كوشة فشلوم»، ولكن هذه العادة اصبحت من الماضي .

وكانت الامهات تعمل علي تزيين كفوف بناتهم بالحناء. أما الرجال فمهمة البعض منهم تنظيف المساجد والساحات وتفريشها في الساعات المتاخرة من ليلة العيد لاستقبال المصلين يوم العيد . حيث يبدا العيد بالتكبير من مكبرات المساجد، وصوت التكبير له وقع طيب مهيب في نفوسنا جالباً للبهجة .

أما الطقوس الليبية في العيد ساتناولها بالتناوب، وهي التحايا .الصلاة. المأكل .الملبس . طقوس دخيلة .

أولاً : التحايا، وهي العبارات التقليدية المتوارثة في المجتمع التي تختلف حسب المنطقة والعرق. ففي طرابلس العاصمة العبارات المتداولة «عيادي وسنيين دايمة». «من العائدين الفايزين» .«عقبي داير». أما أهل الطوارق فالعبارة المتداولة هي «اساروف»، وتعني التسامح والمغفرة . أما أهل غدامس فترانيم البنات هي «اللّه اللّه ديد السماح»

ثانيا. الصلاة، يستقبل الليبيون العيد بجو من البهجة والفرح، وهنا نوضح أننا كشعب نتشارك مع تونس والجزائر في تسمية عيد الفطر باسم «العيد الصغير»، وعيد الاضحي «العيد الكبير» عن سائر الوطن. ويلتقي الرجال في الساحات والمساجد لاداء الصلاة ويتصافحون ويتسامحون ويعودون للبيوت فرحين، يكون في استقبالهم النساء بالبخور. وتحتل صلة الرحم المرتبة الأولي في المعايدات، ومن العادة زيارة لبيت أهل المتوفي حديثاً كنوع من المواساة والمشاركة. ومن الطبيعي أن كبار السن في العيلة والجيران لهم الأولوية، ويزور افراد العيلة بيت الجد ومن في مقامه. ومن العادات المحمودة «صحن الود»، فالاهالي يحملون أطباق الذوقة من الحلويات، وعند عودتهم يرجعوا بصحن مشابه .

ثالثا .العيدية، وهي مبلغ مال يخصص للاطفال، فالمصلين يحملون مبالغ لاعطائها لكل من يقابلهم بعد الصلاة، حيث يطوف اسراب الأطفال بلباسهم الجديد، وبكامل زينتهم للبيوت وأخذ العيدية. وهنا تتنوع العيدية بين نقدية وعينية العاب سكاكر في غدامس توزع «القلية» وهي قمح وسمسم وكتان محمص وسكاكر ملونة .

رابعا .الاكلات، كما ذكرنا تتنوع الطقوس

بتنوع المكون الثقافي العرقي، ففي مدينة طرابلس ـــ مسقط راسي واقامتي ـــ يفطر أهالي مركز المدينة بشكل مختلف عن الضواحي، فنحن نفطر علي الحوت (السمك)، والبعض يفطروا علي 7 زبيبات. وتكون المائدة مجهزة بكل اصناف الحلويات التقليدية، البقلاوة والمقروض والغريبة الدبلة والكعك الفطيرة بالعسل والقهوة والشاي والمشروبات علي مدار اليوم. والغذاء المتوارث بطرابلس فاصوليا بلحم الضأن ومبطن وكفته وقلاية وفطيرة . وعادة الفطيرة كانت تجهز في الساعات الاخيرة من ليلة العيد. أما المناطق الجبلية فغذائهم فتات أو بازين، ويفطروا علي الخبز المخمر خبزة التنور. أما المناطق الصحراوية غذاء اهالي الطوراق الملوخية. أما أهالي «اوباري» فطبقهم مرق لحم الضأن .وخبز التنور، وأهالي «القطرون» في اقصي الجنوب يفطرون علي التمر المطحون بالارابا، وهي مستخلص من الحنظل المر.بينما أهالي برقة فيفطرون علي العصيدة بالرب مباشرة عقب عودتهم عقب الصلاة .

خامسا: الازياء، في طرابلس الكبار يلبسون «الزبون»، أما الاطفال البنات يلبسن «الفيلوات» ، والصبيان البدلة الرسمية البنطلون والجاكيت وربطة العنق. أما لباس رجال الطوارق فهو بدلة عربية عليها جلابية مطرزة تطريز خاص وغطاء رأس تقليدي .

سادسا: الطقوس الدخيلة، مثل عادة السفر خارج البلد في العيد للترفيه في المنتجعات السياحية. وإقامة حفل المعايدة في المؤسسات الرسمية. وأخيراً رغم المحن التي مرت بها ليبيا الا اننا مازالنا متمسكين باقامة هده الطقوس. وختاما :»لا باس علي سبار الناس»

رسالة فلسطين

لا تصدّقوا أبدا أنّ الكتب تغني عن الإنسان ..

حكاية سرِّ الزيت

تقرير : فراس حج محمد. فلسطين

عُقدت يوم الأربعاء الموافق 2021/11/03 في مقر رابطة الكتاب الأردنيين في عمان الندوة السادسة عشرة من ندوات أسرى يكتبون، وقد تناولت الندوة رواية «حكاية سرِّ الزيت» للكاتب الأسير وليد دقة. وتولى إدارة الندوة الكاتب الأردني هاني الهندي، حيث عرّف بالكاتب وليد دقة وبكتابه.

وأما المداخلة الرئسية فكانت قراءة نقدية للدكتورة فهيمة غنايم، وجاء فيها: «تجسّد حكاية سر الزيت معاناة ذوي الأسرى الفلسطينيّين، وكيف يتقدّم بهم العمر دون رؤية ذويهم، في إشارة الى والدة «وليد» التي قضت عمراً تأمل فيه أن تحتضن ابنها خارج سجنه.. إضافةً إلى فتيات ونساء تسرق ظلمة الأسر أعمارهن، وأطفال اعتقلوا وانتزعوا من أحضان أمهاتهم ومن طرقات مدارسهم، تنهش طفولتهم ظلمة الجهل والمستقبل المجهول، لتصل الرواية في خلاصتها إلى أن الفلسطيني أينما حل فإنه يعيش في سجن كبير، بحاجة للوعي والفكر والإرادة لأجل مستقبل مشرق يقوده أبناؤنا بالوعي والإدراك لقضايانا المصيرية.»

وتلتها مداخلة أخرى للروائي «مصطفى عبد الفتاح» بعنوان «البحث عن طريق تحرير المستقبل»، تحدّث فيها عن أسلوب الكاتب ومضامين الرواية التي تلائم الفتيان وغير الفتيان وكاتبها صاحب رؤية ورؤيا، «وكأنّي به يتنبأ بعمليّة نفق الحريّة»، معوّلاً على الجيل الشاب وتعلّمه. وتبعتها مشاركة للأسير الكاتب «حسام زهدي شاهين» ألقاها نيابة عنه الروائي «عبد السلام صالح»، واصفاً «وليد دقة» بأنه رجل: «يتمتع بدرجة عالية من الإنسانية، كما يتمتع بأعمق أشكال الوعي والانتماء لهويته الوطنية والقومية والإنسانية».

وفي كلمة للمحامي الحيفاوي «حسن عبادي» شكر باسمه وباسم الحركة الأسيرة، القائمين على هذه المبادرة، وتحدّث عن لقاءاته بالأسير «وليد دقة»، وأضاف «تحدّثنا عن التهجير والعودة المشتهاة، فالحاجة فريدة ما زالت تحلم بعودتها إلى قاقون والحوارث، وعن الحريّة التي ستتحقّق بهمّة جود ورفاقه».

وشارك في الندوة كل من الأديبة «سحر أبو زينة»، والأديبة «خالدية أبو جبل» والكاتبة «نهال أحمد مهيدات»، فتحدثن عن الكاتب والكتاب. كما حضر الندوة- افتراضيّا عبر تطبيق الزوم- العديد من الأدباء والمثقفين.

بيروت .. جمهورية الكتاب

صباح محسن كاظم / العراق

بيروت عروس الشرق، سويسرا العرب، تغتال بليلة زفافها ..سلاماً لشعب لبنان، واحزناه، وافجعتاه، وأسفاه تحترق أجمل مدن العالم، ويفجع أنبل وأجمل شعوب الأرض بتلك المأساة، الجنان لشهداء الإنفجار، الشفاء للجرحى، واللّه يعوّض من تهدمت وإحترقت وتضررت داره، وأسواقه، وعماراته. وجميع ممتلكاته ومقتنياته .

لنتعلم تخزين المواد الحارقة، والمدمرة ،والأسلحة بخارج المدن. ولِنحذر من الأعداء «الصهاينة «بيدهم فتيل إشعال الحرائق بأي دولة عربية ترغب إسرائيل بتدميرها إقتصادياً وحربياً، تفعل ذلك بمكر للرضوخ الإلزامي لصفقة القرن.

لنتضامن أولاً : ولِنحلل لاحقاً، وحدتنا قوة وقوتنا بالوحدة ..تُلم القلب بهذا الإغتيال المروّع، هوّل الصدمة أشعر به هنا ببيتيّ بالناصرية لمحبتيّ للشعب الأجمل الذي أحببته من الستينيات إلى اليوم.

بيروت، حضارة العلم والفن :

من القراءات الأولى لمبدعيه، والإضاءات الأولى للوعيّ والجمال، والإستفادة من نوابغه العلمية ومفكريّه، من رقة وعذوبة صوت «فيروز» المتفرد بالوجود، عشقنا «لبنان»، ومن زياراتهم بالسبعينيات للعراق كنا ننظر لنظافة وأناقة هؤلاء الذين يتميزوا عن كل القادمين بحسن تنظيمهم وحلاوة لسانهم، ماذا أكتب عن شعبٍ عشت معه أكثر من 7 أعوام بزيارات متتالية ودراسية لبيروت، حضرت مع أجمل المبدعين وعياً، وأرق المبدعات عطاءً، ويحلو لي أن أطلق تسميتي المفضلة علي بيروت ولبنان،/ إنها «جمهورية الكتاب» .

أينما تتوجه ثمة دور للنشر، والمكتبات، وعبق وأريج وعطر الكتاب في قبلة الثقافة والتنوير العربيّ، سوق عكاظ العربيّ، يفترش المثقف المقموع بأي قطر الأرصفة بالحمراء، ومنتدياتها، وأماسيها، ومهرجاناتها، وصحافتها وفضائياتها التي تتداول هموم الإبداع والأنس بالجمال الفكريّ، ولعرض بضاعة النتاج والمنجز لكل المبدعين بالوطن العربيّ بالسينما والمسرح والتشكيل ونوادي الجدل والحوار الضاجة يومياً.

بيروت الشعر والغناء والموسيقى والمحبة، الجامعة للعرب. بكل شارع معهم لي حكاية، وبكل زقاق ومدينة، من «عكار» الشمال إلى «بوابة فاطمة»، كانت لنا جولة إسبوعية سياحية طوال ما أمضيته بين ربوعها الغنّاء الخضراء.

بجمال يوسف وحزن أبيه وخيانة اخوته :

لبنان، البلد الأجمل في كتابي «أدب الرحلات العربية»، لطيبة شعبه التي لاتصفها الكلمات، كطيبة شعب مصر وتونس وسلطنة عُمان، وغيرها من مدننا المزدانة بالجمال بالمغرب والمشرق، الإنفجار ليس بالمرفأ، بل تدمير لقلب العرب. إنها مخططات تدمير عملته، وإقتصاده، وتجويعه، وحصاره، وإحراقه، وتدمير مؤسساته، وإضعافه بخلق

التوترات السياسية والأيديولوجية بين جميع القوى والأطراف اللبنانية للتمكن من النفاذ الدولي كما حصل بالحرب الأهلية 75-91 ليفقد لبنان موقعه الجيوسياسي بالمنطقة .

لأن بيروتنا ولبناننا كعراقنا، أصبحنا نخشى «اللبننة» بكل منطقتنا العربية، وككل جزء بأمتنا، إن أصيب، أو مرض، أو احترق، نشعر بألمه كألمنا، «لبنان» بجمال «يوسف» وحزن أبيه وخيانة إخوته، «لبنان» عبق التأريخ والمجد المقاوم لكل غزو بكل تأريخه المُشرف، كم تحطمت أحلام الغزاة بصخرة صمود جباله وسهوله، «لبنان» حلقة الوصل بين الشرق والغرب .

أهل لبنان، هم فخريّ، يعيشوّن بوجدانيّ وبضميريّ، مايصيبهم يصبينيّ، أحببتهم بكلِّ طوائِفهم، ومعتقداتِهم ورؤاهم أما «بيروت»، فهي مدينة جامعة للعرب وللإنسانية، مدينة العشق، والفن ، والثقافة، والكتاب، والمقاهي. مدينة مبتهجة آناء الليل وأطراف النهار، مدينة لانظير لها بكل العالم، لا .. لن تموت.

تحية لشعبِ يحبُ الحياة، شعب صوته موسيقى، قلوبهم عبق الورد. أقول : لاتهنوا ولاتحزنوا، قلوب وعقول البشرية تواسيكم بتلك الفجائع المريرة وكارثة الكوارث، جنبَكم اللّه فساد الحكام اللصوص، لاتجعلوا من غضبكم يصيبكم بالضرر. حافظوا على الوطن الأجمل. كفى العرب، والأحرار بالعالم فخراً بلبنان.

يالبناننا : رغم تفاقم المأساة من منتصف السبعينيات ..لإنفجار المرفأ تأبى المحن أن تنجلي غبرتها لتعيشوا بما يليق بطيبتكم وثقافتكم !؟ لكن لنا اليقين يا لبنان بإرادة شعبك سيشمخ مجدداً بصموده كعنفوان جباله ،وإسطورة جنوبه، ويتجاوز محنه وأزماته بأسرع وقت ممكن .. رسالتي للأخوة اللبنانيين :

قلوبنا ثلمت بهذا الإنفجار المروّع، شاهدتم تعاطف الشعوب معكم، السؤال الجوهريّ والبنيويّ : لماذا يُستهدف لبناننا !؟ الإجابة : ضوء الحقيقة، الحقد على لبنان للأسباب التالية : لجمالكم، لأنكم القنديل المضيء بالشرق الأوسط، أنتم مركز التنوير

العربي ّوالشرق عموماً، يرغبون بإطفاء هذا السراج لأنكم العقل بجسد العرب. بالجانب الثقافي، والتنويريّ، والحضاريّ، والتجاريّ، والسياسيّ، لأن لبنان شعلة الحريّة في المنطقة العربية، كعبة العلماء، والأدباء، وجميع الفنانين والمبدعين، هذه رؤيتي كمثقف عربي، فيما يفكر فيها بطريقة أخرى من يلهو للمرح والسياحة. فخر الإبداع بالشرق من المسيحيين اللبنانين، رموز الأدب العربي من المغتربين المسيحيين اللبنانين هم الجسر بين الشرق والغرب، وأنتم أيها الأحبة سدنة العطاء الثقافي، كذلك عنوان الوحدة والإنتصار العربي بشيعة لبنان وجميع المصلحين والمفكرين بالأمة من جبل عامل، كل الأسر العلمية الشريفة من حواضن الجنوب وبيوتاته العلميّة رموز الكفاح والمقاومة وطرد الصهاينة. الأحبة علماء السنة، والدروز، وكل الطوائف اللبنانية هم رجال الفكر والعلم والوحدة، والأخوة بلبنان لأنكم «مركز المقاومة «بطوال أحداث التاريخ من (ق- ب الميلاد) لليوم، حطمتم كل الغزاة بصخرة صمودكم الإسطوريّ لكل الطامعين بلبنان، درست مراحل تأريخ لبنان بالجامعة الإسلامية على الدكتور «نافذ الأحمر»، ونخبة من المفكرين الأفذاذ بتاريخ لبنان، كم عانى هذا الشعب الويلات من قبل التاريخ لتاريخ لبنان المعاصر 1921 ثم الصراع والإنقسام إلى إتفاق الطائف 91 .. من هجمات على سواحله من الفينيقيين والآشوريين والإسكندر والآشوريين والعثمانيين والفرنسيين الذين حاولوا تدمير مدنه، بكل الغزوات ضد الشام بالحروب الصليبية التدميرية، والسيطرة العثمانية ونهب ثرواته الزراعية لتمويل الجيش العثماني والحملات الفرنسية إلى الإستقلال وحروب القرن الصهيونية التي أوجعت لبنان، وطن الحضارات لايخشى عليه رغم المحن، أقمتم أعظم الحضارات وأعرقها، «بعلبك» شاهدة التأريخ، «صور» عنفوان البشرية، «صيدا» التي تصدت لكل الهجمات الشرسة بالتاريخ وبقيت شامخة تسر الناظر والزائر .

أنا على يقين كقاريء وباحث بالتأريخ بأنكم كالعنقاء تخرج من رمادها، حافظوا على وحدتكم، فالدين لله والوطن للجميع، الحذر من حرق الوطن والضرر بمؤسساته ووزاراته، بالتآزر والتعاون ينجو لبنان من المحنة، لاتعودوا لمرحلة الإنقسام الآيديولوجي. الجنان للشهداء والشفاء للجرحى، فجر الحرية هو الأبهى المستقبل المُشرق والزاهر لشعب لبنان الجميل والصابر ،ولأمتنا السلام والوئام .

الجنبية ..

تاريخ اليمن الأبيض

رغم كونها "سلاحا أبيض"، يوازي السكاكين والسيوف، إلا أن "الجنبية" في قاموس اليمنيين ليست مدرجة في لائحة المنع، بل هي سلاح ذو قيمة اجتماعية عظيمة، كما أنها تعد رمزا لـ"الرجولة"، والوجاهة، والقوة في اليمن.

الليبي . وكالات .

ويتباهى اليمنيون بنوعية «الجنابي» التي يحتزمونها على خصورهم، ومدى جودتها، وتاريخها، حيث يسود اعتقاد عند القدماء أن المرء يُعرف بـ"جنبيته".

وتمتلئ الأسواق التاريخية اليمنية بأنواع عديدة من "الجنابي" العتيقة والتاريخية، تصل أسعار بعضها إلى أكثر من 5 آلاف دولار، وخصوصا "الجنبية الصيفاني".

ويحرص أغلب اليمنيين، وخصوصاً في محافظات الشمال على اقتناء "الجنبية" وحملها في المناسبات الاجتماعية والخاصة، في حين تتلاشى تلك الرغبة في محافظات الجنوب اليمني، التي تعرضت للاحتلال البريطاني، ولم تؤثر فيها عادات القبيلة.

ويقول «أيمن الشرجبي»، وهو موظف حكومي في مدينة تعز (جنوب): ((الجنبية تراث يمني نادر لا نستطيع القفز عليه، لكنها تراث كمالي، ولا يهتم لأمرها غالبية الشباب.))

وأشار «الشرجبي» إلى أن ((هناك شباب يتباهون بأنهم يرتدون «جنابي» تعود إلى مئات السنين، وهناك آخرون يرتدون الجينز، أنا مع التاريخ، لكني ضد الأشياء التي تصنع فروقاً بين طبقات المجتمع، ومع تخلي الشباب عن عادات القبيلة العتيقة.))

وقال مؤرخون إن تاريخ «الجنبية» يعود إلى عام 3000 قبل الميلاد، وإن القبور تؤكد أنها هلالية الشكل، حيث قام بحملها السبئيون (سكان قدامى سكنوا اليمن)، أيام الدولة الحميرية (آخر مملكة يمنية قبل الإسلام).

الصين تقتحم سوق التاريخ :

وتزوّد "الجنبية" بمقبض يطلق عليه «رأس الجنبية»، وهو الركن الأساسي في

تكوينها، والعنوان الذي تقرأ من خلاله شخصية الرجل الذي يلبسها. ويُصنع رأس «الجنبية»، الذي تختلف تشكيلته من منطقة إلى أخرى، من قرون "وحيد القرن"، الثمينة التي يصل سعر ثمن الكيلو الواحد منها إلى 1500 دولار، كما تصنع من»أنياب الفيل»، وهو ما يعرف بـ»قرن المصوعي».

ويقول «قحطان محمد»، وهو بائع «جنابي في منطقة الباب الكبير بتعز: ((حالياً هناك ركود كبير أو شبه انعدام لبيع وشراء «الجنابي»، وخصوصاً بعد الضربة التي تعرضت لها السياحة اليمنية. ما يتم بيعه هو «جنابي» مستوردة، وأحياناً يتم غش الزبائن.)) .

وتعج الأسواق الشعبية اليمنية بأنواع مزيفة من «الجنابي»، يتم استيرادها من الصين، وتتراوح أسعارها ما بين 50 و100 دولار. ويتخوف «قحطان» من أن يتسبب الركود الحاصل في سوق السياحة في اندثار حرفة صناعة الجنابي اليمنية التقليدية، خصوصاً وأن أسابيع تمر عليهم دون بيع أي شيء، مما يجعلهم غير قادرين على دفع إيجار المحل ورواتب الحرفيين .

وقال قحطان إن البضاعة المغشوشة خلقت عدم ثقة لدى الناس، وجعلت هذه الحرفة الأصيلة في مهب الريح.

وتحتل الجنبية ذات «الرأس الصيفاني» صدارة الجنابي اليمنية على الإطلاق من حيث الجودة، تليها الجنبية ذات «الرأس الكرك»، ثم الجنبية ذات «الرأس المصوعي».

ويتداول اليمنيون حكايات لمزايا وخصائص اتصفت بها بعض الجنابي، أبرزها «البراقة»، وهي التي تصاب

بالبرق، وتكتسب صفات الموت كما يُروى عنها، بحيث إذا خرجت من غمدها لا تعود إلا بعد أن تلامس الدم أو قتلت أحدهم، وهي عادة ما تكون نصلتها مسمومة (النصلة هي أصل الخنجر المصنوع من الحديد الصلب).

وهناك نوع آخر من "الجنابي" يطلق عليه «العوراء»، ويتميز هذا النوع، وفقاً للروايات الشعبية، بإيقاف النزيف إذا وضعت على أي جرح دام، كما يتناقل الناس حكايات عن أن هناك نوع ثالث من الجنابي يتميز بقدرته على امتصاص السموم من أي شخص إذا تعرض للدغات ثعبان أو غيره.

رمز هوية اليمن :

على مدى قرون، مثّل الخنجر الذي يسمى محلياً «الجَنْبيَة»، رمزاً للهوية التي تميز اليمنيين عن غيرهم. لا تعرف البداية الدقيقة لتاريخ الجنبية إلا أن تماثيل أظهرت الملك اليمني «معد يكرب» الذي حكم في القرن السادس قبل الميلاد، وهو يرتدي الجنبية على هيئتها الأولى (الخنجر العربي)، وكشفت نقوش أخرى يعود تاريخها للقرن العاشر قبل الميلاد عن تمنطق «ارتداء» الملك الحميري «شمَر يهرعش» ابن الملك «ياسر يهنعم» للجنبية اليمانية.

وكانت الجنبية في الأساس خنجراً يرتديه العرب وبدو شبه الجزيرة العربية كجزء من زيهم اليومي، وذلك لأغراض تتعلق بالصيد والدفاع عن النفس، على نحو فرضته طبيعة الحياة البدوية في المنطقة.

قانون القاضي المبجل :

ويرتدي اليمنيون «الجنابي» كجزء من هويتهم اليمنية وزيهم التقليدي، ومع أنها سلاح حاد وقاتل، إلا أن اليمنيين لا يستخدمونها كسلاح، إلا فيما ندر، وفي حالات استثنائية، لأن الغرض الأساسي من ارتدائها هو التزين والحفاظ على الهوية. ويعد لبس الجنبية في بعض المناطق اليمنية، وخاصة في الشمال، وفي المناطق البدوية وسط اليمن، جزءاً من شخصية الرجل، ويعد أمراً معيباً إذا لبس الرجال الثوب من غير ارتداء الجنبية، وينتقص من شخصيته كرجل، وعادة ما يتم وصف الشخص الذي يرتدي الثوب من غير الجنبية بـ (المسّري) أي العريان.

ومن أبرز أغراض الجَنابي استخدامها في التحكيم وحل الخلافات بين الرجال والقبائل، ففي حال اختلف شخصان أو قبيلتان، ورغب أحد الأطراف بالامتثال والاعتراف بالخطأ أو إنهاء المشكلة، فإنه يستل الجنبية ويناولها الطرف الثاني، أو يضعها بين يديه، ويقول له هذا حكَمك، أي ما تحكم به ويرضيك فإن هذه الجنبية (التي تحمل معنى الشرف والرجولة) ضامنة بالسداد والوفاء.

ويعد هذا التحكيم ضامناً لرد اعتبار الطرف الآخر، وعادة ما يلطف هذا التقليد الأجواء بين المتخاصمَين، ويعتبر حلاً أولياً للخلاف، وتبقى تفاصيل حل الخلاف مسائل فنية، وكثيراً ما تنتهي الخلافات بين المتخاصمين، بعد التحكيم بالعفو.

وفي حال قام أحد الأطراف بالتحكيم ووضع الجنبية بين يدي الطرف الآخر، ثم رفض التسليم بالحكم، يكون قد ارتكب خطيئة قبلية ومجتمعية يلحقه من بعدها عار قبلي، يفاقم المشكلة لا تحل إلا

بعد دفع تعويض يصل أحياناً لأحد عشر ضعفاً ويسمى ((المحدّش)).
وتستخدم الجنبية أيضاً في الرقصات الشعبية، حيث يتم استلالها في رقصة شهيرة اسمها «البرَع»، وهي رقصة شعبية تؤدي حركات عسكرية وحربية قديمة، منضبطة وموحدة، وتختلف باختلاف المناطق التي تنحدر منها أو تنسب إليها.

يُراق على شرف ملكيتها الدم :

يعبّر شكل الجنبية عن المنطقة التي ينتمي إليها من يرتديها، ومن خلال شكل الجنبية يمكن معرفة هوية مرتديها ما إذا كان بدوياً أو حضرياً، ومن أي قبيلة ينحدر، فهناك الجنبية التي تنحدر من قبائل «حاشد»، وهناك جنابي تنتمي لقبائل «بكيل». كما أن هناك جنابي يرتديها بدو مأرب والجوف والبيضاء وشبوة وبيحان، وهي تختلف في شكلها عن الجنابي الذي يرتديها أصحاب صعدة وعمران وحجة وصنعاء.
وتتوارث معظم الأسر العريقة جنابي أجدادها الثمينة، وتعد رمزاً للعائلة، ويمتلك البعض صكوكاً تثبت ملكية الجنبية للعائلة، ويعد من المعيب التفريط بها أو بيعها، مهما كانت الظروف، كما أن سرقتها أو سلبها من مرتديها يلحق العار بالأسرة والقبيلة، وهو عار يعادل سلب رجولته.
وفي حال فرط أحد أفراد الأسرة بجنبية العائلة فإنه يلحقها عار لا يرفع عنها إلا باسترداد الجنبية، بشرائها بأي تكلفة وبأي جهد، وعادة لا تسعى لاسترداد الجنابي إلا الأسر المتماسكة، ويحمل الشرف من يستردها من أبناء العائلة.

تمتد من هنا .. إلى هناك :

يرتدي الجنابي كل أبناء اليمن باستثناء سكان المناطق الساحلية الحارة في غرب اليمن وجنوبه، ففي الحديدة والشريط الساحلي التهامي حتى عدن والمكلا والمهرة، لا يرتدي معظمهم الجنابي، ولعل عدم ارتدائهم لها يعود لطبيعة الجو الحار الذي يدفعهم للتحلل من الملابس الضيقة أو الأزياء التي تقيد حركتهم وتضاعف لديهم الشعور بالحر.
ويرتدي سكان المدن الساحلية زياً مشهوراً وموحداً، وهو ملابس رقيقة، عادة ما تكون قميصاً شفافاً، و«فوطة» وهي قماش رقيق يغطي الجزء الأسفل

للإنسان (من الخصر وحتى منتصف الساق).

كما يرتدي الجنبية سكان المناطق الجنوبية السعودية، في نجران وجيزان وعسير وما حولها، ولعل ذلك يعود لأن تلك المناطق كانت أساساً جزءاً من الجغرافيا اليمنية حتى معاهدة الطائف عام 1934 بين الإمام يحيى حميد الدين والملك عبدالعزيز آل سعود، التي ضمت المحافظات اليمنية الشمالية إلى المملكة لتصبح محافظات سعودية.

بالإضافة إلى ذلك يرتدي الجنبية بعض سكان سلطنة عمان، لكنها فيما يبدو لا تحظى بنفس الحضور الذي تتمتع به في اليمن، وارتداؤها في عمان يمثل مظهراً من مظاهر التأثير بين الحضارتين العمانية العريقة واليمنية الضاربة في القدم.

جنبيات من تاريخ عريق :

الجزء الأهم في الجنبية هو مقبضها، وتختلف جودة الجنبية باختلاف مقبضها، أي أن مقبض الجنبية هو الذي يحدد جودتها وسعرها، ويتجاوز قيمة بعض الجنابي عشرات آلاف الدولارات، وأشهر الجنابي في اليمن هي جنبية شيخ مشايخ قبايل «بكيل»، الشيخ ناجي بن عبدالعزيز الشايف، وتبلغ قيمتها السوقية نحو مليون دولار. وتقول الروايات إن عمرها يبلغ نحو 1000 عام، وانتقلت ملكيتها للإمام «يحيى حميد الدين»، مؤسس المملكة المتوكلية في اليمن، ثم انتقلت للشيخ الشايف، وكذلك جنبية الشيخ صادق الأحمر، الذي ورثها عن والده الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، شيخ مشايخ حاشد، وتبلغ قيمتها السوقية نحو 600 ألف دولار.

يقول «إبراهيم الراعي» صاحب متجر «الإحسان»، أشهر وأقدم متجر في سوق الجنابي الأصلي بمنطقة «سوق الملح» في صنعاء القديمة إن هناك أنواعاً من الجنابي، ولها تسميات معينة:

النوع الأول: ويسمى «الصيفاني» (نسبة لأسرة شهيرة احتكرت العمل قديما في صنع هذه الجنابي)، وهي الأجود والأغلى نوعاً، وأصبحت حالياً تسمى «العزيري»، نسبة لأسرة معاصرة تحتكر العمل في صنع هذا النوع من الجنابي حالياً.

ويتم استخلاص وصنع الجنبية الصيفاني من قرن «وحيد القرن»، الذي يعيش في غابات إفريقيا، في كينيا وإثيوبيا وغيرهما، ويختلف جودة القرن نفسه، فقلب القرن يسمى «أسعدي»، أو «طيّب» وله لون يشبه اللون العسلي الغامق يزداد بريقه الطبيعي مع مرور الزمن، وتزداد تبعا لذلك قيمته. ولا يعرف درجة جودة «الصيفاني» إلا المتخصصون وأصحاب الخبرة، ويبلغ قيمة القرن (الخام) نحو 18 ألف دولار إلى 20 ألف دولار للكيلو الواحد، ويتراوح وزن القرن عادة بين 5 كيلو و20 كيلوجرام.

أما سعر الجنبية، فيختلف باختلاف قدم القرن، فكلما كان قديماً كان أغلى ثمناً، والجنابي الطيب أو الصيفاني تبدأ قيمتها من حوالي 3 ألف دولار فصاعداً.

ويضيف الراعي، كانت القرون تستورد من دول إفريقية لكنها أصبحت ممنوعة ومحظورة قانونيا في الوقت الحالي، لأن الحصول عليها يتطلب القضاء على حياة وحيدة القرن وهو ما يهدد بانقراضه،

لهذا فقد أصبح الحصول على القران أمرا نادرا جداً، وما يتم جلبه لليمن على ندرته يكون بطرق غير قانونية.

النوع الثاني: ويسمى «بَصَلي» أو «زراف» وهو حواف القرن وأطرافه، وهو أقل جودة من قلب القرن، ويأتي ثانياً بعد «الأسعدي» الذي يمثل قلب القرن. أما النوع الثالث فهو «المصوّعي» ويستخلص من «خُف الجمل»، وهو من فئات الجنابي المتوسطة، وعادة ما يرتديها بدو المناطق الوسطى، في محافظات البيضاء وشبوة وكذلك مأرب والجوف، ولا يتجاوز قيمتها 500 دولار. والنوع الرابع هو «الكَرك»، ويستخلص من قرن الثور، وهو من فئات الجنابي العادية، ولا يتجاوز سعر الجنبية منه 200 دولار. والنوع الخامس هو «خشب»، ويستخلص من خشب البرقوق، وله مظهر جميل يشبه أحياناً «الصيفاني»، لكنه من فئات الجنابي العادية، ولا يتجاوز سعر الجنبية منها 100 دولار.

نصال الجنبية وزهراتها :

«النصْلة» وهي الجزء الذي يشبه السكين، وتمثل الجزء الثاني من الجنبية، ويسميها اليمنيون «نصْلة» وجمعها «نصال»، وهي كلمة عربية فصيحة، يقول المتنبي: فصرت إذا أصابتني سهامٌ : تكسّرت النصالُ على النصالِ.

وتختلف جودة «النصال» باختلاف قوتها ودرجة صقلها ومقاومتها للصدأ، وأجودها النصال المصنوعة من الفولاذ وحديدها صلب لا يصدأ ولا يُفل، وأفضل أنواع نصال الفولاذ النصال الحضرمية القديمة، ويصل سعر النصلة منها إلى نحو 400 دولار، يليها نصال فولاذ تسمى «بنز»، وهي فولاذ صلب يفل الحديد، ويستخلص من صفائح ومجنزرات الدبابات.

يلي ذلك نصال «ستيل» وهي حديد غير قابل للصدأ، ويأتي بعدها نصال مصنوعة من الحديد العادي، لكنها مصقولة بشكل جيد، وتسمى «التعزي»، نسبة لمدينة تعز، ويأتي في الدرجة قبل الأخيرة النصال «القصبي» وهي حديد عادي، لكن حديدها حاد، وأقل أنواع النصال جودة هو الحديد العادي، ويسمى «المَرّخي»، وهو حديد ضعيف يتعرض للصدأ.

أما «الزهرات» فهي القطع المستديرة التي تزين الجنبية، وعادة ما يكون لونها ذهبياً، ولا تخلو أي جنبية من زهرتين تزينانها، أحدهما في أعلى مقبض الجنبية والثانية أسفلها، وفي الجنابي «الصيفاني» الثمينة عادة ما تكون هذه الزهرات من الذهب الخالص، يكون بعضها من الذهب الحميري القديم الذي يعود تاريخه لأكثر من 2000 عام وتناقلتها الأجيال من عصر لآخر كعملة ونقود ذهبية. وأحيانا تكون الزهرتان مطليتين بالذهب، وبعضها يكون من الفضة، وبعضها الآخر من النحاس، وبعضها من الحديد العادي المصبوغ باللون الأصفر .

أما المِبْسم فهو القطعة المعدنية أو البرواز الذي يتوسط الجنبية ويغطي أسفل المقبض، مما يلي النصل، ويكون في الجنابي الثمينة مشغولاً من الذهب، أو من الفضة المطعّمة بالذهب، أو من الفضة الخالصة، وبعضها يكون من الحديد العادي، وللمبسم وظيفتان، أحدهما المساعدة في ربط المقبض بالنصلة، وثانية وظيفة ثانوية تتعلق بتحسين مظهر الجنبية.

« رواية رحلة إلى مرمرة وقورينا وواحتي أوجلة ومرادة »

بعض مما كتبه الرحالة الفرنسي والرسام المبدع « جان ريمون باشو» (1794 ـ 1824 م.) في مؤلفه المهم جداً « رواية رحلة إلى مرمرة وقورينا وواحتي أوجلة ومرادة»

إنه يقع هنا ضحية للتفسير السائد لعملية غزو وقعت قبل آلاف السنين، إنه يكتب في هذه السطور : ((إن سكان قورينا جاوا من بلاد الاغريق «لإدخال الحضارة إلى هذا الإقليم من افريقيا».)) .

عبارة كتبها أحدهم ذات يوم ، لمنها تحتاج منا إلى الكثير من المراجعة . إلى الكثير جداً .. وبلا حدود .

(الليبي)

بعد أن تحدثنا عن الحالة الطبيعية لبرقة وذلك بإيجاز، سواء أكان ذلك عن طريق ملاحظاتي الشخصية على عين المكان، أو بفضل الرجوع إلى الوثائق التاريخية القديمة، من الملائم الآن أن نلقي نظرة على سكان قورينه الذين جاءوا من بلاد الإغريق لإدخال الحضارة إلى هذا الإقليم من أفريقيا. يبدو أن أقدم العصور القديمة لم تشهد ملاحة قوية بسبب عدم تجرؤ البحارة على قطع مسافات بحرية كبيرة. لقد كانت تلك الملاحة نشطة جداً ولكنها كانت تتم بمحاذاة السواحل، وأدت إلى وجود الكثير من القراصنة الذين كانوا يجوبون السواحل.

مزامير الشعر العربي
في إفريقيا السمراء (3)

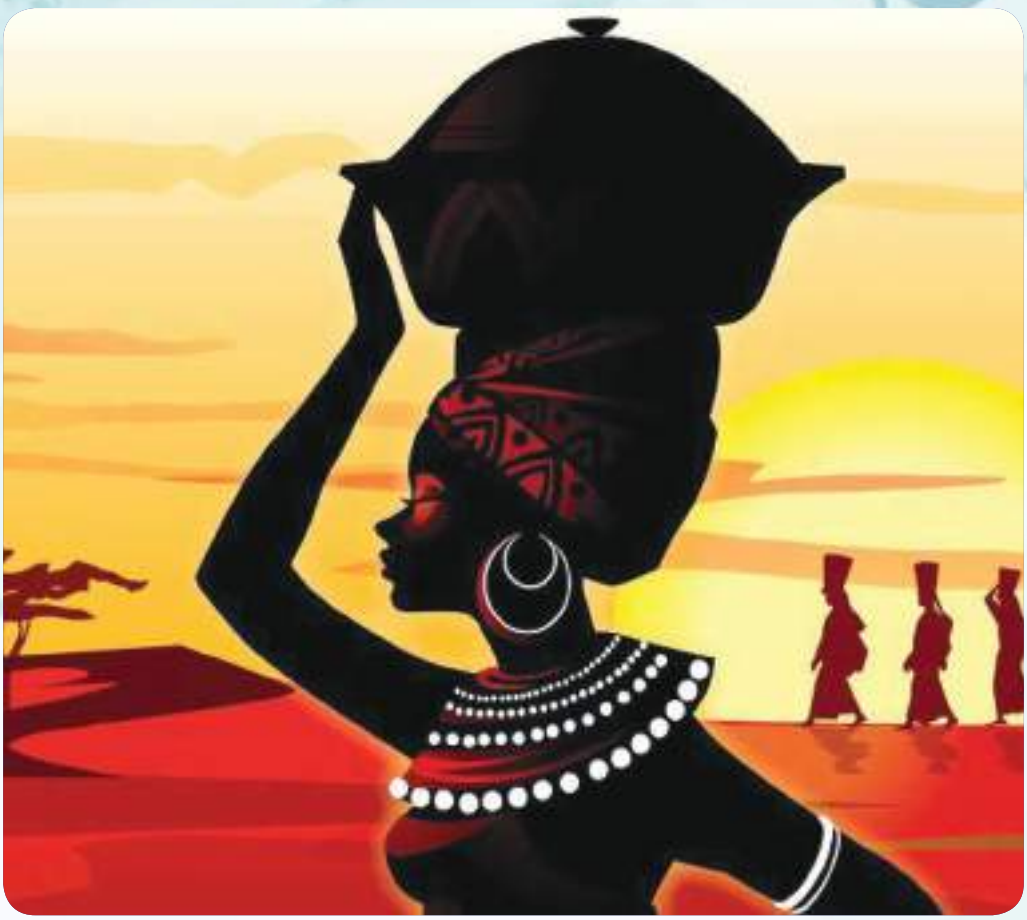

أشرف قاسم. مصر

شاعر وأديب سنغالي مقيم بالمغرب ــ طالب في المرحلة الماجستير في تخصص الأدب والنقد بجامعة محمد الخامس بالرباط ــ فاز بجائزة أفضل شاعر سنغالي عام 2017م.. فاز بجائزة أحسن قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالمغرب بتنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. فاز بجائزة أمير الشعراء في موسمها الثامن، حيث حصل على أعلى درجة من لجنة التحكيم والمركز الرابع بتصويت الجمهور . شارك في عدة مهرجان شعرية محلية ودولية:

طفلًا أسافرُ بيّ إلى مدنِ الكلامْ

وقصيدة تنسى ورائك والأمامْ
متأملاً في يقظة كبرى
فحيث هنا المرايا لا تشفُّ ..
ولم تزل مهزوزة بدموع من في الأرض في
جهة الغمامْ

يستفسر الراؤون هل هذي مراياي القديمة؟

قلتُ : لا . . لا ، إنها سحبٌ تنامْ
هربت مدائنُ صالح من قلعها
وتضايقَ السكانُ من فَرط الزحامْ

عبد المنعم حسن محمد :

الجنسية: جمهورية مالي. تاريخ الميلاد:31 ديسمبر 1985م. مكان الميلاد :مكة المكرمة. مكان الإقامة: جمهورية مالي، باماكو. درس في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.. النشاطات:

إحياء أمسيات شعرية في مالي والسنغال وغانا وساحل العاج. نشرت له قصائد ومقالات في صحف أفريقية كالإستقلال، وعربية كعكاظ والمدينة وغيرها. إقامة أمسية شعرية في ملتقى باشر ظهور تلفزيوني في القناة الثقافية السعودية. المشاركة في أمسية في نادي عبقر. إحياء أمسيات شعرية في مالي والسنغال وغانا وساحل العاج. الانجازات الأدبية: المركز الخامس في مسابقة أمير الشعراء، الموسم الثامن. المشاركة في مسابقة الشعر في الأسبوع الثقافي لجامعة دول مجلس التعاون الخليجي المقام في جامعة الإمارات. الفوز بالمركز الثالث بمسابقة ليالي الشعراء في جازان. المشاركة في مهرجان الشارقة للشعر العربي الدورة الثامنة عشرة :

سمعت صوتا هاتفا في السحر
قم.. وامض. قد عرف المسافر دربهْ
الطائر الجواب يتبع سِربَهْ
كانت مسافات الوصول خواتما
حجريةً.. ويدُ المفازة نُهبةْ
كان الفنار معلقاً في غيمة
والبحر! شاطئ مركبات الغربةْ

تأتي السلالم طوعَ ما تأتي له
فالباب. باسم الله. يفتح قلبه

عبد الله موسى بيلا :

مكان الميلاد والإقامة مكة المكرمة. الجنسية بوركينابي. المؤهل العلمي دكتوراه في الأدب والنقد العربي. من جامعة المدينة العالمية بماليزيا. نشر قصائد وبعض المقالات والمشاركات في الكثير من الصحف والدوريات والمجلات السعودية والعربية، إضافةً إلى النشر الالكتروني في المجلات والمواقع والمنتديات الالكترونية، وتمّت ترجمة بعض قصائد إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية. أُجريت معي بعض اللقاءات التلفزيونية والإذاعية والصحفية. أشرف إلكترونياً على بعض المنتديات الأدبية في الشبكة العنكبوتية. صدرت لي ثلاث مجموعات شعرية الأولى عام 2012م بعنوان» تآويل ترابية «، والثانية صدرت عام 2015 م بعنوان «صباحٌ مرمّمٌ بالنجوم»، والثالثة صدرت عام 2019م بعنوان «سفرٌ إلى الجسد الآخر». إلقى قصائد على منابر ثقافيةٍ رئيسة بنادي جدة الثقافي الأدبي ونادي الطائف، ونادي مكة ونادي تبوك، ونادي الباحة، ونادي جازان، ونادي نجران الأدبي، ومهرجان سو عكاظ الشعري 2018م. شاركت في النسخة الخامسة من برنامج أمير الشعراء التلفزيوني عام 2013م. فزت بالمركز الأول في مسابقة ملتقى جازان الشعري الثاني عام 2012م. فزت بجائزة المركز الثاني في المسابقة الشعرية الدولية الثانية للعام 2009م وذلك عن طريق تجمُّع شعراء بلا حدود. فزتُ بالمركز الثالث بمسابقة أفضل نص شعري في رثاء الشاعر محمود درويش للعام 2008م وذلك عن طريق تجمّع شعراء بلا حدود. تمّ اختياري ضمن أفضل مائة شاعر عربي في العام 2013م عن طريق تجمُّع شعراء بلا حدود. شاركت في مهرجان

الشعر العربي الثاني في الباحة 2014م. شاركت في مهرجان الشارقة للشعر العربي الدورة الخامسة عشر، يناير 2017م. فزت بجائزة السنوسي الشعرية في دورتها السادسة، يناير 2018م. تأهلت للمرحلة النهائية من مسابقة عكاظ للشعر العربي الفصيح بالطائف اغسطس 2019م. انتظرها ..

مشغولةٌ هي ربما بسواكَ ...
لا تطلق رصاصَ هياجكَ الغيرانِ
إن أنست لغيركَ
سلْ بلادةَ قلبكَ الحجريِّ
كم عشقتكَ؟
كم صدّت سواكَ وأشرعَت أبوابَ جنتها لقلبكَ؟
رافقتكَ طيوفُ فتنتها الشهيةُ؟
دون أن تلقي بنظرتكِ الودودةِ نحوها يوماً
وقد نسجَت مواويلَ انتظاركَ في لياليها الطويلة..

محمد بن فاضل بوصو :

سنغالي من مواليد مدينة «طوبى»، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث جمعها بالتعليم

التقليدي حتى حصل على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الإسلامي العالي حيث حصل على شهادتي الإعدادية والثانوية، ثم درس في جامعة «دكار» العاصمة سنتين، وهو الآن طالب بجامعة الكويت متخصص في الأدب والنقد العربي :

أن تستعيد .. مراياي التي اغتُصبتْ ..
صفاءها البِكر .. والوجه الذي شردَا ..
أن تستعيد الأنا الأخرى

ملامحَها السمراءَ، أن تجد الطفل الذي فُقدا، أن يدرك البحر فينا ، طعم زرقتِه، لكي ينظف، عن أمواجه الزبدا

أن يخلع الليل عنا.. ثوب سهرته..
ليستطيع النهار الغضّ .. أن يفدا
أن تسكب الغيمة النشوى.. بكارتها..
حتى يفيض التراب الخصب.. نهرَ ندَى .
أن تلهم الشمس .. للأشجار حكمتها..
حتى تَفَجّر ظلّ الأرض.. متّقدا

يوسف قيس :

هو يوسف بن زكريا بن عبد الله، من قبيلة «تيرا» القاطنة في ولايتي غومبي وبرنو النيجيريتين، ولد في حكومة بيو المحلية، ولاية برنو، في 1 من أكتوبر 1993م، وتلقى مبادئ تعليمه في مسقط رأسه حيث درس في الإبتدائيتين (الإسلامية والأجنبية)، والثانويتين (العربية الإسلامية والعلوم الأجنبية) فيها، ثم التحق بجامعة ميدغري عام 2012م ليدرس اللغة العربية وآدابها، وتخرج فيه عام 2016م.. والتحق ليدرس بمرحلة الماجستير في اللغة والترجمة في الجامعة نفسها عام 2019م، ويعمل محاضراً للغة العربية وآدابها في جامعة الجيش النيجيري «بيو» حالياً.

بدأ يقول الشعر في أواخر السنة 2015 م، عندما كان في السنة الثالثة في الجامعة، وإن كانت هناك له قبل ذلك محاولة أو أكثر في النظم، واشتهر بلقب «قيس» عند أصدقاءه لأن معظم أشعاره غزليات. له ديوانا شعر «همسات السَّحَر» و «شبح الحب» غير مطبوعين بعد.

جناتي :

لي تحتَ صدرِك، يا فَرْعاءُ، جَنَّاتُ ..
وفي جمالِك، لو تدرينَ، مبغاةُ
يا حسنَ عينِك بينَ الجفْنِ واسعةً ..
ووَجْنتَيك إذِ الأزهارُ مِرآةُ
في فَجْرِ ثغرِك للظَّامي كفايتُهُ ..
وفي رُضابِك للمصَّاصِ خيراتُ

مدينة الحكايات

كان إنطلاقنا لمدينة «غدامس» بغية حضور فعاليات المنتدى الأول للتنمية المكانية والصحراوية بمثابة رحلة مليئة بالحماس لزيارة المكان الذي لم نعرف عنه إلا القليل الذي قرأناه على شبكة الإنترنت، وبعض ما توارد إلي ذاكرتنا بغتة في اللقاءات العامة والصدف التي جلبت هذه المدينة القابعة في وسط الصحراء الكبرى إلى أحاديثنا، من معلومات كتبت ودونت عن تلك البقعة الزاخرة بالكنوز المعمارية والتراثية القديمة والغنية بتاريخها وتفاصيل أحيائها السكنية وحضارة أهلها.

فتحية الجديدي. ليبيا

في «غدامس» ستجد لكل ركن حكاية، ولكل جدار قديم وباب بيت عتيق قصة ورواية، أخذتنا بجمالها وروعتها وبساطة سكانها الطيبين، ووجدنا أنفسنا أمام حضارة مضت عليها آلاف السنين، وتحولت بعض الأماكن إلى وجهات سياحية ومزارات يفد إليها الناس من كل مكان في العالم.

طالعنا أمامنا معالم قديمة تحمل طابع وهوية أهل غدامس، وتكشف عن حقب زمنية تتالت على المدينة، شأنها شأن قريناتها في ليبيا، ورغم شعورنا بالتقصير لمعرفة كنوز بلادنا، إلا أن فخراً ملأنا ونحن نجوس بين جنباتها وكانت لدينا شهية لمعرفة المزيد عنها .

المدينة القديمة :

مدينة «غدامس» القديمة عمرها أكثر من 4 آلاف سنة، كانت تسكنها سبع عشائر مقسمة إلى محلتين، ومثل هذا العدد من الشوارع، وكل شارع به العديد من الأسر من ائتلاف للعشائر، فيها آثار أهمها مسجد «سيدى البدري»، وهو أحد الصحابة الذين قدموا مع الفاتحين إلى المدينة.

الأزقة جلها مسقوف بلوح شجر «الصنور»، وهي ضيقة تتفرع منها شوارع يستخدمها السكان في القدم كممشى وسبيلاً للحركة التجارة أيضاً. أما مداخل الأزقة والفواصل وأماكن التهوية فهي تفاصيل عديدة داخل المدينة القديمة التي تتنفس عبق التاريخ الغني وهويتها الغدامسية المتميزة .

البيت الغدامسي النموذجي القديم :

يحتوي على سقيفة ومخزن للطعام ومطبخ وصالة للجلوس، ولكل جزء تفاصيله الخاصة، والتجهيزات الموجودة بالصالة لها ألوانها ونقوشها من مرايا ورسومات وخزائن للمونة وتخزين الأشياء الثمينة وغيرها من المتعلقات التي لها دلالة خاصة في طريقة المعيشة والتعاطي مع زائري من الأهل والجيران والأحبة.

كما يحتوي على غرفة للبنات وغرفة للصبيان المجهزة بفرش مصنوع يدوياً وألوان لها دلالة رمزية، وغرفة علوية للزوج التي يعتبرها خلوة له لممارسة هواياته والكتابة وغيرها، وغرفة للزوجين وأخري عليا لتخزين الزيت وسطح المنزل يتم استعماله أوقات الصيف، وهو يحتوي على باب صغير تستعمله الزوجة في

الذهاب لجاراتها .

البيت الغدامسي النموذجي :

جهزه «إيتالو بالبو» الحاكم العسكري الإيطالي بجوار فندق «عين الفرس» وهو الجنرال الذي حكم ليبيا منذ تعينه سنة 1933 . ولا يزال هذا الفندق محافظاً على شكله المعماري إلى الآن، ويعد من أهم معالم مدينة غدامس، وهو من أقدم البيوت في البلدة العتيقة، وتم تصميمه من قبل المهندس المعماري الإيطالي الشهير «جاتي كاسازا».

هذه التحفة المعمارية التي تحمل هوية غدامس تعد قيمة تاريخية، روعي فيه الخصوصية التاريخية والثقافية التي تشتهر بها المدينة من حيث الشكل الهندسي والمعماري والنقوش الجمالية في التصميم.

عين الفرس :

هي من معالم مدينة «غدامس»، وتحتوي على بركة مياه تتوسطها العين المائية الطبيعية، وبها مصرف مائي لتجديد مياهها، وأنشئت البركة من أجل العين، وتستخدم للغطس أيضاً من قبل أبناء المدينة الذين يعتبرونها وجهة للتنزه وقضاء أوقات الفراغ ، ويحيط بها سور صغير، والنخل باسقات في كل موضع حولها. ويعتبر المكان من أجمل مزارات، ويقصده السياح لما له من صلة ارتبطت منذ القدم بالمكان.

الجامع العتيق :

يعد الجامع العتيق من أهم معالم غدامس التاريخية، بني إبان الفتح الإسلامي للمدينة عام 44 هجرية الموافق 668 ميلادية، ثم أعيد بناؤه بعد أن تهدم أثناء الغارة الأمريكية الفرنسية على المدينة في يناير 1943 م، ويقع وسط المدينة ويفتح أحد أبوابه على ساحة سوق «تصكو» .. ومن أبرز معالم شارعي «تصكو» و«درار» نظام بريد وساقية ماء تحت المباني، ومقر الملحق التجاري الفرنسي، وماء سبيل، وبيت القاضي بن يونس (المحكمة)، ومقر القنصلية الإنجليزية. وبوابة حراسة، بالإضافة إلى مساكن ومخازن تجار القوافل، ومتعة السير في زقاق معتم وطويل.

للجامع العتيق تفاصيل وملحقات أخرى، وللمدينة عادات أخرى تحولت ببراعة أهل غدامس إلى مبان ومزارات،

منها الساعة المائية القديمة وما تسمى باللغة الغدامسية «القادوس»، ومداخل قديمة وضحت لنا حركة المصلين في ذاك الزمن القديم .

قصر الباي وجنة التاريخ ..

باردو .. وكفى

الليبي. وكالات

يصنف متحف باردو من بين أهم 10 متاحف في العالم، ويضم ثاني أهم مجموعة فسيفساء في العالم، إضافة إلى قطع أثرية نادرة جداً على غرار لوحة الشاعر الروماني «فرجيل»، التي تعود إلى القرن الثالث الميلادي، وقد جرى اكتشافها في موقع أثري في «حضرموت القديمة» في مدينة سوسة في الساحل التونسي.

وهو يُعتبر ثاني متحف في العالم بالنسبة إلى فن الفسيفساء الرومانية بعد متحف فسيفساء «زيوغما» في تركيا. وهو من أهم المتاحف في حوض البحر الأبيض المتوسط وثاني متحف في القارة الأفريقية بعد المتحف المصري بالقاهرة نظرا لثراء مقتنياته. يتتبع تاريخ تونس على مدى عدة آلاف من السنين وعبر العديد من الحضارات من خلال مجموعة واسعة من القطع الأثرية.

هو تحفة تونس، ولمسة جمال من بعض جمالها الأخاذ، بني هذا المتحف سنة 1882 وتم تدشينه سنة 1888 تحت اسم المتحف العلوي، وفي سنة 1956، وهو تاريخ استقلال تونس، أطلق عليه اسم «المتحف الوطني بباردو». وصُنف كمعلم تاريخي في سبتمبر 1985.

حكاية من كتاب البدايات :

«قصر باردو» هو أحد قصور البايات، بني في القرن التاسع عشر منذ عهد الدولة الحفصية، وهو عبارة عن بساتين وقصور سلطانية تقع في الضاحية الغربية للعاصمة التونسية. وقد تعرضت قصور باردو الحفصية للإهمال وتدهور البنيان بعد قدوم العثمانيين.

وفي القرن السابع عشر اعتنى بايات الدولة المرادية اعتناءاً كبيراً بقصر باردو، فرمموه وجعلوه مقر ملكهم، وكان هذا الاختيار نتيجة حرص المراديين على الابتعاد عن منافسيهم – «الداي» وضباط الجيش التركي المقيمين بالعاصمة.

أما البايات الحسينيون فقد نسجوا على منوال سابقيهم من المراديين، فاتخذوا «باردو» مقراً لدولتهم، ورسموا ما تركه المراديون وشيدوا القصور والبناءات المتنوعة حتى اصبح «باردو» بمثابة مدينة صغيرة لها سورها وأبراجها وجامعها وسوقها ودكاكينها وحمامها ومدرستها، زيادة على مهامه الأخرى.

وقد اختار مؤسس الدولة الحسينية «حسين باي بن على» ومن جاء بعده من البايات «باردو» مقرا لسكناهم ومركزاً لإدارتهم، يسيرّون منه البلاد ويحكمون فيه بين الناس، ولا ينتقلون منه إلى القصور الأخرى مثل «منوبة» و«العبدلية» بالمرسى

وحمام الانف إلا لقضاء مدة الراحة والاصطياف.

وقد حرص البايات على المساهمة في تطوير «باردو»، والزيادة في فخامة قصوره، غير أنه بداية من عهد المشير «أحمد باشا باي» فضّل البايات الإقامة بقصور أخرى. فاحمد باي، رغم البناءات الفخمة التي احدثها في باردو (قاعة العرش الكبرى) وتأسيس المدرسة الحربية ودار السكة، كان له شغف مفرط بالمحمدية التي سكنها بمجرد ما تم بناء القصر سنة 1942.

أما «محمد باي» فقد بنى في باردو قصره البديع، رغم أنه كان يميل للإقامة في قصره بالمرسى، وتجدر الإشارة إلى أن «باردو» ما انفك يقوم بدوره كمقر رسمي للدولة الحسينية ومحل عرشها وقاعدة حكمها، فاستمرت المواكب الرسمية تقام فيه، وخاصة مواكب البيعة وتقديم التهاني في العيدين، كما احتضن «باردو» موكبي الاعلان عن عهد الأمان في سنة 1857 وعن دستور البلاد سنة 1861.

معمارياً، يمثل قصر «باردو» نموذجاً من أروع نماذج الفن التونسي بكامل مظاهر تطوره من أوائل القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر من حيث الهندسة المعمارية وفنون التزويق والنقش

بمختلف اصنافها. (على الجبس والزليج والخشب والسقوف المذهبة)

دار الباي :

هو اليوم مقسَم الى معلمين، معلم يحتضن مجلس النواب سابقاً (المجلس التأسيسي اليوم)، ومعلم آخر يمثل متحف باردو. يبعد حوالي 4 كم عن تونس العاصمة، وقد شَيد في البداية ليكون قصراً لحريم العائلة الحسينية بنمط معماري تونسي اندلسي.

المتحف العلوي في عهد الحماية :

أنشا المتحف المدير الأول لقسم الأثريات التونسية «رينيه كوراي دو لا بينشار» (1885-1895)، ورئيسه في الوزارة الفرنسية للتعليم العام والفنون الجميلة «ايكسافيي شارم»، في عهد الحماية الفرنسية بتونس عن فكرة لخير الدين باشا بمشاركة مستشاري الهيئة العلمية الفرنسية خلال مهمتهم الاثرية بتونس سنة 1888. سمي المتحف العلوي نسبة لعلي باي الذي تولى الحكم في تونس من 1882 الى 1908. وكان الهدف من انشاءه حفظ وحماية وعرض المجموعات الأثرية المتأتية من الحفريات التونسية.

المتحف الوطني بباردو :

وفي سنة 1956، تاريخ استقلال تونس، أطلق عليه اسم «المتحف الوطني بباردو». وحظي المتحف بعناية كبيرة حيث وقع ترتيبه وتنظيم اقسامه واستمرت به عمليات الترميم والإضافات خاصة منها فيما يتعلق بالمكاتب والورشات والمخازن وقاعات العرض. ليتمكن الزوار من مشاهدة أهم المجموعات الاثرية والتاريخية والاتنوغرافية وهيئت قاعات جديدة ورتبت القطع والمجموعات بما يتلاءم مع خصائص العرض المتحفي. لكن مع ضيق المكان ووفرة محتوياته اصبح من الضروري ادخال تحويرات متتالية على مختلف الاجنحة والقيام بأشغال تهيئة كبرى ليكون المتحف اكثر اشراقا وجاذبية لزائريه.

المتحف القديم عبارة على يشغل الطابق الأرضي، ويتكون من مجموعة من الاسطبلات والمخازن إلى جانب دهليز مقبب يتم من خلاله الوصول إلى ثلاثة طوابق بها العديد من الغرف تبرز في هندستها وزخارفها تطور العمارة في تونس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

بداية نجد قاعة قرطاج سابقاً، وهي عبارة عن فناء مستطيل، يحيط به من جميع الجوانب الأربعة رواق مع ستة أقواس

مدعمة بأعمدة من الرخام الأبيض، ويعلو كلا الأقواس المركبة أفاريز رقيقة وأقواس ومقرنصات مذهبة. ثم نلج من الفناء الى قاعة «فيرجيل» سابقاً، وهي في شكل صليب تزين الجدران في جزئها السفلى لوحات الجليز المزين بزخارف هندسية ونباتية والملون، في حين أن الجزء العلوي تغطيه المنحوتات الجصية البيضاء المتشابكة والمتداخلة في شكل التعرجات وقلوب وسعف النخيل وأوراق الشجر، وننتقل الى غرفة «سوسة» سابقاً، وهي قاعة الاستقبال في القصر، تتميز بزخارفها البديعة والقباب التي تغطيها والمصنوعة من الخشب المذهب غاية في الروعة. كما نجد غرفة «التيبروس»، وهي غرفة الموسيقى سابقاً. وهي مستطيلة الشكل، تغطيها اللوحات الخشبية المزينة بأشكال هندسية على أرضية من الذهب. غرفة «اوذنة» سابقاً تتوافق مع غرفة الطعام القديمة، وهي مستطيلة الشكل، مجهزة بسقف خشبي محفور ملون.

الوصول إلى القصر الصغير يتم عن طريق درج من الطابق الأرضي عبر دهليز مقبب، تحيط به الجدران مع مقاعد من الرخام. نجد الدرج في الفناء القصر الصغير، ويحده على الجانبين من قبل

أروقة مكونة من أقواس سوداء بالتناوب ترتكز على أعمدة من الرخام الأبيض تركزت على نافورة رخامية. يعطي الفناء على عدة غرف صغيرة متعددة الأبواب والنوافذ الرخامية. في الواجهة، والفناء يطل على غرفة مركزية كبيرة ذات سقف مزين بالجص المنحوت والملون. زينت جميع الدهليز وبيت الدرج والغرفة كبيرة والفناء بالجليز المتعدد الالوان.

المتحف في حلته الجديدة :

تم اضافة ستة أقسام جديدة بالمبنى الجديد، وهي مخصصة لفترة ما قبل التاريخ، الحضارة الفينيقية البونية، العالم النوميدي، المجموعة البحرية بالمهدية، والعهد القديم المتأخر والفترة الاسلامية. كما وقع إضافة عدد من فضاءات لتنظيم الأنشطة والمعارض واحتضان التظاهرات الفنية والثقافية بالإضافة إلى مشرب ومطعم.

وحافظ المتحف التاريخي (أي القصر القديم لحريم «محمد باي») تقريباً على كامل مجموعاته الشهيرة من الفسيفساء والمنحوتات الرومانية والتي سوف تعرض بقاعة «قرطاج». كما انه وقع إدماج عدد من فضاءات الترجمة بمسار الزيارة للتعريف بالتراث الوطني بطريقة تعليمية ولتوضيح تطوراته التاريخية .

ومن أبرز الأجنحة الجديدة الجناح الإسلامي الذي تم إثراؤه بقطع أثرية جديدة تختزل ثلاث محطات تاريخية وهي «القيروان» عاصمة الاغالبة، و«المهدية «مهد الفن الفاطمي»، من خلال القلالين والنقائش الحفصية، كما نجد «قاعة اليهودية» التي تبرز جوانب هامة من

التراث اليهودي التونسي .

1. قسم ما قبل التاريخ :

من أهم موجوداته معلم « هارمايون » الذي يعود إلى العهد الموستيري (40.000 سنة قبل الميلاد)، والذي يعتبر أول نشاط إنساني يعود إلى العصر الحجري القديم السفلي، ويرجح أنّه من أقدم المعالم الدينية التي عرفتها البشرية. وهو عبارة عن كدس مخروطي الشكل يبلغ طوله 75 صم وعرضه 1.5 م ويتألّف ممّا يزيد على 4000 قطعة من الصوّان المكشوط والعظام والأكر الكلسية والحجارة المتفحّمة وقواقع الحلزون، التي تبين نمط عيش الانسان القفصي.

كما نجد العديد من الأواني الفخارية المتطورة المستدقة القاعدة والقوارير الفخارية ذات الشكل المخروطي بدون عرى والقدور ذات القاعدة شبه المخروطية وغيرها. وقد استعمل الانسان القديم قشور بيض النعام في صناعة الأواني والقوارير بيضاوية الشكل والكؤوس والأكواب والصحون. هذا بالإضافة إلى ما وجد من صناعة أدوات حجرية مختلفة الأشكال.

2. قسم الاثار اللوبية – البونية – النوميدية :

يجمع القسم اللوبي أبرز آلهة البانتيون، ومسلات وأصنافا مختلفة من الخزف المحلي والمستورد التي اكتشفت أثناء الحفريات أو عثر عليها عفوياً من أواخر القرن التاسع عشر الى اليوم. وهي بالأساس مجموعة من تماثيل الآلهة على رأسها الإله الجبار «بعل حمون» ومجموعة هامة من القطع التي اكتشفت في المعبد الريفي «بتينيسوت» الواقعة على مقربة من بلدة «بئر بورقيبة» بالوطن القبلي، وتمثل هذه القطعة التي يرجع تاريخها الى القرن الاول للميلاد الالهة «بعل حمون» على رأسها تاج، وهي جالسة على العرش رافعة يدها اليمنى ويرجع تاريخها الى القرن السادس قبل الميلاد.

3. قسم الاثار الرومانية :

أغلبية مجموعات القسم الروماني تتمثل في اللوحات الفسيفسائية والتماثيل والأواني الفخارية والحلي والنقود ولوازم العبادة، كذلك يضم هذا القسم الموجودات الثمينة الآتية :

1. لوحة «فسيفساء سوسة»، وهي من أكبر اللوحات المعروضة في العالم، والتي تصور أسطورة النصر لـ«نبتون» إله البحر الذي كان يحمي مدينة سوسة في القرن الثالث بعد الميلاد.

2. اللوحة التي تمثّل الحياة الرّيفيّة بمنطقة أوذنة، أو تلك التي تصوّر لنا ملك

الأتّيك «إيكاريروس» وأمامه إله الخمر ديونيزوس وهو بصدد إهدائه عنقود عنب، أو تلك اللوحة التي تمثّل الإلهة «سيليني» المبهورة بجمال الرّاعي، أنديميون، أو تلك التي تصوّر كبير الآلهة الإله جوبيتر وهو بصدد اختطاف الآلهة أوروبا، إلى آخره من اللّوحات الجميلة الأخرى الموجودة بمتحف باردو.

3. جناح المهدية الذي يجمع أثاراً اكتشفها بحارة إغريق بين سنتي 1907 و 1911 عن طريق صيادي الإسفنج لحطام سفينة رومانية احتوت على أعمدة وتماثيل من البرنز لالهة مثل «هرماس» الذي كان تمثاله يحمي السفينة من الغرق.

ديمقراطية العرب تهدد متاحفهم :

ومؤخراً حذر محتصون في الآثار من احتمال تعرض القطع الأثرية الموجودة في هذا المتح إلى التلف، بسبب استمرار إغلاقه منذ الخامس والعشرين من يوليو (تموز) 2021، أي نحو ثلاثة أشهر ونصف. وقد أغلق المتحف الوطني من قبل قوات الأمن عبر حواجز وضعت في الطريق المؤدي إلى بابه الرئيسي، مع منع العمال وأعوان التراث من دخوله، باعتبار أن الباب الرئيس للمتحف هو مدخل مشترك مع مبنى البرلمان.

ونبه «توفيق العمري»، محافظ مستشار التراث في المعهد الوطني للتراث، في تصريح لـ«اندبندنت عربية»، إلى أنه علمياً «يجب صيانة القطع الأثرية الموجودة في المتحف بشكل دوري، سواءً كانت قطعاً نقدية، أو رخامية أو تماثيل، من خلال الاعتناء بها، وتنظيفها وحمايتها من الأتربة، بخاصة القطع الحساسة التي تتأثر بالرطوبة والإضاءة». ودعا المحافظ إلى عدم ربط القرار السياسي بالمتحف الذي يعد من أهم متاحف تونس وقِبلة الزوار، وأبرز وجهة سياحية في البلاد، علاوة على أنه يمثل مورداً مالياً لوكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية.

وشدد العمري على أنه كان من الأجدى فتح المتحف خلال هذه الفترة للصيانة، وتفقد القطع الأثرية، وتحييد هذه المنارة الثقافية الوطنية عن التجاذبات السياسية، مقترحاً أن يجري غلق مبنى البرلمان المحاذي للمتحف، وتحويله إلى مقر مجلس المستشارين القريب.

من جهتها، أبدت «منى الهرماسي»، وهي محافظ تراث رئيس في المعهد الوطني للتراث، دهشتها من استمرار إغلاق متحف باردو، التي قالت إنه «منارة ثقافية»، لا يستقطب السياح والزوار فقط، بل أيضاً الطلبة والأساتذة الباحثين، لأنه «فضاء للدروس التطبيقية، من أجل تأصيل

الهوية الوطنية وتثمين التراث». وأكدت الهرماسي أن القطع الأثرية داخل المتحف باتت في خطر، لأنها تتأثر بسهولة بالرطوبة والإضاءة، داعية إلى التعجيل بفتح المتحف من أجل صيانتها وحمايتها من التلف. وأكدت أن الغبار المتراكم على القطع البرونزية مثل حطام سفينة المهدية، أو التماثيل، يمكن أن يلحق بها الضرر، وتنتشر عليها بقع سوداء يصعب تنظيفها، إضافة إلى أن الرطوبة والإضاءة الخاطئة قد تتسببان في تلف لا يمكن ترميمه. واعتبرت المختصة في الآثار أن إعادة فتح المتحف الوطني أصبح حاجة ملحة لحماية القطع الأثرية، لتجهيزه لاستقبال السياح مع عودة الرحلات البحرية السياحية. مشيرة إلى أن متحف باردو يعد أهم وجهة ثقافية لهذه الفئة من السياح وأبرز معلم في العاصمة.

يصنف متحف باردو من بين أهم 10 متاحف في العالم، ويضم ثاني أهم مجموعة فسيفساء في العالم، إضافة إلى قطع أثرية نادرة جداً على غرار لوحة الشاعر الروماني «فرجيل»، التي تعود إلى القرن الثالث الميلادي، وقد جرى اكتشافها في موقع أثري في «حضرموت القديمة» في مدينة سوسة في الساحل التونسي.

وهو يُعتبر ثاني متحف في العالم بالنسبة إلى فن الفسيفساء الرومانية بعد متحف فسيفساء «زيوغما» في تركيا. وهو من أهم المتاحف في حوض البحر الأبيض المتوسط وثاني متحف في القارة الأفريقية بعد المتحف المصري بالقاهرة نظرا لثراء مقتنياته. يتتبع تاريخ تونس على مدى عدة آلاف من السنين وعبر العديد من الحضارات من خلال مجموعة واسعة من القطع الأثرية.

المسيحيون في بلدان الخليج

عزالدين عناية. أكاديمي تونسي مقيم في إيطاليا

يُعدّ كتاب الباحث الإيطالي «فرانشيسكو ستارازاري» من الدراسات القليلة التي تناولت أوضاع المسيحيين في الوقت الراهن في بلدان الخليج العربي، وهو يندرج ضمن اهتمامات الباحث بالمسائل الأمنية والتعايش الديني بين المسلمين والمسيحيين. فقد أصدر في الشأن عدداً من المؤلفات منها: «صوب الأرجنتين لمعرفة البابا برغوليو» 2013، و«الكنائس في أكرانيا والقوقاز بعد 1989» 2011، و«المسيحيون بين الأصولية والحرب في بلاد الرافدين» 2010. والكتاب المخصص لشؤون المسيحيين في الخليج العربي يأتي بشكل عام ضمن مناخ يسود فيه تخوّف على مصائر الأقليات المسيحية في البلاد العربية من الأكثرية المسلمة. ولذلك وجب التنبه إلى ضرورة التعاطي مع المسيحية في الخليج العربي ضمن منطق مغاير، بوصفها مسيحية مهاجرة عابرة ووافدة وليست مسيحية أصيلة، حتى لا تُحشَر ضمن منطق الأكثرية والأقلية.

يستهلّ الباحث بحثه بتقديم عام بقلم «جورج إميل عيراني» الأستاذ في الجامعة الأمريكية في الكويت، يستعرض من خلاله الخاصيات

التاريخية والسياسية لمجمل بلدان الخليج، مبرزاً الأوضاع الاقتصادية الجيدة التي ساهمت في جذب المسيحيين وغيرهم نحو هذه البلدان. إذ يفوق عدد المهاجرين في بلدان الخليج 15 مليوناً، وتبلغ نِسبهم في قطر والإمارات مثلاً أكثر من ثمانين بالمئة، في حين تتنازل في سلطنة عمان والعربية السعودية إلى قرابة ثلاثين بالمئة. يتناول «عيراني» في تقديمه الخصوصيات الدينية والاجتماعية المحافظة في الخليج، فضلاً عمّا يشهده من تحديات متمثّلة في تسرّب التشدد الديني، ناهيك عن التهديدات والمطامع الخارجية، التي جعلت من تلك البلدان محطّ أنظار العديد من القوى الإقليمية والدولية.

ينطلق الكاتب في بحثه بحديث عام عن الجذور التاريخية للمسيحية في جزيرة العرب، كون هذا الدين يعود تاريخه إلى عهود سابقة لظهور الإسلام. ليتتبّع تلك الجذور منطلقاً من النص الوارد في العهد الجديد على لسان بولس: «بل انطلقتُ إلى بلاد العرب وبعد ذلك رجعتُ إلى دمشق» (الرسالة إلى مؤمني غلاطية1 : 17)، الذي يلمح فيه لخُلوته الروحية التي يُرجَّح حصولها في منطقة الأنباط، تحديداً في البتراء. ومع أن المسيحية قد شهدت فتنة عقدية مبكرة حول شخص المسيح، بين الموحِّدين وأنصار الطبيعة الواحدة للمسيح، البشرية والإلهية، فقد كان جنوب الجزيرة فضاءً خصباً لانتشار الأريوسية الموحّدة، النافية لأي بُعد إلهي في شخص المسيح. من جانب آخر يُرجِع الباحث عدم تجذّر المسيحية في تلك البقاع إلى طابع الترحال المهيمن، فضلاً عن عداء يهود الجزيرة المستحكم للمسيحيين، وما خاضه «ذو النواس» في أرض اليمن من سعي حثيث لاجتثاث أتباع دين المسيح في مطلع القرن السادس. وبرغم الأوضاع العسيرة التي أَلمّت بالمسيحية في جزيرة العرب، والتي روى القرآن الكريم حدتها في «سورة البروج» تواصَلَ حضور أتباع المسيح حتى فجر الإسلام، في مكة وتيماء ووادي القرى والمدينة. ويذهب «سترازاري» إلى تواجد تواشج عميق بين الروحانية الإسلامية والرهبنة المسيحية من حيث أشكال التعبد والتقرب إلى الله والتعامل مع نصوص التلاوة سواءً في القرآن الكريم أو المزامير، وهو ما خلّف تقارباً بين التصوف الإسلامي والنسك المسيحي.

بعد ذلك التمهيد التاريخي للمسيحية في الجزيرة، يتناول الكاتب الحضور المسيحي خلال الفترة الحديثة مع تشكل نواتات الوافدين كما هو الشأن حول ميناء جدة. حيث أُنشئت نيابة بابوية ترعى شؤون الجالية برئاسة أنطونيو بوناجونتا فوغي الإسباني والمكلَّف من «بروباغندا فيد»، الأمانة الراعية لشؤون التبشير في حاضرة الفاتيكان. لتغادر تلك الهيئة جدة في فترة لاحقة باتجاه عدن. وفي 28 يونيو 1889 حين تشكّلت النيابة الرسولية للجزيرة العربية كانت تضمّ ما يُعرف اليوم بالكويت واليمن والعربية السعودية والبحرين وقطر وعمان والإمارات العربية وقد تولى مهامها الكابوتشيون، أُتبع ذلك بتدشين أول كنيسة في المنامة سنة 1939، ليتسارع حضور المسيحيين مع منتصف القرن العشرين بتطور الصناعة البترولية. ونظراً للتطورات الحاصلة في أعداد المسيحيين الوافدين على المنطقة، تم تقسيم النيابة الرسولية للجزيرة العربية إلى فرعين، أحدهما شمل البحرين والكويت وقطر العربية السعودية والآخر ضمّ جنوب الجزيرة وعمان والإمارات واليمن.

في القسم الثاني من الكتاب يتحوّل الباحث إلى عرض أوضاع المسيحيين في الراهن، مستهلاً حديثه بالعربية السعودية التي يبلغ عدد المسيحيين فيها، وفق ما يورده، مليوناً ونصف المليون جميعهم من الوافدين، وليس من ضمنهم رسمياً مسيحيون سعوديون. كما يبيّن «سترازاري» أن العربية السعودية لا تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان وإن كانت تجمعها اتصالات غير مباشرة. مبرزاً أن ما يَحُول دون إرساء علاقات بين البلدين يتلخص في المطالبة من الجانب المسيحي بحرية العبادة وتشييد دُور خاصة للعبادة، فضلاً عن الإلحاح الدائم للسماح بأنشطة اجتماعية

تابعة للكنيسة.

سلطنة عمان :

بعد تقديم تاريخي واجتماعي للسلطنة، يتناول الكاتب المسيحية عبر تاريخ عمان الحديث، منطلقاً من الغزو البرتغالي سنة 1508 وهو ما ترافق بإصرار من الأهالي لتحرير بلدهم من الغزاة الأجانب الذين خلّفوا وراءهم بعض الآثار الدينية مثل الكنيسة الصغيرة في قلعة الميراني. بعد أن تحولت البلاد إلى محمية بريطانية سنة 1891 نالت استقلالها سنة 1971. يورد الباحث أن نسبة المسيحيين من جملة أديان أخرى في السلطنة تبلغ خمسة بالمئة. ويذكر أن تاريخ الكاثوليك في السلطنة يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر حين ناشد جمعٌ من الكهان في عمان القنصل الفرنسي في مسقط لمساعدتهم لفتح بيت للرعاية. مع ذلك بقي عدد المسيحيين إلى غاية العام 1976 محدوداً، تاريخ شروع الكابوتشي الأمريكي الكاهن «بارث كيستل» في إنشاء كنيسة في منطقة روي، بعد نيل ترخيص من السلطان قابوس. ومع تطور الصناعة البترولية في السلطنة وتنامي أعداد المسيحيين طلب المونسنيور «غريمولي» من السلطان السماح له بإنشاء «بيت للصلاة»، وتم تدشين الكنيسة سنة 1981. يذكُر الباحث تعذّر التآلف بين مختلف المذاهب المسيحية، ما دفع إلى إنشاء كنيسة خاصة بالكاثوليك خلال العام 1984. ومع تزايد العمالة الأجنبية وتعدد المطالبات بتوفير أماكن خاصة للعبادة سمحت السلطنة بكنيستين واحدة في «بوشار» وأخرى في «غلا» فضلاً عن إقامة للرهبان، وتم تدشين المقر سنة 1987 بحضور أربعة آلاف مسيحي. وعلى مستوى عام تبلغ أعداد الكاثوليك في السلطنة زهاء ثمانين ألفاً، تسهر عليهم أربع أبرشيات، اثنتان في مسقط (روي وغلا) وثالثة في صحار ورابعة في صلالة، يتولى تسييرها في الوقت الحالي تسعة كهنة. حيث يتمتع المسيحيون بحرية تامة في أماكن العبادة الممنوحة من قِبَل الدولة. وأما من جانب إسداء الخدمات فهي خاضعة لترخيص تمنحه الدولة. يذكر الكاتب

أن العلاقات مع السلطات في العموم طيبة، ويقدِّر أن نسج علاقات دبلوماسية مع الكرسي الرسولي هو مسألة وقت.

البحرين:

كان يقطن خلال ثلاثينيات القرن الماضي في البحرين قرابة 500 كاثوليكي يشملهم بالرعاية في ثلاث مناسبات سنوية كاهن كرملي يأتي للغرض من بغداد. وقد أُنشئت أول كنيسة في المنامة سنة 1940، لحقها تأسيس مدرسة سنة 1953 بموجب تكاثر أبناء الأسر الوافدة، تتولّى الإشراف عليها راهبات التنظيم الكومبوني. وفي الحقبة المعاصرة شهدت العلاقات مع حاضرة الفاتيكان تطوراً ملحوظاً حيث استُقبل رئيس الوزراء «خليفة بن سلمان آل خليفة» من قِبل البابا «بندكتوس السادس عشر» في التاسع من يوليو 2009. ووفق ما يورده الباحث تبلغ نسبة المسيحيين في البحرين عشرة بالمئة من المجموع العام للسكان، أي ما يعادل مئة ألف مسيحي أغلبهم من الفيلبين. وتنتصب في العاصمة البحرينية كنيسة كبرى يسهر عليها ستة كهنة من الكابوتشيين. كما توجد كنيسة أخرى يؤمها قرابة الألف كاثوليكي في عوالي يسهر عليها كاهن مقيم، وثمة توجّهٌ لتحويل كنيسة عوالي إلى كاتدرائية كبرى للنيابة الرسولية لشمال الجزيرة العربية، وقد حظي ذلك بتزكية من الجهات الرسمية.

دولة الكويت:

تبلغ نسبة أعداد الكاثوليك في دولة الكويت تسعة بالمئة، ويمثّل الأجانب تقريباً نصف سكان البلاد، من ضمنهم 12 بالمئة من المسيحيين، يتوزعون بين العديد من الكنائس، لكن يبقى الكاثوليك الأكثر عدداً، حيث يبلغ عددهم 350 ألفاً ينتمون إلى مختلف المذاهب، اللاتين والموارنة والأقباط والأرمن والسريان والكلدان. وتمثّل الكتلة التابعة للطقس اللاتيني القسم الأهمّ، وهي متأتية من الهند والفيلبين والبلدان العربية، فضلاً عن أعداد قليلة قادمة من إفريقيا وأمريكا اللاتينية والبلدان الآسيوية. وعلى العموم يمثّل المسيحيون فسيفساء متنوعة يتوزعون بين بلدان عدة ويتكلمون لغات شتى، وقد خلّف ذلك جملة من المشاكل ذات طابع طقسي وتنسيقي، يظهر في التوتر الحاصل بين تجمعات البروتستانت والكاثوليك، التي غالباً ما يسعى القائمون لتطويقها.

في مجال التسيير يشرف آباء سيدة الكرمل على النيابة الرسولية منذ 1953، تصحبهم في الوقت الحالي تنظيمات كنسية أخرى. كما نجد تجمّعات للراهبات وافدة من الأردن ولبنان تشرف على مدرسة فجر الصباح، وتشرف راهبات الكرمل من الهند على مدرسة الكرمل، كما يدير الآباء السالزيان المدرسة الأكاديمية.

خلال سنوات قليلة تطوّرت أعداد الكاثوليك في الكويت من 100 ألف إلى 350 ألفا، ما انعكست آثاره على مداولات البرلمان بشأن السماح من عدمه لتوسيع الكنائس الحالية، وذلك جراء تخوّفات من أعمال التبشير، كما ثمة خشية من الجانب المسيحي لانتهاء العقد المتعلق بالكاتدرائية بحلول العام 2016، وهي من التحديات العويصة التي تواجه الكنيسة في بعض بلدان الخليج كونها كنيسة عابرة ومؤقتة. يُذكر أن دولة الكويت تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان منذ العام 1968.

قطر:

تُقدَّر نسبة المسيحيين في قطر بتسعة بالمئة من مجموع الوافدين العام. ويعطي مؤلف الكتاب صورة قاتمة عن النظام الاجتماعي السائد في البلاد، كون النهج العام يطغى عليه الطابع الوهابي، ومع أن القانون يمنع التمييز على أساس ديني فهو يحظر أي شكل من أشكال التبشير. خلال ثمانينيات القرن الماضي كان عدد المسيحيين ستة آلاف، وفدوا من بلدان شتى خصوصاً من الهند، وفي الوقت الراهن تبلغ أعدادهم 400 ألف، من ضمنهم ربع مليون كاثوليكي على رأسهم ثمانية كهان يتولون شؤون الرعية بشكل رسمي. بحلول العام 2008 أمرَ الأمير حمد بن خليفة بإنشاء موضع مخصص يسمى «مركب الأديان» يشمل المسيحيين، وتطورت الأمور بسماح قطر بحضور جماعة من الرهبان يسهرون على شؤون الجالية، حيث

يقام في الكنيسة خلال أيام الجمعة والسبت والأحد زهاء أحد عشر قدّاساً في اليوم الواحد بلغات مختلفة يشارك فيها بين عشرين ألفاً و ثلاثين ألف مسيحي، كما تنعم الجالية بجملة من المركبات تسدي خدمات للكنيسة تغطي مختلف الحاجات الأسرية والتربوية والتعليمية. فضلاً عن ذلك ثمة مركزان آخران في الخور ودخان، علما أن قطر تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان.

اليمن :

يناهز عدد الكاثوليك في اليمن أربعة آلاف، تسهر على شؤونهم أربع أبرشيات في صنعاء وعدن وتعز وحديدة، كما توجد دورٌ للرعاية الصحية أيضا أنشئت منذ 1973. وقد تمت مصادرة أماكنَ الرعاية والمدارس أثناء حكم الشيوعيين، وبعد مقتل ثلاث راهبات في الحديدة سنة 1998 أُحيطت أديرة الراهبات بحراسة مشددة من قِبَل السلطات الرسمية.

الإمارات العربية :

خلال سبعينيات القرن الماضي حين غدت «أبوظبي» عاصمة البلاد سمحت السلطات بإنشاء كنيسة ومدرسة وبيت إقامة لرجال الدين. ومع إخلاء «عدن» من النشاط المسيحي في مطلع العام 1974 تحول رجال الدين إلى أبوظبي لتغدو مقرا للنيابة الرسولية. في فترة لاحقة وُضع حجر الأساس لأول كاتدرائية في مارس 1981 وتم تدشينها في فبراير 1983 بحضور عدد من الشخصيات الدينية والسياسية. وفي «دبي» جرى الترخيص منذ مطلع الستينيات لإنشاء كنيستين أُتبعت بالعديد من المدارس الدينية تتوزع بين مختلف الطقوس. وفي الشارقة أيضاً بعد تشكّل جالية مسيحية تم السماح بإنشاء كنيسة يتقاسمها الكاثوليك والبروتستانت ليجري تغيير مقرها نحو مكان آخر. كذلك أُنشئت كنيسة في إمارة العين منذ العام 1969 جرى توسيعها مع مطلع العام 1981. بشكل عام يناهز عدد الكاثوليك في الإمارات المليون نسمة، حيث تتواجد سبع أبرشيات يسهر عليها 32 كاهناً يرأسهم أسقف. ومنذ إرساء علاقات دبلوماسية مع حاضرة الفاتيكان سنة 2007 تطورت العديد من الخدمات، حيث نجد سبع مدارس يديرها كاثوليك يرعون 17 ألف طالب وطالبة من التحضيري إلى ما قبل الجامعة، كما سمحت السلطات خلال العام 2011 بإنشاء كنيستين جديدتين.

ووفق تقديرات عامة يتواجد في بلدان الخليج العربي زهاء ثلاثة ملايين مسيحي كاثوليكي، من ضمنهم 30 ألف طفل يتمتعون برعاية تربوية ودراسية مسيحية يسهر على شؤونهم 90 رجل دين. والجلي في الكنيسة في الخليج العربي أنها تتشكّل من مهاجرين، نصفهم من الشرق الأوسط، مع ذلك تسعى حاضرة الفاتيكان إلى كسب الجميع إلى صفها، سعياً لتثبيت قدم في تلك البقاع والتأثير من خلالهم، وذلك عبر تبني مطالبهم. وهو ما يملي على بلدان الخليج ضرورة إرساء سياسة هجرة مشتركة للرد على التحديات المطروحة. فالفاتيكان يلحّ من خلال وسائل إعلامه على ضرورة مراعاة الحرية الدينية في الخليج، والحال أن الحرية الدينية مصطلح فضفاض تتغير دلالته بتغير الأنظمة الاجتماعية. فالحرية الدينية في الغرب تتغير دلالتها من بلد إلى آخر، وليست الحرية الدينية في أوروبا مثل نظيرتها في أمريكا التي تنعدم فيها هيئة دينية مهيمنة ناطقة باسم الدين.

إدعاءات الكاتب :

لعل من المآخذ الجلية على الكاتب أنه يبتعد في العديد من فصول كتابه عن موضوعه الأساسي المتعلق بتتبع أوضاع المسيحيين، ليتحول إلى تنديد بأوضاع المهاجرين ونظام الكفيل. يقول مثلاً تحت عنوان المسار الطويل والشاق لحقوق الإنسان في دول الخليج، صفحة: 60 «ثمة مئات الآلاف من المسيحيين خصوصاً من النساء يعيشون في حالة عبودية بدون أية حقوق» وهو افتراء بدون دعامات.

الكتاب: المسيحيون في بلدان الخليج.المؤلّف: فرانشيسكو ستارازاري. الناشر: منشورات ديهونيان(بولونيا-إيطاليا)«باللغةالإيطالية». سنة النشر: 2018. عدد الصفحات: 86ص.

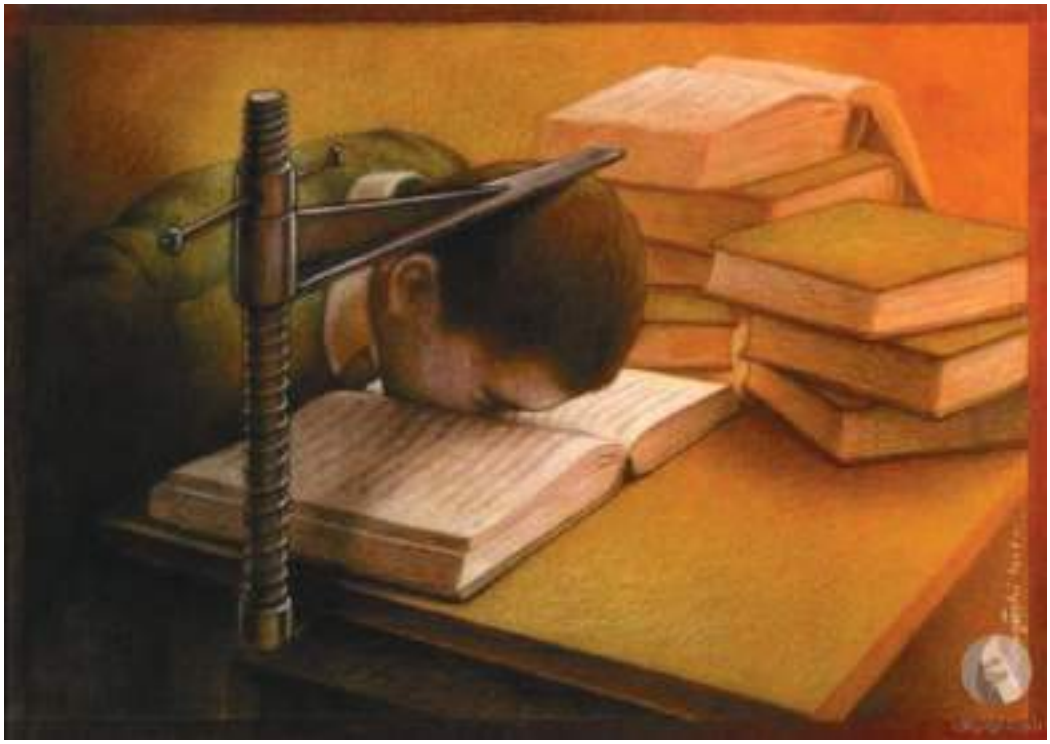

الصراع الثقافي الليبي الإغريقي ..

ميـــدوســـا)2(

محمد الترهوني. ليبيا

داناؤس الليبي :

في هذا الجزء سوف أقدم بعض الأدلة التي تدعم شرعية هذا السؤال الكبير المطروح في المقدمة، ولن أجد أفضل من كلمات الكاتب والفيلسوف الفرنسي الكونغولي «فالنتين واي موديمبي» صاحب كتاب: «اختراع أفريقيا»، قال «موديمبي» في مقال لهُ بعنوان «في بيت ليبيا تأمل»: «ليبيا في أبعادها الرمزية هي؛ الأقل شهرةً في الخيال المعاصر، ومع ذلكَ من دون حكايات ليبيا سيكون من الصعب، فهم الدروس من الحكايات عن الصراع، بين أحفاد ليبيا «قدموس» و«أوروبا»، «جوكاستا» و«أوديب»، «أنتيجون»، و«إسمين»، لا نجد لليبيا وجود مستقل في القواميس الخاصة بتحليل الأساطير والديانات، وهذا الغياب يثير الدهشة، ليبيا رفيقة «بوسيدون» إله البحر في سلسلة نسب بيت أرجوس، ليبيا هي سليل مباشر لزيوس وآيوا، وهي من خلال «إيبافوس» و«ممفيس» جدة «داناؤس»، و«إيجبتوس»، واسمها يستخدم كوالدة «اجينور» و«بيلوس» وأيضاً لتعيين المكان الجغرافي، ليبيا يتم استخدامها كرمز متعدد في الروايات التاريخية والأسطورية، وانتقلت إلى أساطير العالم اللاتيني وهذا معروف في الكلاسيكيات».

دعونا الآن نقف قليلاً عند أسطورة «آيوا»: «آيوا هي أبنة إيناخوس أحد آلهة النهر، وملك أرجوس، كانت فتاة جميلة، وكاهنة في معبد الآلهة «هيرا»، ومع ذلكَ في يوم من الأيام رآها الإله «زيوس» ووقع في حبها بجنون، حاولت «آيوا» بكل الطرق تجنب «زيوس»، لكن لا أحد يستطيع الهرب من غرام زيوس، اتخذ زيوس شكل سحابة، واقترب منها وضاجعها، زوجتهُ الغيورة «هيرا» سمعت بالقصة فما كان منها؛ إلا أن مسخت «آيوا» إلى بقرة بيضاء كعقاب لها، وكرد فعل على هذا العمل وضع زيوس الكلب «أرجوس» لحمايتها، لم تسكت «هيرا» على ذلك وأرسلت «هيرميس» لقتل أرجوس، كانت هذه المهمة في غاية الصعوبة، لأن الكلب أرجوس لهُ 50 عين مفتوحة، و50 عين مغلقةً عندما ينام، لكن «هيرميس» الخبيث الذي يجيّد العزف ورواية القصص استطاع أنّ يغلق المائة عين دفعة واحدة، وقتل أرجوس. لكن «هيرا» لم تتوقف عند هذا الحد، بل أرسلت ذباباً يلسع «آيوا» بشكل مستمر، أصاب المسكينة الجنون، وأخذت تجري وتتنقل من مكان إلى آخر، وأثناء ترحالها المجنون قابلت «بروميثوس في جبال القوقاز، الذي حمل لها نبوءة تؤكد؛ أنها ستستعيد شكلها، وأنها حامل الآن بأبناء زيوس.

وصلت «آيوا» إلى مصر حيث أعاد لها زيوس شكلها وأنجبت أولادهُ «إيبافوس»، و«كيرويسا» التي تزوجها بوسيدون، وأنجبت منهُ بيزاس، مؤسس بيزنطة».

في «أثينا السوداء» الجزء الأول. «تلّفيق

بلاد الإغريق. يقول «مارتن برنال»: «من اللافت للنظر أن الأخبار التقليدية في بلاد الإغريق في القرن الخامس ق.م تذكر أن آيوا _الشخص الأسطوري الذي سمي باسمهِ الشعب الإغريقي_ كان أبوه مشاغباً يحمل اسم xouthos ، وهو اسم يمكن اشتقاقهِ بسهولة من الإله سيت»، ولا يخفى على أحد من المتخصصين أن سيت ليبي (أنظر مقالي: «إبراهيم الكوني: أقنعة سيت السبعة).

ما يهمنا من أسطورة آيوا؛ هو «إيبافوس» وهو بحسب هزيود: «سلف الليبيين والقبائل السمراء»، وأبولودوروس الأثيني يقول؛ عنهُ نفس الشيء: «سلف الليبيين والقبائل السمراء»، إيبافوس تزوج من ممفيس، وأنجب منها ليبيا، بوسيدون تزوج ليبيا، وأنجب منها إجينور، وبيلوس، إجينور تزوج تيلفوسا، وأنجب منها أوروبا، قدموس، فونيكس، سيليكس، قدموس تزوج من هرومونيا، وأنجب منها أوتونوئي، إينو، سيملي_ وما يهمنا من هذا كلهُ هو بيلوس والد داناؤس وإيجيبتوس. داناؤس هو ملك ليبيا، يجب أن نؤكد منذ البداية على أن داناؤس هو؛ ملك المكان الجغرافي الذي يسمى الآن ليبيا، وليس عموم أفريقيا كما سيتضح لاحقاً، وليس هناك أي شك من الناحية التاريخية في أن «داناؤس» ليبي، «مارتين برنال» يحسم الأمر في أثينا السوداء قائلاً: «ويظهر اسم Danaos، توأم إيجيبتوس، وغريمهِ في

صورة Da-na-jo، في الكتابة التخطيطية «ب» Linear B، وذلكَ يبرز مشكلة على قدر كبير من التعقيد والإثارة، إذ لا نعرف شخصية بهذا الاسم في تاريخ مصر وأساطيرها»، وكأن «مارتن برنال» غاضب لأن؛ داناؤس ليس مصرياً، ولا علاقة لهُ بمصر.

لنتعرف الآن على ما يقولهُ المؤرخ والكاتب الإيطالي «أتيليو مارستروسينكو» في مقالةٍ لهُ بعنوان «داناؤس وأغسطس»: «وضعت أربع بقرات من البرونز أمام معبد أبولو المقام على تل «بالاتين» من قِبل «مايرون» النحات الأثيني، هذا المعبد كرسه «أوكتافيان» في عام 28 ق.م، للإله أبولو، البقرات وضعن قرب المذبح، وتمثال الإله أبولو، تم تزيين رواق باحة المعبد بـ 50 تمثالاً تجسد بنات داناؤس، تم إيضاح معنى وجود التماثيل من خلال مقطع لباوسانياس الذي يروي فيهِ قصة وصول؛ داناؤس الليبي إلى أرجوس والمطالبة بالملك لنفسهِ حتى ولو كان في الأمر منافسة مع جيلانور ـــ وهو ابن وخلف سينيلوس ـــ أثناء هذه المنافسة ظهر فجأةً قطيع من الأبقار يقودهُ ثور، تحداهُ ذئب (المقصود أن أبولو أخذ شكل ذئب)، وقاتل الذئب وانتصر، وأصبح زعيم القطيع، اعتبر «داناؤس» هذا الأمر فأل خير، وأنهُ هو الشخص المختار للحكم، وقرر بناءً على ذلكَ بناء معبد لأبولو الذي أنجز هذه المعجزة، وفي هذه القصة مقارنة مع أوكتافيان نفسهُ، فقد فاز في مسابقة روما السياسية بفضل أبولو، ولهذا قرر هو أيضاً بناء هذا المعبد»، يضيف أتيليو مارستروسينكو: «داناؤس، والد الدانايدس (الـ 50 بنت)، كان ليبياً ذهب إلى أرجوس ((Argos، وأسس هناك سلالة الأرجيدس الملكية، وهذهِ السلالة انحدر منها أيضاً الملوك المقدونيين، يروي أسخيلوس في مأساتهِ «المتضرعات»، في القرن الخامس الميلادي هذه القصة، حيث نشبت عداوة بين الليبي داناؤس وبناتهِ الخمسين، وإيجيبتوس وابنائهِ الخمسين، وهرب داناؤس ومعهُ بناته إلى أرجوس.»

قبل أن نتطرق إلى مأساة أسخيلوس إليكم مختصر قصة داناؤس: «كان للملك الليبي داناؤس خمسون ابنة، وكان للملك المصري إيجيبتوس خمسون ابناً، أراد إيجيبتوس بنات داناؤس زوجات لأبناءهِ، لكن ابناء إيجبتوس كانوا قساة وهمجيين، ولم يوافق داناؤس على أن يكونوا أصهاراً له، ولما خاف أن يأخذ إيجبتوس منه بناته بالقوة، قام ببناء سفينة ذات خمسين مجدافاً وهرب مع بناته، البنات قمن بالتجديف بكل قوة إلى أن وصلوا إلى أرجوس، كان الناس في أرجوس على يقين من أن الآلهة قد أرسلت داناؤس، ليكون ملكاً عليهم، فقد كان حكيماً جداً، وصل بعد أيام أبناء إيجيبتوس ليعودوا ببنات داناؤس، وحتى لا يحدث قتال في أرجوس وافق داناؤس على الزواج، وأقام حفل كبير لتكريم بناته، في السرّ أعطى داناؤس كل بنت من بناتهِ خنجراً لتقتل به زوجها، أطاع 49 من بناته الأمر، إلا واحدة هي هيبرمنسترا، فقد وقعت في حب زوجها لينسيوس».

كتب عن هذهِ القصة معظم المؤرخين القدامى، وعلى رأسهم ديودوروس الصقلي في المكتبة، أبولونيوس الروديسي في آرغونوتيكا، «باوسانياس» في وصف الإغريق، «بلوتارخ» في حياة بيروس، قصص الراعي المؤلف مجهول، «ططيانوس» الآشوري في عنوان للإغريق وغيرهم، وشعراء مثل «بندار» في ترانيم وأناشيد، «كاليماخوس» في نشيد حمام بالاس، و«أسخيلوس» في المتضرعات أو المستجيرات، ولنقف الآن عند مأساة

هذا الأخير قليلاً، «المستجيرات» ليست مسرحية فقط، بل هي وثيقة تاريخية إستثنائية لماضي الإغريق البعيد جداً، داناؤس وبناتهِ في ملاذ زيوس حامي المستجيرات، بنات داناؤس يتوسلّن إلى زيوس لحمايتهن، ويتم تذكيرهِ بلطف أنه؛ هو من لمس الأم الأولى «آيوا»، وأنهن فخورات بأنهن من نسل زيوس، ويذكره داناؤس بأنهم أبناء المرأة التي أحبها، ويطالب بالعودة إلى الأرض الأم حيث رعت «آيوا»، ويضف الكورس المكون من بنات داناؤس أن المصريين، لا يؤمنون بآلهة داناؤس، ولا يحترمون سلطته، وأصله البيلاساجي، وأن سبب رفض الزواج هو عدم احترام المصريين لأصولهم الوطنية، تقول «أنجيلا باشيني» في مقالها: «الاستكشاف الديني في المأساة الإغريقية»: «على الرغم من أن «آيو» استقرت في النهاية في مصر، إلا أن مسرحية «المستجيرات» لا تلّمح إلى أي وظيفة حضارية تؤديها هذه البطلة من أصل إغريقي في الأرض المصرية، وتظهر المسرحية «إيجبتوس» كشخص سلبي وبربري، في حين أن «داناؤس» يحتفظ بأخلاقهِ وثقافتهِ الإغريقية»، في كتاب «مسرحيات أسخيلوس» الذي ترجمه أمين سلامة، يقول المترجم في المقدمة: «أما داناؤس فقد أنجب خمسين ابنة من عدة زوجات أطلق عليهن اسم «الدانايديس»، بينما أنجب أخوه «أيجوبتوس» خمسين ابناً... ووعد «داناؤس» بأن يزف بناتهِ إلى أبناء شقيقهِ الخمسين... ولكن حدث أن مات أبوه، وكان من نصيبهِ أن يرث عرش ليبيا. بيد أنهُ اضطر للهرب من ليبيا إلى أرجوس، واحتمت بناتهِ بمذبح زوس، كلاجئات في كنف الدولة وذلك فراراً من قسوة أبناء شقيقهِ إيجوبتوس الخمسين الذين ادعوا حق ملكية البلاد التي يحكمها داناؤس»، يتضح الآن أن موضوع الزواج لم يكن سوى رمزاً لمحاولة «إجيبتوس» الاستيلاء على حكم ليبيا، وأرضها وشعبها، لهذا عندما يسأل في المسرحية ملك أرجوس «داناؤس»: ما الذي تريده؟، يجيب داناؤس بلا تردد: «أن لا نكون عبيدًا لعرق إيجيبتوس»

وزيادة في التأكيد على أن كل المصادر تتحدث عن ليبيا الحالية يجب التطرق إلى ما قالهُ «بندار» في النشيد الرابع، يذكر «بندار» المستمعين من أبناء ليبيا إلى نبوءة دلفي التي تقول: «يعود أبناء ليبيا إلى أرضهم القديمة التي يغسلها موج البحر، وفيها جذور المدن كلها»، هكذا يوضح بندار أن العودة كانت مقررة سلفاً، ويشرح في النشيد كيف أن تمثيل العلاقات بين الآلهة، والبشر في الأساطير القديمة كانت في شكل لقاء جنسي لمرة واحدة، أما زواج قورينا وأبولو فقد كان زواجاً شرعياً ودائماً، ومن هنا تكون العودة قانونية وشرعية، يقال إن كل أساطير الإغريق في الأصل لم تكن سوى حكايات شعبية عند البيلاسجيين من أصل ليبي، وهذا يعني أن «بندار» ينظر إلى الجانب الثقافي في العلاقة بين الليبيين، والإغريق وليس فقط الجانب العرقي.

ميدوسا :

تقول أنجيلا باشيني: «كان المعارضين لبقاء داناؤس، وبناتهِ في أرجوس ينعتون بناتهِ الخمسين بـ «حشد الثعابين»، «باوسانياس» ينظر إلى «ميدوسا» كملكة ليبية محاربة وقوية الإرادة ويقول: «في ملاذ زيوس المنقذ في أرجوس وقرب الحرم نجد تمثالاً لرأس ميدوسا منحوتًا في الحجر»، ويضيف باوسانياس: «ليس بعيداً عن سوق أرجوس هناك مرتفع من الأرض يقال؛ أن رأس ميدوسا مدفون فيه»، هناك علاقة

بين داناؤس الليبي، وبناته ووجود ميدوسا في أرجوس، خاصةً وأن رأس ميدوسا منحوت في نفس المكان الذي وقفت فيه بنات داناؤس في ملاذ زيوس، دعونا أولاً نقف عند سبب وجود ميدوسا في أرجوس.
لقد تم إستيراد ميدوسا من ليبيا إلى بلاد الإغريق، البعض يقول؛ إن ميدوسا كانت الآلهة الوحيدة لدى أمازونات ليبيا، والبعض الآخر يقول إنها الجانب المدمر من الآلهة «تانيت» في ليبيا التي تسمى أثينا في بلاد الإغريق، لا ينظر الليبيين القدماء إلى ميدوسا كما ينظر إليها الإغريق كنموذج أصلي للآلهة البغيضة، عند الليبيين «ميدوسا» هي حكمة الأنثى ولغزها الكبير، هي قوى الآلهة العظمى البدائية، دورات الزمن الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل، دورات الطبيعة الثلاثة: الحياة، الموت، البعث. ميدوسا بالنسبة لليبيين تدمر من أجل التوازن والتطهير، يرمز إليّها الإغريق بالثعابين الملتفة حول رأسها وفي هذا إشارة إلى خصلات شعرها الخشنة قليلاً، وفيه أيضاً إشارة للبحر لأن الإغريق كانوا يسمونه ثعبان الأرض.
في الأساطير هناك رابط بين داناؤس، وميدوسا، تقول الأسطورة: «عندما كبر الملك داناؤس لم يكن لديهِ وريثًا للعرش، لهذا ارسل في طلب ابنتهِ التي لم تقتل زوجها وعاشت معه، وصلت «هيبرمنسترا»، ومعها زوجها لينسيوس، وأصبحت «هيبرمنسترا» هي ملكة أرجوس والبيلاسجيين، أصبح ابنها ملكًا بعدها، وعندما مات ورثه ابنه أكريسيوس، وأصبح هو الملك، لكن هذا الأخير لم يكن لديهِ ولد يرثه. كانت لديه ابنة جميلة اسمها داناي، لكن هذا الجمال لم يجلب الفرح لقلب أكريسيوس. كان يريد ولداً، إضف إلى ذلكَ أن عرافة دلفي أخبرته؛ أنهُ سيموت على يد ابن ابنتهِ، لهذا لم يفكر كثيراً ووضعها في غرفة بلا باب، ولا شباك، فقط فتحة في السقف، أكريسيوس لم يتذكر في تلك اللحظة زيوس القادر على

الدخول دون عناء إلى أي مكان، نزل زيوس وضاجعها، بعد فترة سمع والدها صراخ رضيع في الغرفة، حطم الجدار عازماً على قتل الطفل، لكنهُ عرف أنهُ ابن زيوس، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيء حياله، لكن وضع داناي، ومعها ابنها بيرسوس في صندوق وألقاه في البحر، وإذا غرق الصندوق فسيكون اللوم على بوسيدون، بتوجيه من زيوس وصل الصندوق إلى جزيرة، قام الصياد «ديكتيس» بتربية بيرسوس، ووقع ملك الجزيرة في حب «داناي» لكنها رفضتهُ، لأنها زوجة زيوس ولن تتزوج بعد لمسهِ لها، اعتقد الملك أنّ بيرسوس هو السبب وراء رفضها له، وأعلن فجأةً أنه سيتزوج أميرة من إحدى الجزر المجاورة، قدم كل الناس هدايا للملك في يوم عرسهِ، بيرسوس كان فقيراً، لهذا عرض على الملك خدماته وهذا ما كان الملك ينتظره، طلب الملك من بيرسوس رأس ميدوسا.

ميدوسا كانت بنت جميلة، وهذا ما أثار غيرة أثينا. لأن؛ بوسيدون ضاجعها في معبدها، فكان العقاب هو تحويل شعر ميدوسا إلى كتلة من الثعابين، وأي شخص ينظر إليها مباشرة يتحول إلى حجر. كانت ميدوسا واحدة من ثلاث أخوات هن: سثنو، أوريالي وهما خالدتين، وميدوسا الوحيدة الفانية من بينهن، ويطلق عليهن اسم الغورغونات أي المخيفات والمفزعات، في النهاية وجد بيرسوس ميدوسا في ليبيا، واستطاع بيرسوس بحذائهِ المجنح، وخوذة هاديس، ودرع أثينا، وسيف هيرميس أن يقطع رأس ميدوسا، وذلكَ بمراقبة تحركاتها من صورتها المنعكسة على درع أثينا، وعندما قطع رأسها ولد من دمها «خيرساور» الذي يتميز بقوتهِ، وقتاله بشراسة، والحصان المجنح «بيغاسوس»، وفي النهاية وضع رأسها في درع أثينا الذي يسمى إيجيس، تقول الكاتبة «وينيفريد ميليوس لوبل» في كتابها «تحولات بابو» الذي ترجمه حنا عبود: «يرى «روبرت جريفز» في بيرسوس قائدًا لقوة حملة ضد الربة الليبية نيت (تانيت)، وكانت «نيت» من أقدم الربات

المصريات وأم الآلهة، حارب بيرسوس هذه الملكة القوية، وقطع رأسها، وعاد منتصرًا إلى بلادهِ، يحمل رأسها تذكاراً في كيسهِ، ومن ثم دفنه في احتفال في الساحة العامة لأرجوس... يجب أن نسجل هذا الغزو ضد ليبيا، وقمع النظام الأمومي هناك، وخرق أسرار الربة نيت، إن دفن الرأس في الساحة العامة يفترض أن الذخائر المقدسة أقفل عليها في صندوق هناك، بقناع واق وضع فوقها، ليحبط الحفارين المحليين من سرقة السحر» تضيف وينيفريد نفسها قائلة: «توطدت أثينا، في القرن الخامس ق.م، كربة محلّية رسمية لمدينة أثينا، ولادتها وشخصيتها تشيران إلى أن كل الروابط مع الأم الأرض الكبرى القديمة (تقصد ليبيا) قد تهشمت، ولدت ليس من ربة أنثى بل مباشرة من رأس زيوس»، والحقيقة هي أن هذا الصراع الثقافي بين القديم، والحديث ميدوسا الحضارة القديمة، وبيرسوس الوريث الشرعي لأرجوس ومن أحفاد داناؤس هو الجديد، لكن الغريب هنا هو تدخل أثينا في هذه المعركة، فكتب التاريخ لا تسجل حرباً بين البيلاسجيين وأثينا، ودائماً ما كانت العلاقة بين الربتين الليبيتين أثينا وميدوسا طيبة، في الأسطورة قامت أثينا بمساعدة داناؤس في بناء السفينة عندما قرر الهرب، ولم يقع بين أثينا وأرجوس، أي مشاكل على أي مستوى، فلماذا تساعد أثينا بيرسوس وتقول؛ يذكر جريفز: كما «كل شيء من أجل الأب»، لم تفعل أثينا ذلكَ إلا بعد انتصار الهيلينيين واجتياحهم الأضرحة الرئيسية لميدوسا في أرجوس، وجردوا كاهناتها من أقنعة الغورغونة المقدسة، وتم إلغاء تقويمها وحطمت تماثيلها، وهذا العمل يدل على معرفة أصل هذه الآلهة وأصل شعب أرجوس، ومساعدة أثينا في هذا الأمر هو رمز لغضبها لأن أرجوس كانت تقف في الحرب على الحياد.

يتضح من كل ما سبق أهمية ودور ليبيا كحضارة قديمة لها شعبها، وثقافتها، ودينها الذي كان له أكبر الأثر في التاريخ، ومع ذلكَ يتم إهمالنا، نسياننا، شطبنا، حذفنا بسهولة شديدة، يتم فرض أصداء لماضي لنا علاقة مباشرة بهِ، ومع ذلكَ لا يخجل أحد من تجاهلنا بطريقة، أو بأخرى، من الناحية التاريخية لقد أسيء إلى ليبيا كثيرًا وبطريقة مروعة، لكن جزءاً من هذه الإساءة يتحملهُ الليبيون أنفسهم، فلا كتابات ولا أصوات تستدعي أجسادنا من الأرض، ولا ترجمات تترك المهم وتذهب إلى الأهم مباشرة، إذا قلنا إن تصور الهوية على أنها استمرار التاريخ، يصبح هذا العمل في حكم الضرورة القصوى، خاصة في هذا الفترة التي تمر فيها هوية بلادنا بأشد أنواع التمزق، وهذا لا ينطبق على التاريخ فقط، الأدب أيضاً يعاني من حذف وشطب ونسيان، وإليكم مثالاً واحداً على ذلك وهو «كتاب المخلوقات الوهمية»، لخورخي لويس بورخيس، في هذا الكتاب يتناول بورخيس كائن يسمى باسيليسك Basilisk، يتحدث بورخيس عن أن هذا الكائن له علاقة بميدوسا، ويحكي كيف أن دمها الذي تدفق على الأرض هو منشأ كل الثعابين في ليبيا، هذا الكائن موجود في النسخة الانجليزية، والاسبانية لكنهُ حذف في الترجمة العربية، وأيًا ما كان سبب حذفه فإننا خسرنا وجود ليبيا في مثل هذا الكتاب الرائع لواحد من أكبر كتّاب العالم، في النهاية أتمنى أن تنهض حركة الترجمة في بلادنا لمصلحة ليبيا بكل مكوناتها الثقافية، وأن نجدد كتابة تاريخنا من زاوية نظرنا نحن، وليس من زاوية نظر غيرنا التي ليست موضوعيّة في أغلب الأحيان.

السرد والمقاومة :

بناء الوعي الوطني في الخطاب الروائي الليبي

د. علي السـياري. تونس

سعت الرواية الليبية منذ ظهورها في منتصف القرن العشرين إلى مساءلة العلاقة بين خطاب السلطة والخطابات المناوئة له. ولقد مرّت هذه المساءلة بمراحل مختلفة وأشكال شتّى إذ تمّ في البداية طرح مسألة الثقافة الوطنيّة في مواجهة المستعمِر الذي يمثّل السلطة العسكرية الأجنبيّة أو السلطة الثقافية المركزية والإمبريالية، فظهر خطاب المثقّف طارحاً قضايا ثقافته المحلّية ومحاولاً تفكيك سلطة الثقافة الأجنبية التي يسعى المستعمر الأجنبيّ إلى إحلالها في ليبيا وفي كل المستعمرات في العالم الثالث.

ويتجلّى ذلك بوضوح في ما سُمّي في تاريخ الرواية الليبية بمرحلة الرواية الوطنيّة، وهي التي تمتدّ من النشأة إلى حدود منتصف السبعينات، حيث وظّف روائيو هذه المرحلة التاريخ النضالي للشعب الليبي ضدّ الاستعمار الإيطالي، وقد مثّل تاريخ حركة التحرير الليبية مدار أسئلة المتن الحكائي لتجاربهم الروائية، وذلك من خلال استرجاع ذلك التاريخ في العصر الراهن، وتمثُّل بعض عناصره وأبرزها أمكنته وشخوصه وأحداثه في صياغة تمجيديّة منفعلة ومتأثّرة بلحظات الاستقلال والنصر، وما تولّد عنهما من مشاعر نخوة ورغبة في إثبات مقوّمات الهويّة المستلبة والتعبير عن الموقف السياسي.

وقد بدا خطاب المثقّف، في هذه الروايات المبكّرة في تاريخ الرواية الليبية، رافضاً لسلطة المستعمر وسلطة الامبريالية الثقافية والمركزية الغربية، وهو ما يتجلّى في بعض روايات محمّد علي عمر مثل «أقوى من الحرب» (1962)، «حصار الكوف» (1964)، «أنا والوطن» (1974)، وبعض روايات محمّد صالح القمّودي مثل « انتقام السجين» (1970)، «دماء على النخيل» (1973) و» أغلى من الحياة» (1973). فلقد احتوت هذه الروايات على صور نمطيّة للمثقّف التقليدي الذي يحلم بتخطّي حاجز الاستعمار ومخلّفاته وإحلال الثقافة الوطنيّة بدل الثقافة الأجنبية وتخطّي مظاهر التخلّف الاجتماعي والاقتصادي والسير بليبيا المستقلّة نحو التقدّم. وفي هذه المرحلة لم يواجه المثقّف في الرواية الليبية استبداد السلطة السياسيّة المحلّية ولكنّه واجه سلطة المستعمر الأجنبيّ والثقافة الأجنبيّة.

المرأة في مواجهة خطابات الهيمنة:

من الأشكال الأخرى للمواجهة بين السلطة وخطاب المثقّف في الرواية الليبية، سواءً في مراحلها المتقدّمة أو حتى المتأخّرة، هي علاقة المرأة (باعتبارها حاملة لخطاب ثقافي ذي خصوصيّة) بالسلطة بجميع أشكالها. فالمرأة هي كائن ثقافي معبّر عن ثقافة هامشيّة في مجتمعات عربيّة متخلّفة لا تقيم وزناً للهامش، وهي حاملة لأنساقها الثقافية التي تميّزها عن الرجل. ومن هنا، فإنّها تخوض «حربها الثقافية» ضدّ سلط متعدّدة تأتي في مقدّمتها السلطة الذكورية (أو الهيمنة الذكورية بعبارة بيير بورديو)، حيث إنّ المجتمعات العربيّة، ومنها المجتمع الليبي، جميعها ذات طابع ذكوري وبنية فحوليّة تراتبيّة.

ولقد واجهت المرأة المثقّفة في الرواية الليبيّة «الفحل الاجتماعي» متمثّلاً في الأب والزوج والأخ والمربّي وغيره، كما واجهت «الفحل السياسي» متمثّلاً في السلطة السياسية وأجهزتها. وقد استمدّت المرأة الليبية المثقّفة عناصر وعيها بقضاياها من بيئة خارجيّة تمثّلت في الحركات النسوية العالمية الداعية إلى تحرّر المرأة والدفاع عن حقوقها وقضاياها في كل بلدان العالم، ومن البيئة المحلّية حيث مثّل الاستقلال حدثاً شجّع المرأة على التعليم والعمل ومواجهة السلطة الاجتماعية الذكورية، وقد أدّى ذلك إلى بلورة وعي المرأة الليبية المثقّفة بكيانها باعتبارها أنثى، وكذلك وعيها بدورها باعتبارها عنصراً فاعلاً في المجتمع، وهو ما عزّز نزوعها إلى التحرّر من أشكال القهر الاجتماعي المسلّطة عليها.

ولقد ظهر هذا النموذج للمرأة المثقّفة التي تواجه استبداد السلطة الذكورية في روايات نسائيّة بالأساس لعلّ أهمّها «المظروف الأزرق» لمرضيّة النعّاس، «البصمات» لشريفة القيادي، «المرأة التي استنطقت الطبيعة» لنادرة العويتي، «رجل لرواية واحدة» لفوزية الشلابي و»الهجرة على مدار الحمل» لرزان نعيم المغربي وغيرها.

السلطة السياسية وتحريك السواكن:

مثّلت السلطة السياسية إحدى أهمّ القضايا التي تمّ طرحها في الرواية الليبية خلال عقد الثمانينات تحديداً، فهي قد شكّلت الهاجس الرئيس لعدد من الروائيين لعلّ أبرزهم «صادق النّيهوم» الذي انشغل بالفكر والفلسفة أكثر من انشغاله بالكتابة الروائية. ولقد صوّرت الرواية ذات التوجّه السياسي المثقّف باعتباره صوتاً معارضاً للاستبداد وحاملاً لهموم المجموعة ومفكّراً نيابة عن النّاس، ولكنّه عادة ما يمنى بالخيبات ويُتّهم بانفصاله عن واقعه وغياب التواصل بينه وبين الآخرين. والملاحظ أنّ صورة المثقّف في هذا الصنف من الروايات تخفي وراءها عادة صورة الكاتب، إذ يعبّر بعض الروائيين عن آرائهم وإيديولوجيّاتهم بواسطة شخصيّاتهم التي يبتدعونها في أعمالهم الروائيّة، وهو تعبير يتمّ وفق صيغ مباشرة كما هو الحال في رواية «وميض لجدار الليل» (1984)

لأحمد نصر. ولقد عالج من خلالها إخفاق التجربة الديمقراطيّة في الانتخابات النيابية التي عاشتها ليبيا قبل وصول معمّر القذافي إلى السلطة عام 1969، وتُعتبر هذه الرواية تصويراً لخيبة أمل المثقفين الليبيين في مآلات الوضع السياسي بعد الاستقلال.

كما أنّ التعبير عن المواقف السياسية في الرواية الليبية يتمّ أيضاً وفق صيغ غير مباشرة كما هو الحال في رواية «الحيوانات» (ط1، 1984) لصادق النيهوم (أو كذلك في روايته «القرود»). وتبدو ملامسة السلطة السياسية وتحريك سواكنها أكثر جرأة في رواية «الحيوانات» رغم لجوء الكاتب إلى حيلة القناع للتعبير عن مواقف الشخصيّات ورؤاهم (ومن ورائها مواقفه ورؤاه الشخصيّة) إذ استعار أسلوباً تراثيّاً وهو أسلوب الحكاية المثليّة لكتابة روايته. فهو يقسّم الحيوانات إلى أدوار مختلفة بعضها يضطلع بدور السلطة السياسية بمختلف تفريعاتها وبعضها يضطلع بدور الشعب بكل فئاته المثقّفة وغير المثقّفة. ولعلّ طرافة هذه الرواية تكمن في جرأتها، باعتبارها قد عالجت، بأسلوب ساخر، السلطة السياسية الاستبدادية التي تفتقر إلى الشرعية الانتخابيّة والديمقراطية. فهي سلطة تأتي عبر الاستحواذ على الحكم حيث يتمّ تشكيل الحكومة بين عدد محدود من الأفراد الانتهازيين وذوي النفوذ دون اللجوء إلى الشعب لممارسة حقّه في التصويت واختيار من يحكمه.

وتعمد السلطة في رواية «الحيوانات» إلى ممارسة أبشع أنواع القهر والاستبداد والقمع للأصوات المعارضة لها. وحجّتها في ذلك حرصها على توفير الأمن للشعب، وهي لا تتردّد في مصادرة حرية الرأي عبر فرض الرقابة على وسائل الإعلام لمنعها من فضح ممارساتها القمعيّة وانحرافاتها المتعدّدة، كما أنّها تلجأ إلى الاعتقال والتعذيب والمحاكمات الجائرة لكلّ صوت يسعى إلى معارضتها أو نقدها. ويكاد صوت المثقّف يكون غائباً في هذه الرواية، حيث إنّ السلطة السياسية لا تترك له حقّ التعبير، وهي تصادر كلّ حقوقه في إبداء رأيه أو الاضطلاع بدوره الاجتماعي. ومن هنا، فإنّ رواية صادق النيهوم تعدّ مثالاً على الصراع المنهك والدموي الذي يخوضه المثقّف ضدّ السلطة السياسية الفاسدة والمستبدّة. ولكنّها، أيضا، تقدّم المثقّف باعتباره، هو الآخر، حاملاً لجينات السلطة ولبذور الاستبداد في خطابه.

لغز السرد ولغز الخطيئة:

يكتسب مفهوم الخطيئة مرجعيّة دينيّة، حيث يتّصل أساساً بالإساءة إلى الربّ والآلهة في كل الأساطير أو الأديان. وتتنزّل السلطة، في هذا السياق، باعتبارها العنوان الأكبر للخطيئة، وباعتبار أنّ كلّ من يسعى إليها إنّما يسعى إلى الخطيئة. فالسلطة هي مبدأ ديني، وهي حكر على الأرباب والآلهة منذ نشأة الأديان ما قبل السماوية. ونجد هذه الرؤية الأنثروبولوجية للسلطة ماثلة بشكل واضح في أغلب روايات «إبراهيم الكوني».

وتعدّ رواية «الورم» التي نُشرت في طبعتها الأولى سنة ثمان وألفين أهمّ روايات الكوني التي عالج من خلالها فساد السلطة السياسية حيث رسمها باعتبارها خطيئة وفق أسلوب استعاري. ويعتبر الكوني في أحد الحوارات المجراة معه أنّ «الورم» أو مبدأ الورميّة هو لغز العالم. ولذلك فإنّ الناس، من منظوره، يبحثون عن الألغاز كما يبحثون عن كتاب يفسّر لهم أخطر لغز يهدّد البشريّة. والورم كما يحدّده الكوني ذو هويّة خبيثة لأنّ السلطة في كلّ الثقافات وفي كلّ الديانات والمعتقدات منذ أقدم العصور إلى اليوم هي ورم، فهي إذن خطيئة. والخطيئة عمل لاأخلاقي ومن هنا فإنّ السلطة لا بدّ أن تكون بالضرورة عملاً لاأخلاقيّاً مهما حاول التحلّي بالنبل، فلا أخلاقيّات في السلطة لأنّها خطيئة، ولأنّها، أيضاً، محاولة للاستحواذ على العالم وهي تحمل في جوهرها اللعنة التي لا تختلف عن لعنة طرد الإنسان من فردوسه السماوي.

فكلّ صاحب سلطة يسعى إلى الاستحواذ على العالم، وهو، بذلك، يتبنّى مبدأ الامتلاك، وكلّ ذلك في فلسفة إبراهيم الكوني يتعارض مع الجوهر الإنساني ومع مبدإ الروح.

وتبدأ رواية «الورم» بحدث غريب يتمثّل في التصاق الخُلعة الجلدية التي يلبسها «آساناي» على جسده، وهنا يستدعي الخدم والسحرة لمساعدته على خلعها لكنّها تزداد التصاقاً به ويفشل في خلعها، فهي قد تلبّسته وأصبحت جزءاً من جسده. وتنشأ عن هذا الحدث الرئيس في الرواية أحداث أخرى تنتهي بموت آساناي جرّاء عشقه للسلطة وبحثه عن مبدإ الامتلاك ومخالفة نواميس السماء وشرائعها. فآساناي الذي يعني في لغة تماهق (لغة الطوارق) «الكافرَ»، يسعى عبر كلّ السبل إلى الحفاظ على سلطته التي منحها له الزعيم ويقتل كلّ من يسعى إلى افتكاكها منه وكلّ من يعارضه من الرعيّة أو الحاشية، وهو يرى في السلطة مبرّراً لوجوده وغاية أساسية له. ويمارس صاحب السلطة في رواية «الورم» أنواعاً من القهر والاستبداد في علاقته بمستشاريه، وهنا يمكن اعتبار الساحر ممثّلاً لصورة المثقّف القريب من السلطة، فهو يسعى إلى أن يقدّم لآساناي النصح ويعدّل من طبيعته العدوانية والاستبدادية لكنّه يصطدم بطغيانه ورفضه التنازل عن الخُلعة الجلدية التي ترمز للسلطة المطلقة.

والملاحظ أنّ رواية «الورم» تعالج مسألة الاستبداد السياسي، وهي تسعى إلى فضح مبدأ حبّ الامتلاك بما فيه امتلاك السلطة، ولكنها على عكس أغلب الروايات الليبية أو العربية التي عالجت الاستبداد السياسي تعمد إلى اتباع أسلوب استعاريّ، فهي لا تقدّم السلطة على أنّها السلطة الواقعيّة التي يمارسها الحاكم العربيّ، كما أنّها لا تقدّم صورة للمثقّف المعادي للسلطة وفق صورته الواقعية، بل إنّها، مثل كلّ روايات إبراهيم الكوني لا تتعامل مع الواقع باعتباره واقعاً وهو ما يفسّره الكاتب في إحدى شهاداته حول تجربته الإبداعيّة حيث يقول: « نحن أمّة تتعامل بالاستعارات فلا نتعامل مع الواقع بما هو واقع، إنّما نتعامل مع ظلال الواقع وروحه، فهذه قوانين الأدب منذ أن خُلق. وهذا يعني أنّنا عندما نكتب عن الطغيان يجب أن نكتبه بروح الأدب التي هي روح استعارية، ولا تعني الاستعارة في هذا السياق تبنّي الخطاب السياسي المباشر مثلما يفعل أغلب الكُتّاب والروائيين، وهنا يكمن الفرق بين الأدب الحقيقيّ الذي يخضع إلى مقاييس الإبداع التي سنّها رائد الآداب العالمية «هوميروس» وأدب السلعة الذي يخضع إلى مقاييس السوق».

كما أن الكتابة الروائيّة عن الطغيان لا بدّ أن تكون كتابة بمستوى الأسطورة، وهي في رواية «الورم» أسطورة الحاكم المستبدّ والطاغية الذي يتماهى مع السلطة حتى إنّه لا أحد يستطيع انتزاعها منه إلاّ بانتزاع روحه، بمعنى أنّه لا بدّ من قتله حتى يصبح من الممكن أخذها منه. وتبدو تيمة الطغيان في هذا الرواية أشمل من حصرها في الحاكم السياسي باعتبارها ذات معنى وجودي معبّر عن الطغيان في صورته الشاملة رغم أنّ السياسي يمثّل النموذج الأهمّ، حسب الرواية، لتجسيد الاستبداد والفساد والحلول محلّ الأرباب والآلهة باسم السلطة وحبّ التملّك. ومثلما تبرزه الرواية على امتداد صفحاتها فإنّ السلطة تتّين أسطوري مخيف ورهيب، وهي مارد في غاية الجبروت، ولها القدرة على إفساد النفوس، حتى نفوس القدّيسين الذين من عادتهم أن يزهدوا في الدنيا ويرفضوا كلّ مبادئ الامتلاك أو التسلّط. وبناء على ذلك فإنّ رواية «الورم» تدعو إلى معاملة السلطة باعتبارها عدوّا لإنسانيّة الإنسان وعدوّاً لمبدأ الروح والطهارة. والحق أن هذه الرؤية المخصوصة للسلطة نجدها في سائر كتابات إبراهيم الكوني حيث إنه يقدّمها باعتبارها خطيئة وجب الابتعاد عنها وعدم السعي وراءها.

جنة النص

انتقاء : سواسي الشريف

كأنّي بِكفيكَ
خيطٌ من الماءِ
خيطٌ
من
الماءِ
خيطٌ هزيلْ
يسيلُ الغمامُ بعينيكَ
لكنَّ
مَرواكَ في راحتَيكَ
الثميلةُ والسلسبيلْ
كأني فتيلٌ من الضوءِ
في ذيلِ نجمٍ تأرجحَ
بين الحقيقةِ والمستحيلْ
ليهوي على أرضِ جفنيكَ
فوق الجناحِ المَريشِ
وتحتَ الخميلْ
كأني طريقٌ طويلٌ
على البحرِ ممتدُ
يخشى من الموجِ
ما كادَ ينجو بجَذرٍ
ليُغرِقَهُ المدُّ
والمِلحُ
يمحو التفاصيلَ
حتى
أصيرَ المتاهةَ
-دونَكَ-
دونَ السبيلْ

أمل شربيني / مصر

تقول جارتي بائعة الليمون
أنها ..
لا تجد رجلا واحدا
تخبره أحبك ،
تصنع منه عصير ليمون منعش
في العطلات الصيفية
وتطعم بقاياه للفقراء
والمساكين ،
تقول ..
لو أنّني أملك رجلا واحدا فقط
كنتُ سأشتري به الكثير من المدارس ،
ثم أحتفظ ببقاياه لنفسي عندما
يغادرني الجميع فجأة ،
ربما كنت سأجعل منه الحديقة الخلفية لمنزلي مثلا
كنت سأتخيله حديقة مليئة بأشجار الصنوبر
حديقة ينظر إليها الجميع
بينما لا تفعل شيئا
سوى اللحاق بي ،
تقول أمي نكاية في الأعوام التي مرّت
دون أعياد وطنية !
أنّ لا حاجة للنساء في الرجال بعد
وأن الرجل لا يجلب لنا
سوى العثرات والحرب
والحظ السيء أيضا ،
أمّا صديقتي التي لم تتزوج بعد

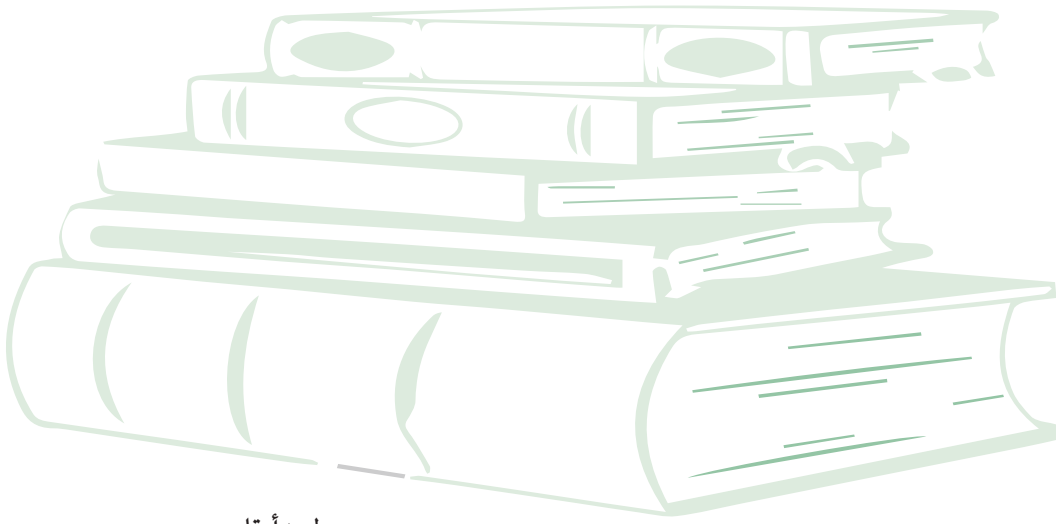

عنيدة جدا ..
صارت تجمع الرجال
في نكات طويلة
تجمعهم حتى نبكي معا
دون أن يلحظ أحد
بينما ..
نفرط الضحك عليهم.

نورهان الطشاني/ ليبيا

على السطور ؛
حزن وحب
وشغب طفولة
هذا الوجع عاشق للروح والجسد
لا يهمس
إنه يعوي في الأوصال
الغربة لا تعني الابتعاد عن الوطن
بل تعني أن لا يحتضنك وطن
هات لي وطنا يا وطن
بلا كوابيس
بلا ضوابط
نقع في الحب
مثنى وثلاث ورباع
في الأفق
تتهامس السحب والحمائم
صوتك الأقرب إلي
يضج الصباح بصمتك
اهمس
ليهدأ قلبي
بين سكرات الفجر والصحو
نديم أنت
تثمل الخواطر

كَتبتك بكل لهجات العرب
وكأن قلبك من العجم
كَتبتك بكل أصناف الأدب
فكنت خفيف البَصر ثقيل السَمع
كتبت له دهراً؛ لم يقرأ منه سطراً .
في المساء
أول الواصلين إلى قلبك أنا
وآخر الباقين في روحي أنت
نحاول دائماً أن نكون عند حسن الظن ،
ولكن المشكلة !
في الظن نفسه
من الثوابت أنت
ونسيانك
سحابة صيف
الباب المغلق لا ينافق
بينما الموارب
سيصفق في الوجه يوما ما
عندما أغادر
سأغلق الباب
وأبلغ عنك

مريم حوامدة / فلسطين

الخطاب ما بعد الحداثي وعبثية الذات

د.عماد عبد الرازق . مصر

مما لاشك فيه أن مفهوم ما بعد الحداثة يعد من المفاهيم والمصطلحات التي أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية والفلسفية على حدٍ سواء، كما أثار التباسات كثيرة، ويرجع ذلك لاختلاف النقاد ودارسي ما بعد الحداثة حوله، نظراً لتعدد مفاهيمه ومدلولاته من ناقد إلى آخر. لكن رغم هذا؛ هناك شبه اتفاق يصل إلى حد الإجماع على ارتباط ما بعد الحداثة بفلسفة التفكيك والتقويض والعدمية والإقصاء، وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي هيمنت على الثقافة الغربية من أفلاطون حتى يومنا هذا. من هنا تعد ما بعد الحداثة بالنسبة للكثيرين نزعة عدمية على نحو خطير، فهي تقوّض أي معنى للنظام والسيطرة المركزية للتجربة، فلا العالم ولا الذات لهما وحدة متماسكة. وفي هذا السياق نجد الخطاب ما بعد الحدأثي خطاب فوضوي يقوم على تغييب المعنى وتقويض العقل. بل يزيد الأمر خطورة أنَّ فلسفات ما بعد الحداثة تُمثِّل معاولَ للهدم والتفكيك، وتعمل جاهدة على تحرير الإنسان من المقولات المركزية التي تحكمت في الثقافة الغربية. وكل هذا في سياق التسلح بمجموعة من الآليات الفكرية والمنهجية كالتشكيك والتفكيك والاستلاب. فهي تجعل من الإنسان كائنًا عبثياً فوضوياً لا قيمة له في هذا الكون المغيب، يعيش حياة الغرابة والمفارقة، ويتفكك أنطولوجيًا في هذا العالم الضائع بدوره؛ تشظياً وضالة وانهياراً وتشتتاً. وفي هذا السياق نشير إلى أنَّ من أبرز سمات فلسفات ما بعد الحداثة؛ هي إقصاء الذات وعدميتها؛ فلقد كانت مقولة موت الإله هي الحدث الأبرز في العصر الحديث بما تتضمنه هذه المقولة من فقدان للقيم الإنسانية، وسقوط الإنسان في دوامة لانهاية لها، ولا فكاك منها ولا خلاص، ما جعل الإنسانية تعيش العدمية والعبثية في أقصى مراحلها. وذلك لأنَّ الحداثة قامت بهدم القيم التقليدية دون طرح قيم بديلة، وفي هذا السياق يشير "نيتشه" إلى أنَّ الحداثة ألغت الحياة وأفرغتها من قيمتها وحولتها إلى حالة من العدم، وهذه العدمية عبر عنها "نيتشه" بأنَّ الإله قد مات. ويجب أن نلفت الانتباه هنا إلى أن موت الإله عند "نيتشه" لا يعني موت الإله السماوي، بل موت القيم الإنسانية والمثل العليا، وبشكل عام موت "الميتافيزيقا".

موت الإله يعني التضحية بالذات الإنسانية وقيمها، وسقوط الإنسان في دوامة اللاإنسانية، والشعور بفقدان معنى الحياة، وكذلك اغتراب الإنسان عن ذاته، بل بالمعنى الأدق عبثية الذات. ومن هنا نرى أن "نيتشه" يُمثِّل الأب الروحي لتيار ما بعد الحداثة، لأنَّه قدم عدة نبوءات للقرن الجديد، مثَّلت علاماتٍ فارقة لهذا القرن، كما مثَّلت مسارا مهما في أحداث هذا القرن.

ولقد استخدم "نيتشه" مفهوم وفكرة «موت الإله» كمطرقة ضخمة ضد كل المؤسسات

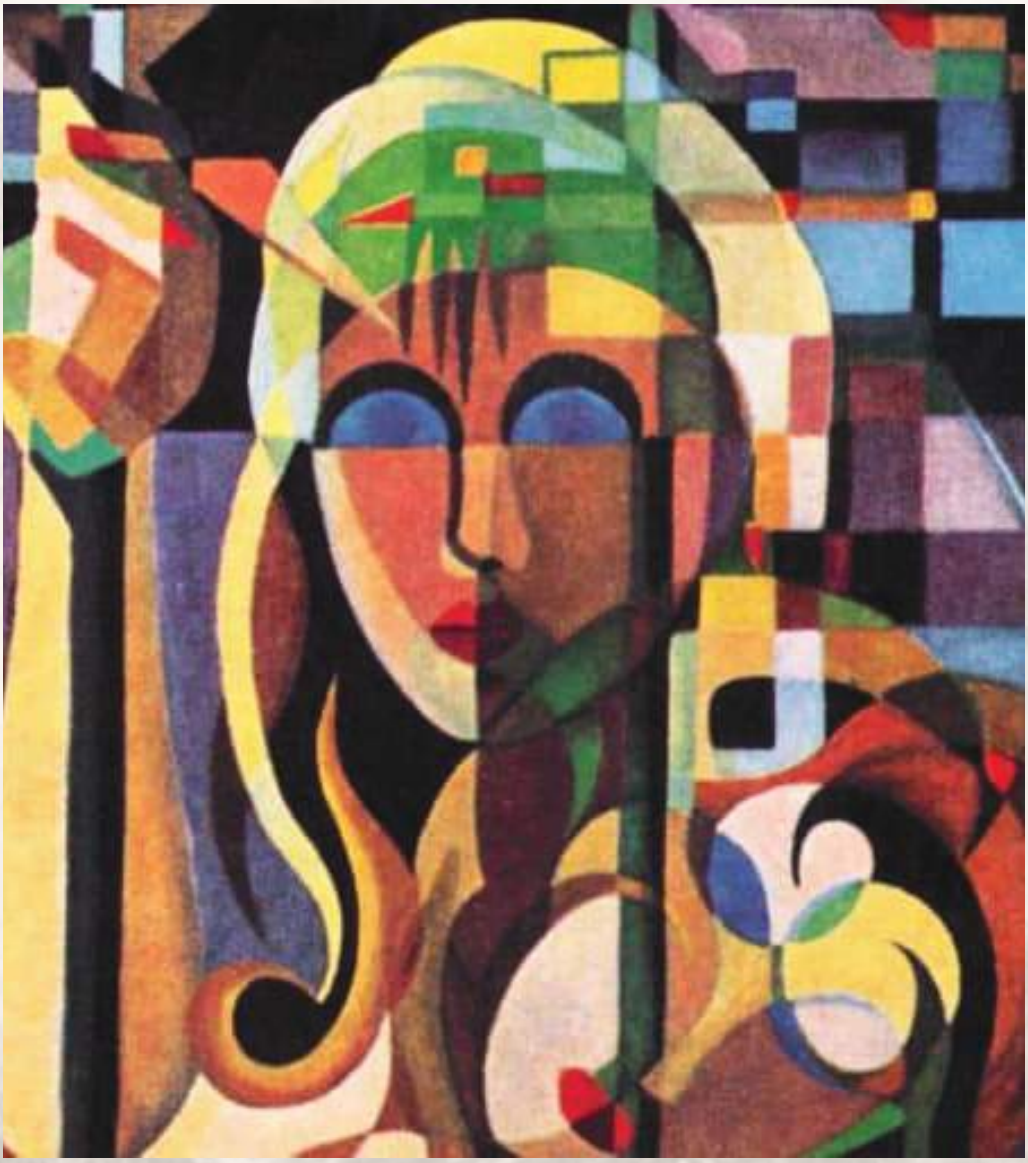

القائمة والمذاهب الأخلاقية، فجميع قيم الإنسان الحديث والعلم والعقلانية والواجب الأخلاقي، والديمقراطية والاشتراكية هي أعراض فساد وانحطاط يجب سقوطها عن طريق إرادة القوة وظهور السوبرمان. لذا يجب أن نؤكد على أنَّ موت الإله في الفكر الغربي؛ كان بمثابة ثورة "كوبرنيقية" أدت إلى انهيار مركزية الإله؛ كي تعوضها مركزية الإنسان. من هنا يجب أن نلفت الأنظار إلى أنّ "نيتشه" كان سبَّاقا للتنبيه إلى خطورة موت الإله؛ كحدث ميَّز العصور الحديثة، وأدَّى إلى تحويل القيم الإنسانية إلى عدم مطلق أفضى إلى فقدان الإنسان الأوروبي ثقته في كل شيء. ومن خلال هذا الإطار نشير إلى أنَّه إذا كان من أبرز سمات الحداثة –نزعتها الذاتية التي ميَّزتها عن النزعة

الموضوعية للفلسفات السابقة، فإنَّ فلسفات ما بعد الحداثة تؤكد على موت الذات وعدميتها، ومن ثم القضاء قضاءً مبرماً على التقابل الشهير بين الذات والموضوع، الذي كرسته الحداثة، ورفض المبدأ المثالي؛ فليس هناك موضوع بدون ذات. وإذا رجعنا إلى تاريخ الفكر الفلسفي؛ لتلمُّس هذا الموقف وتلك الرؤية في إقصاء الذات وعدميتها عند أشهر تيارات نزعة ما بعد الحداثة، سوف نجد هذا الموقف الرافض للذات وعدميتها والمستبعد لها عند البنيوية، التي اتخذت من موت الذات نداءً لها؛ حيث قذفت بالنزعة الإنسانية إلى أدنى منزلة وأخذت على عاتقها تحطيم البديهيات التي طالما ارتكز عليها الفكر الغربي، ومنها فكرة الإنسان. وهذا المضمون نفسه نجده عند "ميشيل فوكو" في كتابه "نظام الأشياء" حيث أعلن الموت الوشيك للإنسان، وكتابه "أركيولوجيا المعرفة" في مفهومه لـ "الأبستمية" رأى أنَّ تبشير نيتشه بظهور الإنسان الراهن، وظهور مرحلة جديدة للفكر المعاصر.

وقد أكدَّ "نيتشه" على نزعته الإنسانية بقوله إنَّ قوة الإقناع التي تتصف بها مسلمات المنطق والميتافيزيقا، وأيضاً الاعتقاد بفكرة الجوهر والعرض والمحمول إنَّما ترجع كلها وتعود إلى ما تعودناه من اعتبار كل نشاطاتنا؛ كنتيجة لإرادتنا رغم أنَّ إرادتنا هذه لا وجود لها. ولقد نَحَى هذا المنحى أيضاً في إقصاء الذات وعدميتها "كلود ليفي شتراوس"، وحجته في ذلك أنّ الذات هي الطفل المدلل الذي شغل المسرح الفلسفي منذ مدة طويلة، ووقف بذلك حجرَ عثرةٍ في وجه كل عمل جاد لرغبته المستمرة في الاستئثار وحده بكل انتباه. ومن هنا شن "شتراوس" حملة شعواء على كل نزعة ذاتية.. فهو يستبدل بعبارة "سارتر" القائلة بأنَّ الجحيم هو الآخرون عبارته القائلة بأنَّ الجحيم هو الذات، ومن هنا أعتقد أنَّ الغاية القصوى للعلوم الإنسانية ليس تركيب الإنسان بل إذابته. واستمر نفس الرفض للذات وإقصائها مع «جاك دريدا» الذي يستغني عن الذات ويضحي بها في فلسفته، فهو يحاول محاولات مستميتة أن يقوِّض نهائياً الفلسفة القائمة على الذات، كما ورثها الغرب من "ديكارت" وهو في محاولته هذه يذهب إلى أبعد ما وصل إليه "فوكو" حيث حاول أن يدمرَ ويعصف بالمحور الرئيسي والفكرة المركزية التي قامت وبنيت عليها كلمة "الميتافيزيقا" وهي مركزية العقل، أي احتلال العقل والكلمة للنقطة الأساسية التي تجعل منها المرجع الأخير لكل فلسفة بل كل حقيقة. ونقطة الانطلاق عند "دريدا" هي البحث عن مكانة جديدة للكلمة من إسقاطها عن مركزها المتسلط كأصل ومركز اللغة. وفي هذا المسار أيضاً اتجه الفيلسوف الأمريكي "أرنست هوكنج" في استبعاد الذات ورفضها والتأكيد على عدم جدوها بمفردها في تشكيل الخبرة الإنسانية، والجمع بين الذاتية والموضوعية ، ومن هنا يمكن تجاوز الأنا الواحدية فقط من خلال إبراز الخبرة الفعلية التي تقدم لنا الأساس لتصورنا عن المشاركة والتفاعل مع المجتمع. مما سبق يتضح لنا بجلاء ارتباط فلسفة ما بعد الحداثة ارتباطا وثيقا بالعدمية والتفكيك وتقويض الذات، واستبعادها وإقصائها، والتأكيد على عبثيتها، وعدم جدوها، ومن هنا انهارت القيم الإنسانية وبالتالي موت الذات ودفنها في قبر عميق. لذا صارت الذات الإنسانية ريشة في مهب الريح على يد تيار ما بعد الحداثة؛ وتم زعزعة الثقة في كل القيم الإنسانية، وشعر الإنسان بالاغتراب والغربة في نفس الوقت عن ذاته، وأضحت كل القيم الإنسانية عبثاً لا طائل من ورائه، هذه العبثية جعلت الإنسان يفقد الثقة في كل شيء.

بَرْقِيَّـاتٌ مِنَ الوِلايـاتِ الشِّعْرِيَّـةِ المتَّحِدَة

حســين حســن التلســيني. العراق

البَرْقِيَّـةُ الأولـــى :

نَهَضَ الشِّـعْرُ الفَيَّـاضُ الأخْضَرُ مِنْ تَحْتِ الأنْقَـاضِ
مامَـرَّ بمَحْكَمَـةٍ يَسْـأَلُ عَنْ قَاضِ
أوْ هَبَّ لِيَلْتَمِسَ العَوْنَ مِنْ بَلْسَـمٍ
زَكَّاهُ الجُـرْحُ وَعَنْـهُ الطَّبِيبُ الماهِـرُ رَاضِ
طارَ صَـوْبَ جُروحٍ ضَحَايـا فَكِّ الوَبَـاءِ
ظَلَّ يُمْطِرَهَا بِغَمَائِمَ دَقَّاتِ خافِقِهِ الحُبْلى بِسَمَا أقْرَاصِ الدَّوَاءِ
بِصَبَاحاتٍ يَحْمِلْنَ أزاهِيرَ البُشْـرى مِنْ رَوْضِ الشِّـفَاءِ

البَرْقِيَّـةُ الثانِيَـــة

شَـرِبَ الشِّعْـرُ مِنْ مَنْهَـلِ البِـرِّ
صارَتْ عَيْناهُ لأكواخِ الجَوْعَى كَوْكَبَيْنِ مِنَ البَحْرِ والبَـرِّ
وَغَدَا قَلْبُهُ مَسْرَحاً فَاضِحاً للجَلادِ وَسَوْطِهِ القَاتِـلِ المُـرِّ

البرقيـــة الثَّالِثَـــة

الشِّعْـــرُ سَفِيـــــرُ الحُبِّ
لاطَبْـــلَ الحَرْبِ
وَمَصَـابِيـحُ تَـلْوي أعْنَـاق ظـلامِ الدَّرْبِ
الشِّعْـرُ نَسِـــيمٌ يَهُبُّ لأطرافِ الأرضِ الأرْبَـــعْ
نَحْـلٌ مِنْ ضَوْءٍ لَمْ يَصْنَعْ شَهْداً لِظلامٍ أوفي مُقْلَتِهِ يَقْبَعْ

في معارضة قصيدة البردة (1)
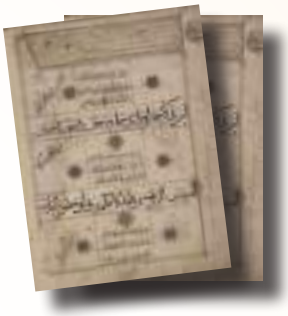
المقدمة :

يحتوي الأدب العربي على عددٍ وافر من الأشعار المقولة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً وتكوّن تلك الأشعار فناً مستقلاً في التراث الإسلامي والأدبي، وقد تطور هذا الفن الشعري في المعنى والمبنى مجارياً مع العصور ولعب دوراً تاريخياً ودينياً كبيرا بأن قدم السيرة النبوية مفصلاً وميسراً للفهم وفاز بالشيوع والانتشار بين الناس .

مر هذا الفن في تاريخه بثلاثة فترات هامة، فترة البعثة المحمدية وفترة الحروب الصليبية وفترة العصر الحديث وتم استخدامه في الأولى منها كأهم سلاح الدفاع عن الرسول، وأعاد في الثانية ازدهاره بعد الركود النسبي وازدهر في الثالثة ازدهاراً شاملاً مع التأثر بالعصر الحديث موضوعياً وفنياً .

قرض «شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري» قصيدته المسماة بـ«الكواكب الدرية في مدح خير البرية» المشهورة بـ«البردة» في الفترة الثانية أعلاه، ونالت قبولاً غير مسبوق المثال، وأصبحت آية في الرقة والتماسك والبلاغة وتميزت بروحها العذبة وروعة معانيها وجمال تصويرها ودقة ألفاظها وحسن سبكها وبراعة نظمها حتى أصبحت بمثابة مدرسة شعر المدائح النبوية المقتداة بها، وظهرت قصائد عديدة معارضة للبردة في الأدب العربي القديم والحديث حيث نظم أصحابها قصائدهم على منوال البردة شاملين فيها المديح النبوي كغرض هام .

إي عبد النزار . كيرلا . الهند

المعارضات الشعرية : تعريفها وإسهاماتها في إثراء الشعر العربي :

المعارضة في اللغة، الإتيان بمثل ما أتى إليك، أو المباراة والمحاذاة والمجاراة للشيء بشيء يشبهه لعلاقة بينهما وفي الإصطلاح «أن يقول الشاعر قصيدة ما في موضوع ما من أي بحر وقافية، فيأتي الشاعر الآخر فيعجب بهذه القصيدة في منهجها وصياغتها فيقول بقصيدة من بحر الأول وقافيته وفي موضوعها أو مع انحرافٍ عنه يسير أو كثير، حريصاً على أن يتعلق بالأولى في درجته الفنية، أو يفوقه دون أن يتعرض لهجاءه أو سبه، ودون أن يكون فخره صريحاً، أو علانية فالمعارض يقف من صاحبه موقف المقلد المعجب أو المعترف ببراعته .

أسهمت المعارضة الأدبية منذ العصور الأولى في ازدهار الشعر العربي وتطوره إسهاماً باهظاً، وحفظت لنا تراثاً شعرياً أضاف إلى ديوان الشعر صفحات ناصعة وأذكت روح التنافس بين الشعراء مما كان له أثر كبير في تطوير الشعر العربي الحديث، وتوجد فيها معارضة القدماء للقدماء كمعارضة الأخطل لكعب بن زهير والكميت لعمرو بن كلثوم وأبي تمام لبشار بن برد والبحتري لطرفة بن العبد والبوصيري لابن الفارض ومعارضة المحدثين للقدماء كمعارضة البارودي وشوقي للبوصيري، كما أن المعارضة كانت أما كليةً بالقصائد المتفقة في الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي، وأما جزئية بالقصائد المختلفة في عنصر من العناصر المذكورة .

قصيدة البردة للبوصيري ومعارضاتها :

ظلت بردة «شرف الدين البوصيري» مصدر الإلهام للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينسجون على منوالها وعارضها أكثر من مائة شاعر، كما أقبل على شرحها كثير حتى تجاوزت شروحها المكتوبة خمسين شرحاً، وقد قرض البوصيري البردة في بحر البسيط التام الذي تتكون تفصيلاته من ‘مستفعلن فاعلن’ أربع مرات مع الخبن الداخل على ‘فاعلن’ وتصير ‘مستفعلن فعلن’ وحرف رويها ميم مكسورة ويجمع «البوصيري» فيها كل أدواته الشعرية ويجمع همته لمدح خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ويبدأها بـ :

أمن تذكر جيران بذي سلـــم .. مزجت دمعا جرى من مقلة بـــدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة .. وأومض البرق في الظلماء من إضم

وتدور «البردة» حول عدة أفكار يجمعها غرض واحد هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة برسالته ولهذا الغرض بدأ الشاعر قصيدته بالغزل على غرار الشعراء القدماء من العرب وضمن فيها الحديث عن النفس وهواها والطريق إلى هداها وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومولده ودعوته وأثرها وسرد بعض معجزاته، ثم انتقل إلى ذكر جهاد الرسول إلى أن ختمها بطلب المغفرة من الله والتعبير عن طمعه في شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتميزت القصيدة عن غيرها في صياغتها من التركيب الجميل والمعنى السامي حتى أن أصبحت آية من آيات الفن وكوكباً في سماء الإبداع .

تدرّس «البردة» في الكثير من المعاهد الدينية في شتى أنحاء العالم كجزءٍ معين من المناهج الدراسية وزادت شروحها على المائة باللغات العربية وغيرها من لغات أقطار المسلمين، ومن أهمها شرح إبن الصائغ وشرح إبن العماد وشرح إبن مرزوق التلمساني وشرح جلال الدين المحلي وشرح الشيخ خالد الأزهري وشرح الشيخ زكريا الأنصاري .

وتوجد عدة قصائد معارضة للبردة منها :

1) **قصيدة مالك بن المرحل الأندلسي (ت 699 هـ) ومطلعها:**

شوقٌ كما رُفعتْ نارٌ على علمِ .. تشبُ بين فروع الضال والسلـم

2) **بَديعيَة صفي الدين الحلي (ت 750 هـ) ومطلعها:**

إن جئت سلعاً فسل عن جيرةِ العلمِ

.. واقرا السلامَ على عرب بذي سلم

3) بديعية شمس الدين بن جابر الأندلسي (ت 780 هـ) ومطلعها:

بطَيبَةَ انزل وَيَمّم سَيّدَ الأُمَـــــم .. وَانشُر لَهُ المَدحَ وَانثُر أَطيَبَ الكَلِم

4) بديعية عز الدين الموصلي (ت 789 هـ) ومطلعها:

براعةٌ تستهلُ الدمعَ في العلمِ .. عبارةٌ عن نداءَ المفردِ العلم

5) بديعية الشيخ محمد المقري (ت 849 هـ)؛ ومطلعها:

عجبي عراقي فعجبي نحو ذي سلم .. واجنحْ لسكانها بالسلم والسلمِ

6) بديعية أبو بكر بن حجة الحموي (ت 837 هـ) ومطلعها:

لي في ابتدا مدحكم يا عُرْب ذي سلَمِ .. براعة تستهلُّ الدمعَ في العلَمِ

7) بديعية جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ومطلعها:

من العقيق ومن تذكار ذي سلمِ .. بر ا عةٌ تستهلُّ الدمعَ في العلمِ .

8) بديعية عائشة الباعونية (ت 922 هـ) 'الفتح المبين في مدح الأمين' ومطلعها:

في حسن مطلع أقماري بذي سلَمِ .. أصبحتُ في زمرةَ العشاق كالعلَم .

9) بديعية الشيخ عبد الرحمن الحميدي (ت 1005 هـ) 'تمليح البديع بمديح الشفيع' ومطلعها:

رد ربع أسما وأسمى ما يرام رمِ .. وحي حيا حواها معدنُ الكرمِ .

10) بديعية السيد علي خان (ت 1018 هـ) 'أنوار الربيع' ومطلعها:

حسنُ ابتدائي بذكرى جيرة الحرمِ .. له براعةُ شوق يستهلُّ دمي .

11) بديعية الشيخ عبد القادر الطبري الشافعي (ت 1032 هـ) ومطلعها:

حسنُ ابتداءُ مديحي حي ذي سلمِ .. أبدى براعةُ الاستهلالِ في العلمِ

12) بديعية الشيخ أحمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ) ومطلعها:

شارفت ذرعا فذر من مائها الشبمِ .. وجزت نملي فنم لا خوفَ في الحرم .

13) بديعية عبد الغني الحنفي النابلسي (ت 1143 هـ) الأولى ومطلعها:

يا منزل الركبِ بين البان فالعلَمِ .. من سفح كاظمة حييتَ بالديَم .

14) بديعية عبد الغني الحنفي النابلسي (ت 1143 هـ) الثانية ومطلعها:

يا حسن مطلع من أهوى بذي سلَمِ .. براعة الشوق في استهلالها ألمي .

15) بديعية الشيخ قاسم البكرة الحنفي (ت 1169 هـ) ومطلعها:

من حسن مطلع أهل البان والعلمِ .. براعتي مستهلُّ دمعها بدمِ .

16) بديعية السيد حسين الرضوي الهندي (ت 1156 هـ) ومطلعها:

حي الحيا عهد أحباب بذي سلمِ .. وملعبُ الحي بين البانِ والعلمِ

17) بديعية محمود صفوت الساعاتي (ت 1298 هـ) ومطلعها:

سفحُ الدموع لذكر السفح والعلَمِ .. أبدى البراعةَ في استهلالِهِ بدمِ .

18) قصيدة محمود سامي البارودي (ت 1322 هـ) 'كشف الغمة في مدح سيد الأمة' ومطلعها:

يا رائد البرق يمم دارةَ العلـــم .. واحدُ الغمامَ على حي بذي سلَم

19) قصيدة أحمد شوقي (ت 1351 م) 'نهج البردة' ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلـم .. أحل سفك دمي في الأشهرِ الحرمِ

20) قصيدة الشيخ أحمد الحملاوي (ت 1351 هـ) 'منهاج البردة' ومطلعها:

يا غافرَ الذنبِ من جودٍ ومن كرمِ .. وقابلَ التوبِ من جانٍ و مجترمِ

21) بديعية الشيخ طاهر الجزائري

الدمشقي (ت 1338 هـ) ومطلعها:

بديعُ حسنُ بدور نحو ذي سلم .. قد راقني ذكره في مطلع الكلمَ

22) قصيدة المراكشي إسماعيل زويريق ومطلعها:

يا شاكيَ البانِ كم في البين من سقمِ؟ شكواك تسابُ لحنا دافقَ الألم

23) بديعية الشيخ محمدَ بن عبد الحميد المعروف بـ حكيم زاده الأولى ومطلعها:

حسن ابتدائي بذكر البان والعلمِ .. حلا لمطلع أقمارٍ بذي سلَم

24) بديعية الشيخ محمد بن عبد الحميد المعروف بـ حكيم زاده الثانية 'اللمعة المحمدية في مدح خير البرية' ومطلعها:

إن رمتَ صنعا فصن عن مدح غيرهمِ .. يا قلب سرا وجهرا جوهر الكلم

25) بديعية الشيخ أبو الوفاء العرضي الحلبي ومطلعها:

براعتي في ابتدا مدحي بذى سلمِ .. قد استهلت لدمع فاضَ كالعلم

26) بديعية الشيخ محمدَ المازندراني الحائري ومطلعها:

من حسن مطلع سلمى مستهلُ دمي .. للّه من دم ذي سلم بذي سلمِ

27) بديعية الشيخ عبدَ اللّه محمد بن أبي بكر ومطلعها:

يا عاملَ اليعملات الكوم في الأكمِ .. بالعيس بالعيس عرجْ نحوَ ذي سَلم

28) بديعية الوَاردي المقري ومطلعها:

إن زرتَ سلمى فسلْ ما حل بالعلمِ .. وحي سلعا وسلْ عن حي ذي سلمَ

29) قصيدة الدكتور عائض القرني 'تاج المدائح' ومطلعها:

أنصت لميميةٍ جاءتك من أَمَم .. مدادها من معاني نون والقلمَ

30) قصيدة الدكتور ناصر الزهراني ومطلعها:

تعجب الخلقُ من دمعي ومن ألمي .. وما دروا أن حُبي صُغته بدمي

31) معارضة السيدة عائشة عصمت بنت إسماعيل تيمور المشهورة بالتيمورية ومطلعها:

أعن وميض سرى في حندس الظلم .. أم نسمة هاجت الأشواق من إضم .

ليست القصائد أعلاه إلا بعض النماذج الرائعة من القصائد التي عارض بها أصحابها قصيدة البوصيري 'الكواكب الدرية في مدح خير البرية' ولا شك في أن القائمة تطول لو تهيأنا لعد الأكثر من نماذجها

قصيدة البارودي في معارضة البردة :

«محمود سامي البارودي» شاعر العصر الحديث الذي يرجع إليه كل الفضل في إحياء الشعر العربي وتجديده وكان باعث النهضة الشعرية في العصر الحديث حيث ارتفع به إلى منزلة الفحول من الشعراء العباسيين حتى عرف بـ 'رائد الشعر العربي الحديث'، مدح البارودي النبي صلى اللّه عليه وسلم بقصيدتيه وقصيدة 'كشف الغمة في مدح سيد الأمة' هي التي عارض بها بردة البوصيري ومطلعها:

يا رائد البرق يمم دارةَ العلـــم .. واحدُ الغمامَ على حي بذي سلَم

تعد معارضة «البارودي» من أكثر معارضات البردة في العصر الحديث أفكاراً، وأطولها أبياتاً، لأنها بلغت سبعة وأربعين وأربع مائة (447) بيت من بحر البسيط وروي الميم المكسورة، ويقول في مقدمة القصيدة: 'فهذه قصيدة ضمنتها سيرة النبي صلى اللّه عليه وسلم من حين مولده الكريم إلى يوم إنتقاله إلى جوار ربه، وقد بنيتها على سيرة ابن هشام ... ورغبتي إلى اللّه أن تكون لي ذريعة أمت بها يوم المعاد، وسلماً إلى النجاة من هول المحشر، أللهم فحقق رغبتي إليك، واكسها بفضلك رونق القبول- أمين'

ليتنفس القلم

جمانا سمير العتبة. فلسطين

«تبقى الذّاكرة حيّة والشّعب لا ينسى» رواية ما دونه الغبار».

قلم استطاع أن ينبش الذاكرة ويدونها بلسان من عايشها .. لسان حمل اللهجة الفلسطينية ليزيل ما تراكم من غبار في ذاكرة كل من تشرد وغياب .. فعملت بقلمها لارجاع كلمات تجعل من القارئ المغترب يقف عندها ويبتسم كم من الوقت لم يسمع هذه الكلمة او تلك في غربته .. وكأنها بطريقة كتابتها داعبت تلك الذكرى من أب او جد عاش القهر فاحتفظ بلهجته كإثبات للهوية في الغربة .

استطاعت الكاتبة «دينا حنحن» أن تدون التاريخ على لسان من عايشه .. فعمدت أن تأخذ القارئ للمكان والزمان ليعيش اللحظة ويشاهد الحدث بشخوصه .. فأصبح القلم حاملاً للقارئ يسافر فيه عبر زمن القهر لترتسم الصورة وتحفر في ذهنه تاريخ لا ينسى .

رواية كتبتها باتقان مدركة تماماً بأن التاريخ يجب أن يكتب ويصل لما بعد هذا الجيل الذي سمع ممن عاصروا القهر .. فهناك اجيال ستأتي لتسمع قصصاً ممن سمعوها .. ولكنها بروايتها وطريقة كتابتها استطاعت أن تضع التاريخ بايدي اجيال ولدوا وعاشوا بعيداً عن بلادهم ..

((أما الشّحبار فمقدور عليه، كلها ولعة بابور وتنكتين مي وفلقة صابون.))، بجملة واحدة حلقت الكاتبة بالقارئ ليجلس اسفل شجرة عمرها بعمر قهر أجدادنا .. في بلاد غاب عنها وأرجعته بضع كلمات من لهجة حاول الشتات ان يدفنها .

تالياً ما كتبته الكاتبة في الرواية في وصف هول ما حصل في النكبة 1948 .. وقد ابدعت في اعطاء الوصف للحالة الشعورية .. فقد أبدعت الكاتبة في وصفها للحدث من خلال رسم عين طفلة صغيرة تزاحمت واختلطت عليها مشاعر الحدث ..

«استغربت نمط انتحابهم ومحاولتهم للنجاة، شحبَ وعيها واصفرّت دواخلها، غمغمت بكلمات غير مفهومة، تشوّش

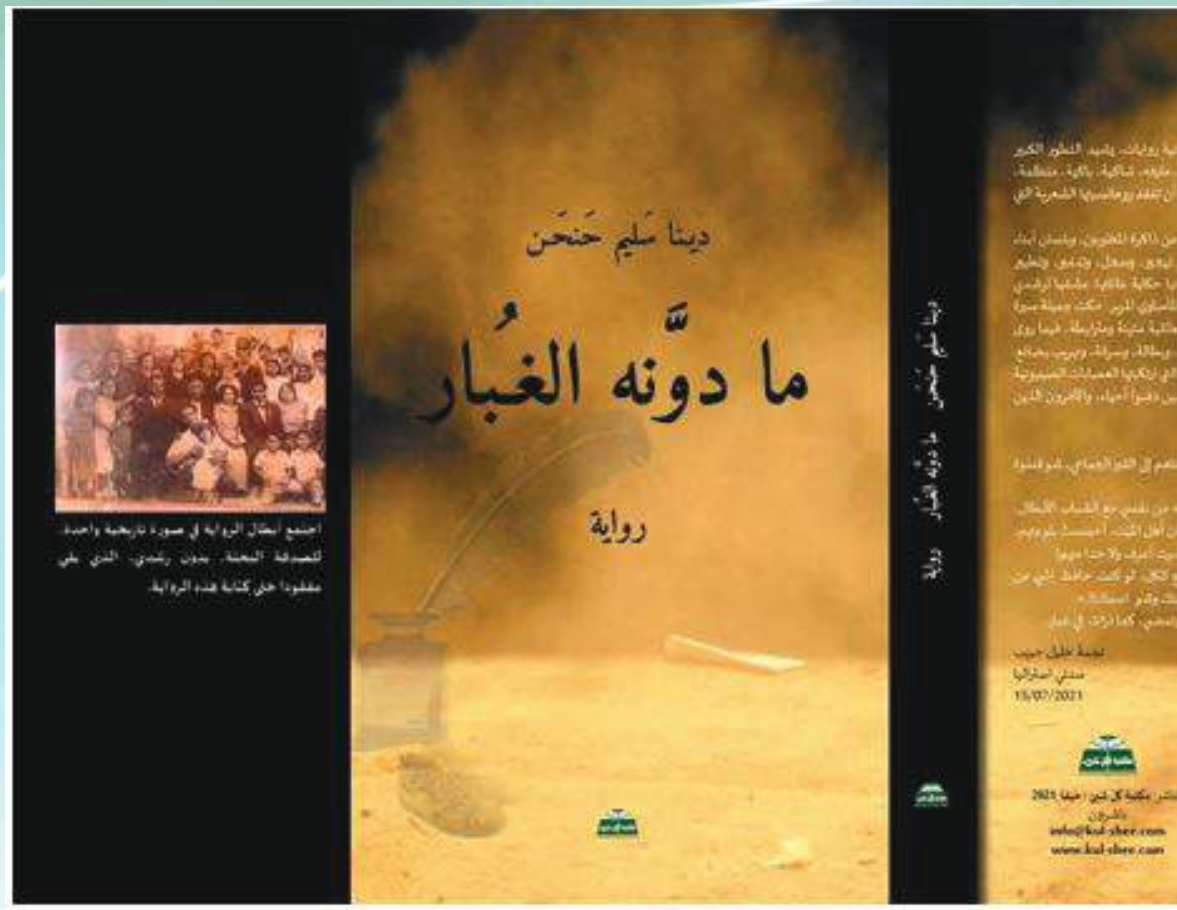

فكرها واحتارت باتخاذ القرار وتساءلت عما يحدث، لم تستطع وصف شعورها نحو كل ما جرى حولها، لم تنسجم روحها مع هاتيك اللحظات، تارة، تبنّت شعور الرحمة والإشفاق على الآخرين، مقابل شعور القسوة والهيمنة، تارة أخرى، ترددت، هل تعطف أم تخاف، هل تضعف أم تزداد حذرا؟ هل تعضّ أناملها الرقيقة حسرة، أم تساوي المهرولين باليمام الجريح، هل تنظر لكل هؤلاء بعين الطفلة، أم بعين الفتاة التي كبرت فجأة؟ لقد غيّرتها هذه اللحظة كثيراً، لقد كبرت فجأة .»

وفي صورة ربما يستغربها القارئ ..استطاعت الكاتبة ان تصف وجعاً لانسان تعامل مع من سرق بيته ..كيف لأي منا ان يقف باب بيته غير مسموح له ان يدخله.. من بيوت «اللد» الى بيوت «الشيخ جراح» .. صورة تتكرر منذ سبعين عاماً.. ففي بلادنا يبدوا أن الأحداث تنتقل مع الغبار من مكان الى آخر .

– انتظرت في فتحة الباب هادئة، صفقت اليهودية الباب في وجهها، وهدّدتها بصوت مغموم:

«إن لم تذهبي حالاً سوف يعتبرك الجنود متسلّلة، بما أنكِ اخترقت أمر منع التجوال وأتيتِ إلى هنا، سأخبرهم، حضرتِ بقصد التّهديد؟ اذهبي قبل وصول الكتيبة، تمرّ من هنا يومياً في هذا الوقت».

«كتيبة الجنود تحرسكم يا لصوص، وأنتم داخل بيوتنا، تحرس بيوتنا منّا وكأننا نحن

اللصوص؟» أجابتها جميلة.
كثر من كتبوا تاريخ الحدث، ولكن الكاتبة أرّخت مئة عام من القهر الفلسطيني ..فدونت ما حملته كل ذرة غبار مرت من هناك .. قلم تنفس عبر الغبار وتنفسنا معه .. اخترت لكم هذا الصباح بعضاً من السطور لنشرب فنجان قهوتنا على حصيرة فرشتها الرواية على ترابنا .
– أدركتني ذاكرة العدم، انكشف عريُ الطريق، طريق يداعبه الفراغ غير مرصوف بالناس، أزمنة بأقدار وحرمات، بغياب الوجوه!
– أدركتُ فيما بعد أن الانتظار ثقافة مكتسبة يتقنها المقهورون
– نحن – الفلسطينيون – لا مكان لنا نتعلق به، لا إن كُنّا في الدّاخل، ولا إن كنّا في الخارج، إن حصل وتعلّقنا بشجرة ما، نخشى على الحساسين(1) إن فقدت مكانها، مثلنا!
– استعدت الأرض لمراقصة العُزَّل، أسقطت الأكثرية في قاع الترحال، فتحولوا في ساعة من الزّمان إلى مشرّدين، لقد جردّتهم الحرب من كل شيء، أبقت لهم فقط أرواحهم الشاردة وعيونهم الباكية.
– الصّمت عزيمة المصدومين والسّكون حيرة التائهين، سكنهم الرّعب الهمجيّ وهبط عليهم الفزع، لا أحد يستطيع إسكات الضّجيج الداخلي عند الخسارة.
اجتمعت صرخة جماعية وصل صداها حدود السّماء:
– فلسطين .
– توقف «سليم» عن الكلام فجأة، حصل ما يدعو إلى السرور، وهو أن والدته التي تعاني من مرض الزهايمر، أصرّت على التحدث معي، وكأن كلمة «يافا» أثارتها وأحيَت الذاكرة داخلها، هي ممن يعانون من الاحتفاظ بالذاكرة القديمة، صرخت قائلة وبأعلى صوتها (يافا).
– طبعا، لأنكِ سوف تدوّنين ليس فقط تاريخ العائلة الكبيرة، وإنما تاريخ مدينة اغتصبت عنوة، إنك تدونين تاريخ وطن، وتاريخ المنطقة الذي سيّرته بعض الرؤوس، فبتنا من الشعوب التي تسير على أصابعها، لا تستغربي من حديثي، لكن أخبرك أنهم هم من صنع لنا تاريخنا.
– يقع في منطقة دير القصر، (أزان) خزّان ماء، هناك سكن حنّا ضبيط، على مقربة منه، بيت أبو سيمون، وسمعان حنحن، عائلة العزوني، أبو خليل، عيسى حنحن، موسى حنحن، إسكندر رزق، عائلة الحصري، ثم تأتي سلسلة حواصل، أقامت فيه عائلة الزّير، بجانب الحواصل طريقا ضيقة، على رأسها حارة دحبور، حيث فرن الخبز، ثم صيدلية كيّ أبي مريم، يأتي شارع عريض، تقابله المدرسة، ثم الكنيسة، ومن الجهة الأخرى، مصبنة تعود لعائلة حنحن.
*ذاكرتك قوية!
* قلت لكِ يا بنتي إن الذاكرة مقبرتنا .
– أقلّ من ساعتين وبنكون في بيروت، بنقعد كم يوم حتى نشوف شو بدو يصير وبعدين بنرجع، كان مفكر أن الحدود راح تبقى مفتوحة، وأن اليهود مش راح يبقوا، بتذكّر إني بكيت كل الطريق حتى وصلنا مع إللي وصلوا، مئات الناس، كلهم فلسطينية، وما عدنا إلى يافا أبداً، وبقيت مفاتيح الدار معنا، وهياها بعدها معنا هنا، زوجي رحمه الله، توفي قبل خمس سنوات، احتفظ بشرائط وصور وأشياء كثيرة من الوطن، احتفظَ بها أكثر من سبعين سنة.
– من يفقد أباً يفقد كياناً وسندًا، راح «داود حنحن»، راح جدّكم.

سقاية الماء في التراث العربي

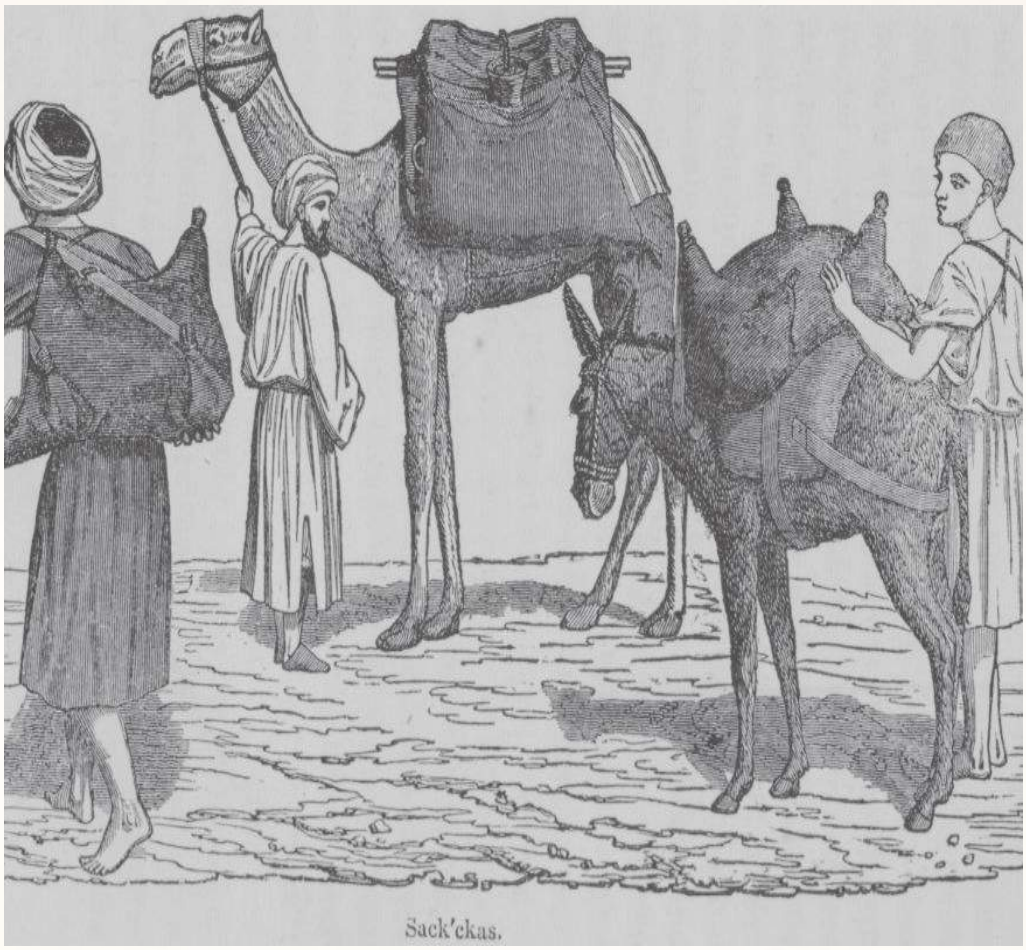

صلاح الشهاوي. مصر

أدرك العرب أهمية الماء في حياتهم منذ تاريخهم القديم، فهم أهل صحراء مترامية الأطراف يعز فيها الماء، تترك فترات الجفاف بصماتها على حياتهم وأرزاقهم ومواشيهم، وفى الجدب وقلة الماء يردئ المشرب وتتلوث مياه الآبار، ومع ذلك ليس هناك من بديل لتلك المياه يشربها الإنسان ودوابه.

قد جعل الجفاف للماء مكانة في نفوس العرب بلغت حد التقديس والتبجيل. جاء ذلك في مظاهر كثيرة من حياة أوائلهم، فاتخذوا لورد الماء أصولاً وقوانين ذو أعراف يحترمونها أيما احترام، فمن له ثأر عند إنسان آخر وأدركه يمسك قربة الماء أو يكب على الغدير يرتوي أمهله حتى أتم شربه، ويسقون الذبيحة الماء حتى ترتوي ومن ثم تذبح.

سقاية الماء طلبًا للثواب :

لسقاية الماء في التراث العربي أهمية كبرى ومنزلة عظيمة قديمة جدًا ومعروفة، لا سيما وأن البيئة بجوها الحار وبيئتها المتربة قد جعلت التباري في إنشاء هذه الأسبلة من أجل الخدمات إلى الناس.

فقد كان شرفاً لبني هاشم قبل ظهور الإسلام أن تختص بالسقاية في زمن الحج، فقد ذكر ابن هشام أن أشراف قريش قبل الإسلام قد تباروا على أخذ السقاية بجوار الكعبة في حوزتهم لأن فيها رفعة لهم بين قومهم وإعلاءً شأنهم.

وفي العصر الإسلامي وعى المسلمون أن من تعاليم الإسلام كدين يحض على الإنسانية والرحمة والعطف والقيام بالعمل الصالح لكسب الثواب الكبير،وأن يوفر المسلم لأخيه النجدة من العطش، لذا بنوا الأسبلة وجعلوها مقصد للظمآن من لفح الهجير عندما تصبح جرعة الماء هي إكسير الحياة.

وسقاية الماء من الرحمة والرحمة اسم من أسماء الله تعالى الرحمن والرحيم، وكما ترد الرحمةُ إذا تعلّقت به عز وجلّ باعتبارها قيمة وباعتبارها صفة للفعل على خَلْق الكون وتنظيمه وكائناته، تَردُ على الإنسان، باعتباره موضوعًا للرحمة الإلهية، وباعتبار أنّ تلك الهبة الإلهية هي قيمة من قِيَمه في وجوده وأفعاله.

فكان الحكام من خلفاء وسلاطين وملوك وأمراء وكذلك أثرياء المسلمين، ينشئون تلك الأسبلة تقرباً إلى الله تعالى وأملاً في الثواب وذلك بتوفير ماء الشرب للمارة في الطرقات حتى لا يتعرضوا للعطش أثناء ممارسة أنشطتهم وأعمالهم المختلفة، كما أنشئوا أيضاً أحواضاً لتوفير المياه لشرب الدواب حيث كانت الدواب الوسيلة الأساسية للانتقال داخل المدن وخارجها.

الآبار والعيون والصهاريج قبل السبل في التراث العربي :

من بئر زمزم وسقاية الحجيج وتكريم القرآن للماء بجعله أصل الأنواع استمد المسلمون مفهوم الخير،المتمثل فى إرواء نفس أو روح عطشى، وكانت تعاليم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هى المحدد لهذا الإتجاه، فقد ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها : "من سقى أخاه في موضع فيه الماء فكأنما أعتق رقبة وان سقاة في موضع لا يوجد به الماء فكأنما أحيا نسمة". لذا أوقف عثمان بن عفان رضى الله عنه بئرًا للمسلمين ثم اقتدى به الخلفاء المسلمون فحفروا الآبار وأوقفوها على الطرق الرئيسة وطرق الحج المشهور، وما – عين زبيدة- إلا أحد الأمثلة لهذه الآبار في عهد هارون الرشيد. وفى مصر أوقف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابة – القرن الرابع الهجرى- بئراً سمى بعد ذلك ببئر الوطاويط، لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التى أنشأها، وأوقفها لجميع المسلمين. ومع الزمن خربت السقايات، وأهملت البئر وسكنتها الوطاويط، وعرفت بهذا الاسم.

أما مسجد الحاكم نفسه فقد حفر فيه صهريج بصحن الجامع ليملأ فى كل سنة من ماء النيل، ويُسبل من الماء فى كل يوم، ويستقى منه الناس يوم الجمعة، وفى هذه العصور وقبل ظهور الأسبلة كان الماء يقدم إما من خلال آبار أو سقايات أو يخزن فى صهاريج كبيرة، وقد استمر بناء الصهاريج فى المساجد والخانقاوات، وكانت هي الأساس الذي قامت عليه الأسبلة فيما بعد، وكان بعض الصهاريج تقام على أعمدة حاملة لقباب ضحلة، ولها سلم حجرى ملتف كما يوجد فى خانقاه- الأشرف بارسباى – بالجبابة، والبعض

الآخر كان له سقف مسطح يرتكز على أكتاف جانبية ويتميز بالاستطالة وله سلم حجرى جانبي، أما أرضية الصهريج نفسه فكانت ملساء خالية من أى نتوء. ثم أصبح الصهريج فيما بعد هو أول جزء في أي سبيل أقيم بعد ذلك، وقد أوقف أهل الخير أموالاً كثيرة على إنشاء الصهاريج.

الأسبلة في التراث العربي :

كلمة سبيل من اللفظ العربي- وسبل الماء- أى أجراه ويّسره للناس، ويُعد ذلك من أرفع درجات الخير، والسبيل مكان لاستسقاء الماء. وفي اللغة أسبل المطر بمعني هطل. وقد يذكر الاسم ويؤنث. قال ابن السكيت يجمع على التأنيث سبول وأسبلة وعلى التذكير سبل.

والمراد بالسبيل المواضع المعدة والمجهزة لسقي المارة في سبيل الله ولوجه الخير. وهو تطور حضارى حدث واستكمل من حيث الشكل والتكوين فى العصر المملوكي واستمر حتى بداية ثمانينيات القرن العشرين.

وبناء الأسبلة من الأعمال الخيرية الجاري ثوابها على أربابها بعد الموت ما دامت باقية منفعتها، وقد كان توفير المياه عن طريق هذه الأسبلة للمارة وعابري السبيل والفقراء والمحتاجين له جانبه الاجتماعي، حيث يبدو عطف الغنى وهو المنشئ للسبيل على العطشى من المارة وهو ما يؤكد روح المودة والإخاء بين أفراد المجتمع الواحد وهى القيم التي يدعو إليها الدين الإسلامي، لذا روعى في تصميم المدينة الإسلامية العربية عناصر عديدة تدور حول الرحمة، فالمباني أقيمت لتراعي ظروف البيئة وانعكاساتها على الإنسان، والطرقات التي صممت بحيث لا يمضى واحد منها في خط مستقيم حاد كالشوارع الحديثة تخفيفاً للإحساس بطول المسافة عند السائر، والسقوف التي تظلل الأسواق، أما أبرز عناصر الرحمة فهى الأسبلة.

لهذا علق أحد الرحالة الأوروبيين بعد أن رأى هذا العدد من السبلة فى القاهرة قائلاً: "إن ما نراه من الأسبلة الكثيرة في أي مدينة إسلامية دليل على سمو خلق أهل المدينة".

أحواض سقي الدواب والماشية :

لأن الإسلام دين الرحمة وضع مبدأ الرفق بالحيوان، ومن المعاني العظيمة القيمة التي كُشف عنها في الحضارة الإسلامية هي الوقف على الحيوان، بل تعدي الأمر الحيوان المستأنس إلى الوقف على الحيوانات الضالة، فبني المسلمون عمائر لرعاية الحيوان من حيث سقيه وإيوائه وإطعامه فبنوا نوعان من العمائر في هذا المجال وهما: أحواض سقى الدواب، والإسطبلات، فانتشرت أحواض سقى الدواب في الطرق الرئيسية في المدن الإسلامية، والأسواق ،كما أنشئت في طرق الحج وطرق القوافل منفردة أو ملحقة بالخانات.

تقديم الماء للناس والدواب في العصر الحديث :

رغم تأمين شبكة مياه تصل جميع المنازل في كل الأنحاء فى العصر الحديث – نرى مساقى للمياه على الطرق الزراعية، أو قللا مصفوفة أمام المساجد، من إناء فخارى صغير إلى سبيل يعد تحفة معمارية، إلى مبردات مياه كهربائية، الجوهر واحد وهو التقرب إلى الله تعالى بعمل يفيد الناس، وفى معظم هذه الأحوال يكون تيسير الماء للناس من أجل راحة روح متوفى عزيز.

النسيج التشكيلي التونسي المعاصر ..

من التقنية إلى التشكيل

فاطمة بلغيث معتوق. جامعة سوسة. تونس

إنّ طرح سؤال النسيج التشكيلي المعاصر في تونس بالتحديد، يحيلنا على ظاهرة «التثاقف»، لكونه (النسيج التشكيلي) محصّلة تطوّر ثقافي متواصل عبر العصور، وكونها (ظاهرة التثاقف)، شبكة تواصل تفاعليّة مولّدة لقيم فنية متراوحة بين المغايرة والمسايرة.

سؤال الخلق الفنّي إذن، هو سؤال الرّاهن بامتياز، في زمن تحوّلات العلامة الثقافية في المنجز الفنّي، وانفتاح نوافذ الأجناس الفنية على بعضها البعض في سياق ثقافة عولمة يدفعها تطوّر تقني في وسائل الاتّصال والتواصل وتدفّق المعلومات وتحوّل واقع المنسوجة اليوم إلى صورة رقمية، ومجموعة نصوص تناسج الخيوط، ومقاطع فيديو تحوّل الخامة إلى أضواء افتراضية. ليس غريباً إذن انتقال الثقافات بسهولة.

في هذا الموقع التأمّلي يجدر بنا التفكير في مسألة تركيبة النسيج التشكيلي المعاصر في تونس والجينات الأساسيّة المحدّدة لمكامن هوية الخلق فيه وعلاقته بنظرية «التثاقف».

ما نودّ الخلاص إليه يفيد حضور فكرة المرجعية التقنية العالمية بظلالها الصريحة والمشوشة في المتن النسيجي التشكيلي في بنيته الظاهرة: صياغة ودلالة، علامة ومرجعية، رؤية ورؤيا الأمر الذي خلق قطيعة بين الفنان التشكيلي والحرفي وبالتالي التوتّر بين الخبرة التقنية كمعطى ثقافي، والخبرة الفنية كوعي تشكيلي.

النسيج التشكيلي المعاصر في تونس هو فن ينافس التقنية :

ما من شكّ في أنّ طرحنا لمسألة التثاقف في الفنون المعاصرة، تأتي في الواقع من باب حصر قضية إعتماد تقنيات العمل الفني في تنفيذ التصميمات الزخرفية والمرور من الزخرفي إلى النحتي، وبالتالي من العلامة المحلية الزخرفية للعلامة النحتية التشكيلية . هناك تقنيات مستوحاة من واقعها المحلي وهناك تقنيات مستوردة من واقع أو من مدرسة بعيدة قادرة على التسرّب بفعل التأثير والانفتاح والتجربة. نجد من بين التقنيات المتسرّبة تقنيات المدرسة التأثيرية وذلك بقصد إثراء مجال النسيج اليدوي. تقنيات طغت على كامل حقول الفنون ومنها النسيج التشكيلي خلال المنتصف الثاني للقرن العشرين والتي سنعرض بعض من وجوهها المماثلة في شكلها ومضمونها للتجربة الغربية. هذا المنحى هو يعتبر بمثابة المنفذ لتأويل هذا الواقع التشكيلي التونسي بدون أفكار مسبقة تستنقص من قيمته أو تلغيه. لكن ومن باب الأمانة العلمية هذا التصور لا يصلنا وحدود الرضا بأي تحليل، بل إنه يدفعنا في كل مرّة إلى طرح السؤال حتى لا نجعل من كل طرح تشكيلي أو ممارسة فنية

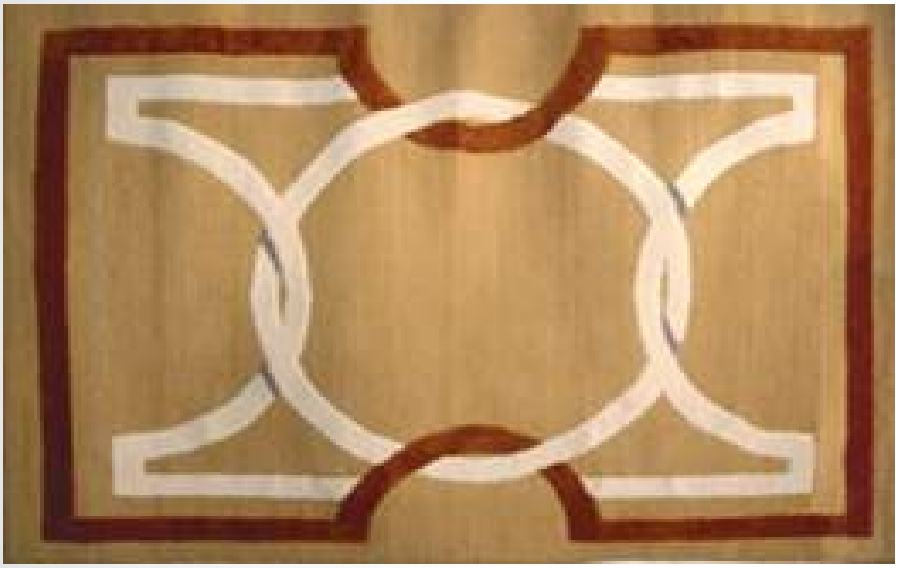

هي قالب جاهز يعود بالنظر لقوة امتلاك التقنية والمفهوم لدى النسّاج ولقوة المراجع العالمية المتكأ عليها والمساندة لنظريته.

ومن هذا المنطلق فمن المحمود الرجوع بقبضة عين التأمّل والتبصّر للواقع الأصلي. والمقصود هنا التحوّلات والتغيّرات ومجموعة التطوّرات التي رافقت إعتماد المنسوج التونسي للعديد من التقنيات والنظريات والمفاهيم الثائرة في أفكارها، ومناهجها، على غرار ما ظهر في البلاد الغربية. والمعنى هنا يشمل «التعبيرية التجريدية». هذا التيار والمدرسة التي أوجدت لها مكانا في تاريخ الفن بقتل كل معاني التقليد وأشكال التنميط والقوالب الكلاسيكية الجاهزة والتقرّب أكثر من انفعالات وحرية الذات الفنانة.

إن الفكرة التي حيّرت وحرّكت هذا التيار التجريدي في فنون النسيج التونسي، بدت فكرة «ما بعد حداثية» في أوّل اختبار للمصالحة مع الآخر والذات والماضي والمستقبل. وهو رؤية شمولية جمالية معاصرة تعتبر البرهان

والأساس الصلب الذي بنيت عليه شخصية الفنان وقلقه الحسّي، وهو ما يؤكّده «بارنت نيومان» بقوله: «نحن لسنا تبّعا لإكسسوارات بالية لأسطورة منتهية قد أصبحت عتيقة. نحن نصنع صورا فيها الحقيقة واضحة، وتأتي إلى العالم بدون سند، وبدون دعامة، أو بلا علاقة مع رسوم مسبوقة متفوقة وجميلة. لقد تخلّصنا من ثقل الذاكرة والمشترك والحنين والأسطورة والخرافة ومن كلّ مكوّن لأدوات الرسم الأروبي الغربي».

ما نريد أن نظنّه في هذا السياق، أنّ هذا البحث في التثاقف في النسيج التشكيلي التونسي المعاصر هو درس جمالي وتشكيلي له أبعاد كونية وهو مؤشر للانخراط ضمن فن عالمي .

هل يعني الانخراط في «التجريديّة التعبيريّة» أو «التعبيريّة التجريديّة» بمعانيها وأبعادها وتقنياتها دافع ومؤشّر بالضرورة لانخراط المنسوج في ما يسمّى بحركة «الفن العالمي»؟ هل يكفي مجرّد توظيف والسير على خطى الاتّجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة لكي نصنّف صاحب المنسوجة وأثره بالفن المتثاقف المنفتح على العالميّة؟ أم أنّ شرط التثاقف والعالميّة رهين لظروف أخرى؟ مامستويات التثاقف في النسيج التونسي المعاصر؟وما أثرها على العلاقة بين الحرفي والفنان التشكيلي؟

المنسوجة التونسية المعاصرة بناء لعلاقات تفاعلية :

نماذج1و2 من السجاد المعاصر، ابتكارات الفنانة التشكيلية فدوى دقدوق من تونس خلال تجربتها بالديوان الوطني للصناعات التقليدية في تونس.

ديوان الصناعات التقليدية في تونس: دعوة للتثاقف لإعادة إنتاج الجودة وماذا بعد؟ :

إذا كانت مجالات الفنون بطمّ أنواعها تحتاج لدعم مؤسّساتي كي تتقدّم وتستطيع بلورة مشروعها، وتحويل الوعي الجمعي في النسيج إلى قيم جمالية، فإنّ مظاهر الفنون كما نبتغيها اليوم بقيت غامضة وباهتة المظهر كما وصفها الناقد السوري طلال معلا، لاحتياجها للخلفية الفكرية والفلسفية كتلك التي طالت التغيير الفلسفي عند الغرب. من هذه الزاوية بدأ الديوان الوطني للصناعات التقليدية بتونس في إعادة صياغة المنسوج والزجّ به في حوار الثقافات، وبناء العلاقات، وتحوّل الزخرفات، ونقل الرسومات التقليديّة من السجّاد إلى النسيج التشكيلي الحائطي عبر توطيد العلاقة بين الحرفي والفنان التشكيلي في تونس. أفضت هذه الارتباطات إلى خروج الكلّ عن طوعه حتّى المنسوجة، وكان «التثاقف» محليا عبارة عن خيط يشدّ الأطراف بينها وبينها لتصير لحمة واحدة تطرح مساءلة فنية معاصرة لواقع تعبيري يكيّف الفعل مع جماليات متأتّية من التأثير والتأثّر. كيف ذلك؟

في الواقع انحدرت المنسوجة الحائطيّة المعاصرة من الزربية المحلّية واستلهمت منها عناصرها وأشكالها الهندسية. وكانت الأعمال الأولى على صلة بمنسوجات مدينة قفصة التي أوجدت قيمتها مع الحرفي «حميدة وحّادة». هذا الأخير كانت بداياته منتسبة للفن الساذج نظرا لعدم تشكل المعرفة النظرية لديه حول النسيج ولعدم إلمامه بفنون الرسم وما ينبع منها من تحديات التقني والمادي والتشكيلي. ومن ديوان الفنون المحلية الذي أصبح الديوان القومي للصناعات التقليدية بدأ حميدة وحادة تعلّم الرسم والتصميم على يد جاك روفولت سنة 1951، اكتسب من خلالها القدرة على الخروج بالنسيج من بيئته الوظيفية ليحتلّ الجدار. ويقول المؤرّخ التونسي «حسين التليلي» في إطار حوار معه « النسيج لا بد أن يكون وظيفي حتى يرتقي للعالمية»

أراد حسين التليلي في قوله التأكيد على أهمية البعد المحلّي في النسيج التونسي وكأنّه يشير إلى نتيجة الزج بالسجاد التونسي في صراع المعاصر وما ينجرّ عنه من عملية تهديم للعلامة الثقافية التي تميّز الذوق المحلي وتجعل منه استثناء فني صالح للصعود لمصاف العالمي باستثنائيته وفرادة صنعه ويقول في هذا الصدد: «ورغم ذلك لم يرتقي النسيج المحلّي والنسيج المعاصر في تونس إلى العالمية».

كانت مؤسسة الدولة المتمثلة في الديوان الوطني للصناعات التقليدية بمثابة نقطة التلاقي زمن الاستعمار بين فنان غربي «جاك روفولت»، وحرفي تونسي «حميدة وحادة». هذا التلاقي كان سببا في تنامي قدرات وحادة في تلك الفترة «ممّا دفع بالعديد من الفنانين التشكيليين إلى العودة إلى الديوان القومي للصناعات التقليدية بقفصة والقيام بتربصات والتطلّع عن كثب إلى مواطن الإبداعية للنسيج».

تحسب الفنانة فدوى على فئة الفنانات اللواتي التحقن بديوان الصناعات التقليدية وكان لها المبادرة أيضا في استثمار جهودها الأكاديمية لإنتاج نسيج فني معاصر ينطلق من السجاد التقليدي المحلي في تونس.

هذه التجربة في صلب الديوان القومي للصناعات التقليدية تدعونا للوقوف عندها لأنّها كانت شارة انطلاق بداية العلاقات التشاركية وتبادل الخبرات في حقل النسيج بين الغربي والتونسي، (المستعمر والمستعمر) وبين حرفي وفنان، وبين امرأة ورجل، وبين التشكيلي والتقليدي ولو بشيء ضئيل من الانفتاح الكلّي. ثنائيات تستهدف موضوع بحثنا وتلقي بنا للحديث عن مأزق لطالما بان على السطح ويقع طمسه لضرورة توفروسائل النقد الّلازمة وعدم الوقوع في مغبّة «بؤس المعرفة في نقد الفنون»، وهو في الأصل كتاب للناقد السوري طلال معلا.

هذا المأزق هو الدعوة منّا لإثارة موضوع علاقة الفنون النسيجية بالمؤسّسات في تونس وهي علاقة متغيّرة تتبدّل باستمرار. كما يثير المأزق أيضا إشكالية الفن المعاصر في تونس إذ كيف يمكنه أن يساير حركة سوق الفن في الشرق الأوسط إن لم نقل في العالم، وتبدّل منح الدعم مع تبدّل الحكومات ووزراء الثقافة وخاصّة في مجال النسيج التشكيلي، وقد أضاع النسيج التقليدي السوق في الوقت الراهن نتيجة قتل الدولة للنسيج دون إيجاد البديل بسبب احتكار السوق منذ فترة بين Sopart و Socopaوبالتالي انتهاء دور الحرفيات في إنتاج النسيج. ولا جرم أيضا إذ قلنا أنّ المأزق يتمثل في صلب علاقة الحرفي بالفنان، وبالتالي عدم التمييز بين تملّص الفنان من تنفيذ التصميم الذي رسمه، والزهد في استغراق وقت طويل في عمل فني يعتمد بالأساس على تقنية يمكن أن ينجزها الحرفي، وبين الاتّكال على فكرة تصميم خطّي قد تتطابق عن وعي أو غير وعي مع العشرات من الأشياء الأخرى التي أنجزت من قبل عالميا.

وبناء على هذا الافتراض، يتّضح لنا جليّا اتّكال فرد على فرد آخر وبالتالي عدم تطابق بين الجهد الذهني (فكرة الفنان) والتمثيل الحسّي (تطبيق الفكرة نسيجا). وكأنّنا إيزاء تحقيق الفكرة عبر الآخرين. فمن جهة يبدو الحوار بين الأفراد تثاقفي وتواصلهم اختياري، ومن جهة أخرى تبدو العلاقة عرضة للشعور برقابة فكرية تقصي الحرفي من فعل الخلق الفني باعتبار أنّ إلهام الفنان قد سبق الرؤية التقنية التي يمتلكها النسّاج.

من 1953 إلى 2019م

عبد الرسول العريبي .. وكفى

محمد عبدالسلام الجالي . ليبيا

في الوقت الذي كنا في الحاجة الماسة إليه . رحل عن عالمنا ذاك الأديب الروائي الذي اتصف بقليل الكلام وكثير الأفعال، رحل في صمت، إنه الكاتب والروائي «عبد الرسول العريبي» الذي كان ينتظرنا كي نصفق له عبر ما أنجزه في محطته الأدبية الأخيرة، «خمسة روايات . في خمسين يوماً» .

رحل «العريبي» عن عالمنا الدنيوي المملوء بالمفارقات والمتناقضات العجيبة. . ولهذا اختاره الخالق كي يكون في سكينة، بعيداً عن صخب الدنيا وضجيجها، ليكون بجواره في أعظم شهوره، إنه شهر رمضان المبارك 1440 .

لقد رحل الأديب والكاتب الكبير «عبد الرسول العريبي» في الوقت الذي كان فيه المشهد الثقافي الليبي في أمس الحاجة إليه، رحل وهو في عز نشاطه الثقافي تاركاً خلفه زاداً من الأعمال الأدبية المختلفة وسيرة انسانية عطرة، ملؤها الحب بين كل الناس، ودماثة خلق رفيعة، وثقافة رصينة مفعمة بإثبات الذات بكل قوة على الساحة الثقافية والأدبية، ليس في ليبيا فحسب، بل على مستوى العالم العربي عموماً . ولهذا نقتطف من سيرته ما أمكننا الحصول عليه .

ولد الكاتب والأديب «عبد الرسول العريبي» سنة . 1953م، بمنطقة «المقرون» التي تقع غرب مدينة بنغازي بحوالي 70كم . وأكمل دراسته بالثانوية التجارية، حيث تحصل على الدبلوم التجاري من البيضاء عام 1974م، أما عن أعماله، فقد كان «العريبي» يمتلك رصيداً زاخراً من العطاء الأدبي والثقافي، الذي تنوع في انتاجه الابداعي، ما بين الاذاعات المسموعة والصحف والمجلات المحلية والعربية ، على سبيل المثال وليس الحصر . نُشرت له اعمال ثقافية في الصحف التونسية ، وأخرى في الجزائرية، وكذلك . في الأردنية، الخ ... لذا تخلل عبر مشواره الثقافي العديد من البرامج الثقافية، ما بين التلفزيون والاذاعة المسموعة . فقد كان «العريبي» شديد الاهتمام بالحركة الثقافية في ليبيا، ومن منطلق هذا الاهتمام نرصد له ما قام به من اهتمام بالمفكر والأديب الكبير «الصادق النيهوم»، عندما قام بإعداد ندوة خاصة حول فكر وثقافة الراحل «النيهوم»، بغية أن يظل هذا الأديب العملاق دوماً في الذاكرة . حيث استهل افتتاحية الندوة قائلاً : ((الصادق النيهوم تجربة ضخمة غنية غزيرة متعددة الجوانب، والإحاطة بها في ندوة واحدة هي مغامرة كبيرة وخطيرة، لكنها ستكون في تجربة الثقافة، محاولة ناجحة ، وفي الاتجاه الصحيح.)) . ويواصل الروائي «عبد الرسول العريبي» في ذات السياق قائلاً : ((الصادق النيهوم أحد كتاب ليبيا الذين نعتز بهم ونفخر بإنتاجهم الادبي والفكري، وقد شكل بصوته ظاهرة رائعة داخل ايقاع الكتابة، حتي أنه أحدث دوياً على أوسع نطاق بهذا الصوت الرائع المتميز.))

ويختتم «العريبي» الذي يحمل حباً دفيناً للأديب والمفكر الكبير «الصادق النيهوم» بقوله : ((إننا ندافع عن الفكر المستنير بلغة معاصرة مستنيرة، ونضئ المزيد من القناديل في الطريق الطويل المعتم) .

هكذا يقول «العريبي» الذي فقدناه، والذي

اختصر مشواره الأدبي مبكراً، غادرنا وكان بودنا أن نتحاور معه من خلال أعماله الأدبية الجديدة. أما في الفترة الاخيرة، بالرغم ما كان يعانيه كغيره من الليبيين من أوضاع إنسانية صعبة ومختلفة، فقد كان يعكف في داره ممسكاً بقلمه كي يخطوا به صوب الابداع واضعا كل الظروف والمحن خلفه، وليبدأ مشواراً آخر في عالم الثقافة، عاقداً العزم نحو التسابق مع موسوعة «غينس»، وذلك بعد انتهائه من كتاباته لخمسة روايات أدبية في زمن يعد من الأزمنة القياسية في كتابة الروايات، حيث فرغ من كتابتها في ظرف خمسين يوماً. وهذا الأمر يعد حقاً بمثابة زمن قياسي في مجال الكتابة الأدبية، مما يؤكد لنا أنه حطم رقماً قياسياً في عالم الرواية الأدبية. مؤكداً بذلك على مدى مهارة وقدرة وثقافية الأدباء الليبيين في مجال الرواية، إذ كتب الرواية الاولى «لا شيء اسمه الحب»، في خلال عشرة ايام، والرواية الثانية « بئر النجوم» في 13 يوماً، أما رواية «امرأة من بنغازي» فقد استغرق في كتابتها عشرة ايام ، و رواية «الحب»، تم تجهيزها في 12 يوماً، ورواية «على هامش الحب» كتبت في بحر 5 أيام، وعقب انتهاء «العريبي» من رواياته أفاد قائلاً : ((ها أنا اكسر الرقم القياسي، فربما سأنال مكاناً يشرفكم في موسوعة «غينس»)) .

لم يكتف العريبي عند الوقوف لرواياته الخمس، بل عكف بعدئذ على الانتهاء من روايته السادسة، وهي «الدرب الترابي المعشوشب»، حيث قام بنشر 11 فصلاً منها بصحيفة «أخبار بنغازي». وهكذا ختم رواياته قائلاً :. ((هل استحق التصفيق؟ ، أم على الكتاب أن يموتوا بغيظهم، ولهم عذاب الكتابة وللآخرين جنة القراءة ؟) .

بهذه الكلمات الاخيرة ودع «العريبي» محبيه . لقد رحل إلى جوار الرفيق الأعلى قبل أن نصفق له، ولم يعلم أننا عندما ذهبنا لمرافقته في 25 . 5 . 2019م لمثواه الأخير لم يكن عدد المثقفين والأدباء والاعلاميين قد تجاوز أصابع اليدين. بالإضافة إلى ذلك فلا وجود للإعلام والثقافة، وفي الحقيقة كانت مراسم دفن الفقيد مخجلةً للغاية، وتنم عن جهل وعدم معرفة لكتابنا وأدباءنا الكبار الذين نعتز بهم في الوسط الثقافي في ليبيا. ومن هنا أتساءل بمرارة وحرقة : إلى متى نظل هكذا ؟!!

رحم الله اديبنا الروائي الكبير «عبد الرسول العريبي» واسكنه فسيح جناته. ونسأل الله أن يعوض الوطن فيه خيراً. ولمسيرته الثقافية والأدبية البقاء .

اليوتوبيا بين الايجاب والسلب

أميرة عبد العزيز. مصر

مازال الكثيرون يعتقدون أن قصص اليوتوبيا تندرج تحت مسمى الأدب وحسب، لكنها مزيج من الواقع الذي نحيا فيه مضاف إليه قدرة الكاتب على توصيل فكرته التي هي في الأساس تصور في مُخيَلَتِه لمستقبل يتمنى أن يكون أفضل مما كان عليه الماضي والحاضر، إنه الواقع الذي يريد تغييره للأفضل. تلك هي اليوتوبيا الإيجابية، «إنها تَصَور المؤلف الذي يكون هو نفسه مزيجاً داخلياً وروحياً وواقعياً من العلم والإلمام بكل جوانبه العلمية والمعرفية والثقافية، مع معرفته وإدراكه بماهية النفس البشرية ومعاناتها واحتياجاتها وما تشعر به من آلام وأحلام ورغبات»، ذلك لأنه يريد أن يسعى إلى هدفٍ واحد ألا وهو عرض أفكاره في إطار رواية يختلط فيها العلم بالآداب ساعياً بعد ذلك إلى النجاح في إخراج هذا التصور إلى النور.. إلى الواقع، وقد يقتنع القارئ ويتفاعل معه، وربما يجد مشكلة في إخراج أفكاره إلى حيز الواقع»، قد يبدو أمراً صعباً، أوعلى الأصح مستحيلاً»، وذلك للآتي :

أولاً: لأن التصور والفكرة في حد ذاتها إنما تنبع من خيال الأقلية، وقد يختلط الأمر على هذه الأقلية بين القدرة على التصور والقدرة على التنفيذ، «ربما تكون الأقلية مجموعة من البشر اتفقوا على فكرة واحدة وقد يكون على الأغلب مؤلفاً وكاتباً هو صاحب هذه الفكرة، فالأقلية هنا المؤلف «.

ثانياً: أن هذه الأقلية قد تجد مقاومة متباينة من الأغلبية تصل لدرجة كبيرة من المقاومة كالذي حدث مع توماس مورThomas More الذي تمت تصفيته واغتياله.

ولو نظرنا إلى ألدوس هكسلي Aldous Huxley لوجدنا أنه لم يؤثر فقط على الفكر في عصره وإنما هو نفسه تأثرَ بما يدور حوله. إن الفيلسوف الإنجليزي «برتراند راسل» كتب كتابه الشهير « نظرة علمية على المستقبل»، حيث تنبأ فيه بما سيحدث في الواقع ألا وهو:

*التأثير على اللاشعور عند الإنسان لأغراض سياسية وتجارية، وبالفعل حدث ذلك وأضيف على ذلك أغراض دينية.

*السعي من خلال التربية إلى جعل الفرد يتكيف مع الوضع القائم دون تفكير بغض النظر عن ماهية هذا الواقع.

*التأثير على الإنسان في المستقبل وذكائه من خلال العوامل الوراثية وجيناته.

ومع ذلك لم يكن برتراند راسل فيلسوفاً وحسب وإنما كان أيضاً عالماً متبحراً في النفس الإنسانية، حيث دعا أيضاً إلى تطبيق أبحاث وتجارب كل من «سيجموند فرويد» و«بافلوف» بهدف توجيه السلوك، كل ذلك أثر كثيراً في «ألدوس هكسلي» بعد ظهور « كتاب نظرة علمية إلى المستقبل «، حيثُ كتبَ بعده بعام واحد روايته «عالم جديد رائع».

الحقيقة أن «هكسلي» لم يتأثر فقط براسل وفلسفته وفكره، وإنما تأثرَ أيضاً بالروسي «زمياتين» الذي كَتب رواية «نحن» عام 1924، وهي رواية تدخل في إطار أدب اليوتوبيا، كما تأثرَ كثيراً بالكاتب الإنجليزي «ويلز» الذي كتب يوتوبيا بعنوان « بشر كالآلهة « عام1923 واعترف هو بنفسه أنه تأثرَ بها عندما كتب يوتوبيته السلبية التي كانت تدور حول فكرة فناء البشرية وزوال الحضارة بعد حرب نووية ضَروس، في نفس الوقت هي البداية الجديدة بعد الدمار وذلك

كتقليد ساخر لرواية « بشر كالآلهة « .

وهكذا تتأرجح اليوتوبيا الإيجابية التي يقصدها الأقلية إلى يوتوبيا سلبية وينقلب الحُلم إلى كابوس مفزع، فالمؤلف لا يستطيع أن يتخلى بسهولة عن أحلامه في تقديم ما يحلم به وإيصاله للناس والعمل على تحقيقه حتى وإن كان يبدو وهماً، ولكنه يُقاوَمُ بالرعب والعنف والسجن وربما بالإغتيال والقتل ـ حتى وإن كان قتلاً معنوياً فهو أحد أنواع القتل الذي يُبقي صاحبه بين الحياة والموت لكنه متمنياً الخيار الثاني ـ ولما لا فلسنا ببعيد من ذلك، فما فعله هتلر من فاشية معتقداً أنها يوتوبيا، وأنه يفعل ما يحلُم به من مجد وسيطرة، للأسف هي يوتوبيا ليست فقط سلبية وإنما هي كابوسية كارثية إنتهت إلى حرب عالمية مات فيها من الضحايا عشرات الملايين، كذلك يوتوبيا ستالين الشيوعية التي أدت إلى موت الملايين في المعتقلات ومعسكرات العمل.

ولا يمكن أن ننسى جرائم الصهيونية في فلسطين والتي فاقت كل الحدود متخيلة أن ما تفعله من جرائم تحت مسمى «يوتوبيا أرض الميعاد» فتعطي مقابل ذلك الحق لنفسها في كل شئ بالحديد والنار من قتل وإبادة وإعتقال ومن منظور ومبدأ السوفسطائيين يقولون إن ما يفعلونه ليس إلا مجرد رد فعل على المقاومة الفلسطينية لهم حتى ولو ببضع حجارة من البيوت والمنازل التي تم تدميرها وعلى أيدي من..! على أيدي الصهاينه.

والشئ يذكرُ بالشئ ..أفغانستان وتصورها عن اليوتوبيا التي تريدها حتى ولو كان ذلك على حساب البلاد وإرجاعها إلى العصور الوسطى وإن صحَ التعبير وبالمعنى الحرفي إلى العصر الحجري، فقد كانت في البداية تُنَاهِض الغزو السوفييتي لها وتتصدى للإحتلال وانضم على

إثر ذلك الآلاف ممن قرروا تحدي السوفييت، ولكن سرعان ما نشبت الخلافات بين الأفغان أنفسهم بعد أن كانوا يد واحدة وتفرقوا فيما بينهم وأراد كل فريق منهم أن يستولى على السلطة لنفسه مما تسبب في صراع بينها وبين أمريكا والغالبية العظمى من كل دول الغرب والشرق، وذلك تحت إطار الدين التي كانت تَزعُم بأنها تريد تنفيذه وتطبيق شرائعه، والدين برئ من كل ما تفعله وتفكر فيه، فدمرت أقلية فيه بلد وشعباً بأكمله.

كُلٌ يَستحل ما يفعله من جرائم متستراً برداءٍ منسوج بيديه حسب ما يتطلعُ ويصبو له وياله من رداءٍ ملطخاً بدماءِ الأبرياء..!

وفي خِضم الحديث عن الفلاسفة والعلماء اليونانيين كأفلاطون وأرسطو والعلماء والأدباء الإنجليز مثل توماس مور وألدوس هكسلي وبرتراند راسل وويلز وسيجموند فرويد والروسي زمياتين وبافلوف، يجب علينا ألا ننسى أنه يوجد أيضاً نوابغ من الفكر العربي مثل الفيلسوف الكبير إبن رشد وعالم الإجتماع الفيلسوف إبن خلدون، ونحن نبحث في بستان النوابغ نجد نابغة من نوابغ العرب ألا وهو الفارابي الذي نَهَلَ من أرسطو وأفلاطون أشهر فلاسفة اليونان بل أشهر فلاسفة العالم، حيث مزج بين المنطق والطبيعة من فلسفة أرسطو مع الأخلاق والسياسة والميتافيزيقا «ما وراء الطبيعة» من فلسفة أفلاطون فعمل على التوفيق بين الفيلسوفين والفلسفتين التي دعوا إليها فاستحق بجدارة أن يكون « فيلسوف الإنتقاء والتوفيق «.

نعم إنه عمل على التوفيق بين الفلسفة والدين وجعلَ بينهما نقاط تتفق مع بعضهما البعض وإن إختلفا بالطبع في الشكل والمضمون، لقد جعل بين الفلسفة والدين نقاط تلاقي وإتفاق أهمها على الإطلاق وأبرزها « إعمال العقل في تفسير الحقائق الدينية تفسيراً عقلانياً «. إن الله جل جلاله قال في كتابه الكريم « أفلاينظرون، أفلا يتدبرون، أفلا يعقلون، أفلا يتفكرون، .... – سبحانه وتعالى لإن نَفذَ البحر ومثله أبحر وأبحر وما نَفِذَت كلماته عز وجل – « كلها تندرج تحت إعمال العقل في تفسير جميع الظواهر وكل ما في الوجود، تفسير كل الأشياء الكونية والأحداث، إن النظر في الكون والتفكر فيه ليس قاصراً فقط على الفلاسفة وإنما لجميع البشر، هوعبادة لله سبحانه وتعالى أقرها وأوجبها على عباده ليعرفوا مدى حكمتة في خلق كل شئ ومدى عظمة الكمال الإلهي المطلق عن الحدود «.

لقد تمنى الفارابي واقعاً وحياة أفضل مما كان عليه العالم وقتئذٍ فكتبَ يوتوبيته المرجوة والمتمثلة في « المدينة الفاضلة « التي حَلُمَ بها، والتي من المفترض أن يكون رئيسها هو واضع النواميس والشرائع، هو المُعلِم والمرشد والمدبر، ذلك لأن طبيعة البشر الإختلاف وليس كل البشر يمتلكونَ فطرة قوية، لذلك يجب أن تجتمع لدى رئيس المدينة الفاضلة مجموعة من الخصال الحميدة بأن يكون (قوي الشخصية، تام الأعضاء، ذكي، صادق لا يكذب، غيري أي محباً لغيره لا لذاته، كبير النفس، كريم، عادل مبغِضاً للجور والظلم، قوي العزيمة، شجاع لا يخاف في الحق لومة لائم) فهو يقف موقف المعلم المرشد للسعادة لمن لم يعرف طريقها، لأن مهمته ليست سياسية وحَسب ولكنها خُلقية أيضاً، فمن الناحية السياسية هو الرئيس والقائد الأعلى للبلاد ومساعدوه ووزراؤه ليسوا إلا منفذين لأوامره، ومن الناحية الخُلقية فهو مِثالاً يُحتَذى به ويتوسم الجميع أن يسلكوا خطوات سيره.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل كان الفارابي ذو نظرة متأملة وثاقبة عندما فكر وحَلُمَ بيوتوبيا المدينة الفاضلة وأنها سوف تتحقق وتصبح حقيقة وواقعاً وليس حُلماً وتخيلاً..؟!

من هنا وهناك

● **السؤال** : من القائل :

وَدَّعْتُها والدَّمْعُ يَقْطُر بيننا ... وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ مشتاقِ

شُغِلَت بتنشيف الدموع يمينُها ... وشِمالُها مَشْغُولةٌ بِعِنـــاق

بر أحمد جَبَر الله

امنتجو – السودان

★

سعيد بن حُمَيد الكاتب

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لِسَعيد بن حُمَيد الكاتب ، وكان على الخَرَاج بالرَّقَّة . قال : وَدَّعْتُ جاريةً لي تُسمَّى شفيعاً ، وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقولُ لها : إنَّما هي أيامٌ قلائل . فلمّا طال بي السفرُ واتصلتْ بي الأيامُ ، كَتَبْتُ إليها كتاباً وفي أسفله :

ودَّعْتُها والدمعُ يَقْطُر بيننا ... وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بفراقِ

شُغِلت بتغييض الدموع شِمالُها ... ويَمينُها مشغولةٌ بِعِنـــاق

قبل أن نفترق

فؤادي رقيق .. امير القلوب
وحبي عنيد .. كثير العيوب
عذب اللسان .. يجيد الكلام
جميل المحيا .. شقي لعوب .

أيام زمان

مكتبة متنقلة .. منذ 63 عاماً من الآن .. والآن .. نحن الذين لا نملك مكتبة عامة واحدة في مدينة كاملة .. تاريخ لم نحسن التعامل فأغمض عنا عينيه .

مكتبة متجولة فى بنغازى فى عام 1958

وطن الثقافة
وثقافة الوطن

مجلة الليبي